





**DATE DUE**  
NEW YORK UNIVERSITY  
BOBST LIBRARY

C I R C

DEC 13 1960

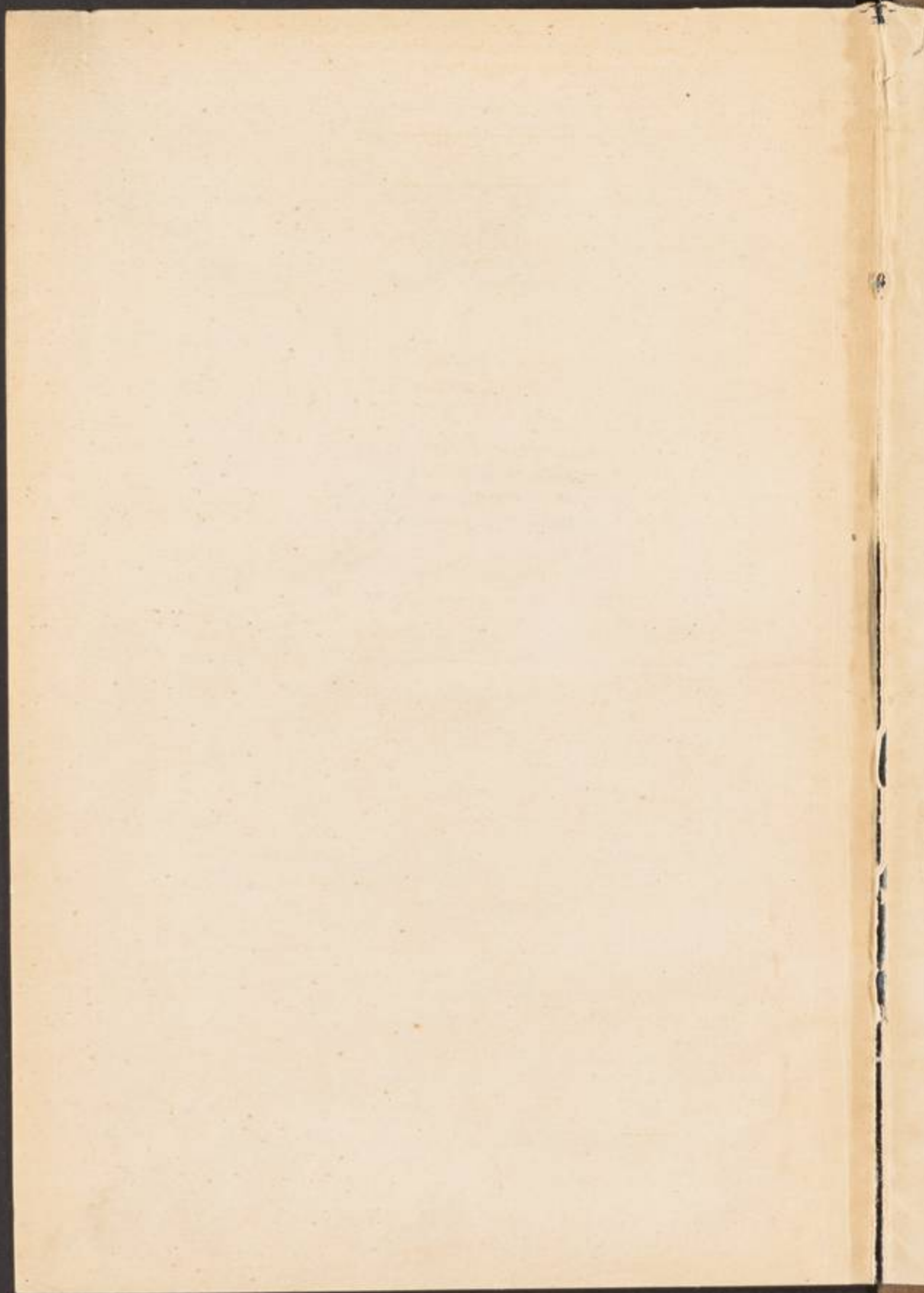
C I R C

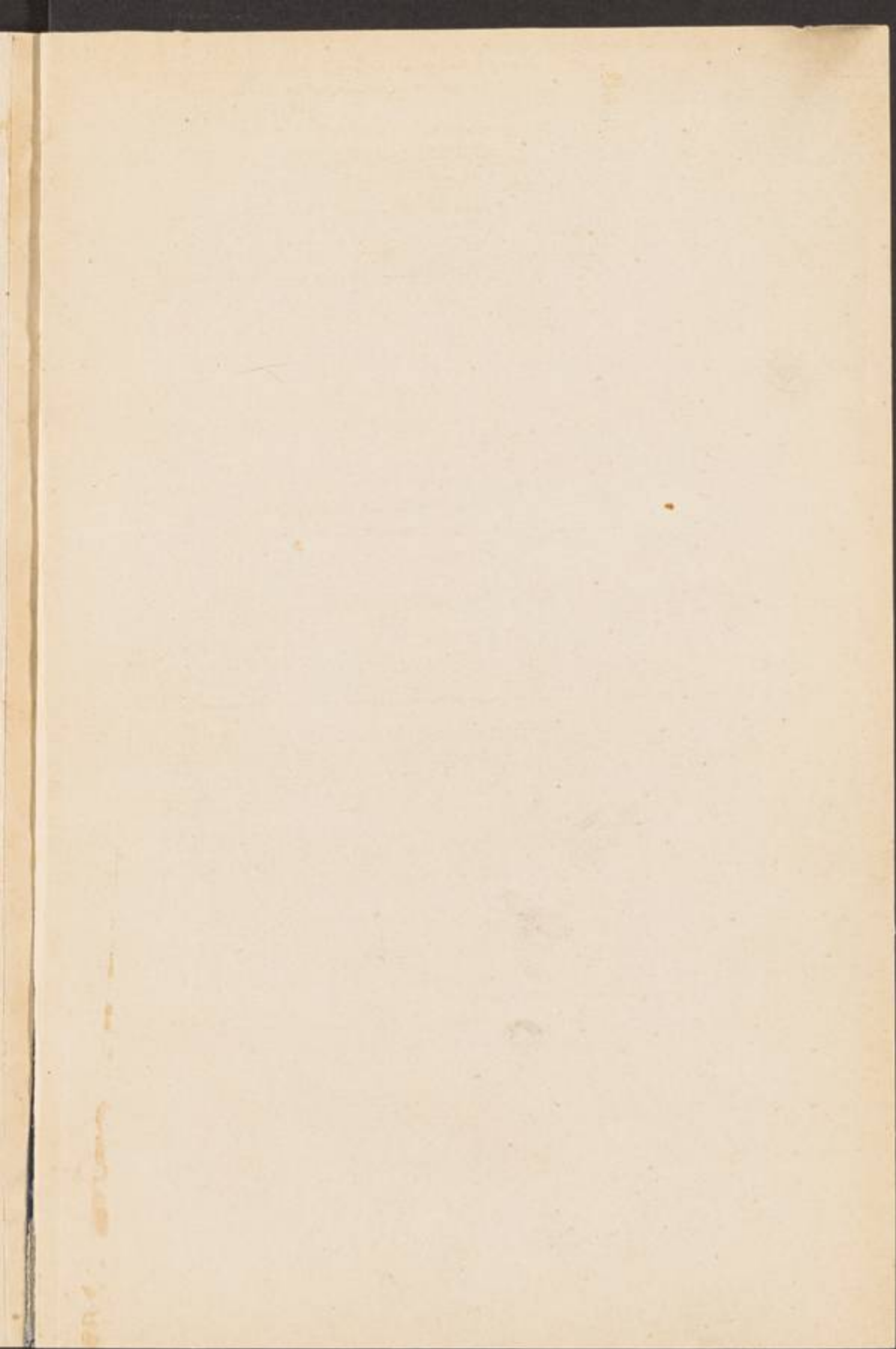
70 WASHINGTON SQ. S.  
NEW YORK, N.Y. 10012

-----

-----

-----







kātib al-Isfahānī, 'Imād al-Dīn

"Muḥammad ibn Muḥammad /

/Kitāb tārikh

کتاب

Dawlat al-Saljūq /

تاریخ

سنة السلطنة  
دولة السلجوق

من انشاء الامام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني  
رحمه الله

البراري

اختصار الشيخ الامام العالم الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني  
رحمه الله ورضي عنه

﴿ طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية ﴾

( بمطبعة الموسونات بشارع باب الحلق بمصر سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م )



DS  
27  
K37  
1900  
C.1

قرر مجلس ادارة الشركة في جلسته المنعقدة في يوم الثلاثاء ١١ ربيع آخر  
سنة ١٣١٨ (٧ اغسطس سنة ١٩٠٠) طبع هذا الكتاب على نفقة الشركة  
لاحتوائه على تاريخ دول اسلامية مكثت نحو قرن ونصف ولم يوجد لها  
للان مؤلف خاص بها بل ذكرت عرضاً في كتب التواريخ ولما مؤلفه من  
الشهرة النافذة في عالم التحرير والانشاء





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على نعمه الجسام . ومنته العظام . والصلاة والسلام  
على خير الأنام . سيدنا نبيه محمد وعلى آله البررة الكرام . فاني لما فرغت  
من انتخاب الكتاب الموسوم بالبرق الشامي من انشاء الامام السعيد عماد  
الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني الكاتب رحمه الله طالعت كتابه  
الموسوم بنصرة الفطرة وعصرة الفطرة في اخبار الوزراء السلجقيه فصادفته  
قد سلك فيه منهجه المعروف في اطلاق أئنة أقلامه في مضمار بيانه .  
واسباغ ازيال القرائن المترادفة من وشائع ما يجبره راقم بنانه . بحيث صار  
المقصود مغوراً في تضاعيف ضماير الاسجاع . وربما كان لا يرفع للاصفاء  
الى بدائعها حجاب بعض الاسماع . فانتخبت منه هذا المختصر الذي هو بعد  
اشتماله على جميع مقاصد الكتاب محتو على عيون قرائنه البديعة . وزواهر  
الفاظه الفصيحة . خدمة لملك اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في جميع سلاطين  
الأئمة . وصار نظاماً لمحاسن يتزين بافرادها سائر ملوك العرب والعجم . ولانا  
السلطان الملك المعظم ابي النتح عيسى ابن السلطان الملك العادل ابي بكر ابن  
أيوب لازالت معارج دولته راقية في مدارج الاقبال . وعتبات مجده مطحاً

لعيون الاعظام والاجلال . ومصايح علومه متوقدة يهتدى بها الشاردون  
فيخرجون من ظلم الزيغ والضلال . وينابيع أياديه متفجرة يكرع فيها الهائمون  
فينقمون غلل الآمال . وقد افتتحت به في شهر ربيع الأول سنة ٦٢٣ مستعينا  
بالله تعالى ومستمداً من حوله وقوته ومبتهلاً اليه وسائلاً اياه ان يوفقني في  
ذلك وفي جميع أمورى بفضلته ورحمته وهو حسبي وكفي





﴿ ذكر نبذة من بداية حال السلجوقية ﴾

قال رحمه الله كانت السلجوقية ذوى عُدَدٍ وَعَدَدٍ . وأيدٍ وِيدٍ .  
لا يدينون لاحد ولا يدينون من بلد وميكايل بن سلجق زعيمهم المبجل .  
وعظيمهم المفضل . وقد سكنوا من اعمال بخارا موضعاً يقال له نور بخارا  
وما زالوا فى أنصر شيعة . وأنصر عيشة . وهم فى الرعي يكلأون الكلاً . وفى  
لرعي يملأون الملاً . لا يدعروهم ذاعراً . ولا يردعهم داعراً . والسلاطين يرعونهم  
للسلمات ولا يروعونهم . ويدعونهم للمهمات ولا يدعونهم . حتى عبر السلطان  
يعين الدولة محمود بن سبكتكين الى بخارا لمساعدة قدر خان فرأى ميكايل  
ميكايل يحصى الحصافة معيراً . وصاع مصاعه يأس البسان موفراً . فرغب  
فى استرغابه . وانجذب الى اجتذابه . وأراد ان يعبر الى خراسان به وباهله .  
وبكنف اكنافها لندى الخنظ والخفيظة بنبله ونبله . وامتنع ميكايل عليه ومال  
عنه ولم يمل اليه ففاظ السلطان تمنعه فقبضه واعتقله . وعبر به وباصحابه الى  
خراسان ونقله . وقال له ارسلان الحاجب انى ارى فى أعين هؤلاء عين  
الهلول . وانهم لمعرفون بالجراءة والقوة والهلول . والرأى عندى ان تقطع  
أبهام كل من تعبره منهم ليؤمن ضره . ولا يخاف شره . فما قبل خطابه  
فى هذا الخطب . وقال له انك لقاسى القلب .

فلما اقاموا بخراسان تقربوا الى عميدها أبى سهل أحمد بن الحسن  
الحمدونى وأهدوا اليه ثلاثة افراس ختلية . وسبعة اجمال بختية . وثلاثمائة  
رأس غنم تركية . وهداه اقبالهم الى قبول المدينة وكانوا سألوه ان يرجعهم  
فى المروج . ويسد بمواشيهم مخارم تلك الفروج . فعين لهم مروج دندانقان

فقرروا بها وبماقاربها . وتحامها من عداها وجانبها . وتوفي محمود بن سبكتكين  
 وهو كاره لامرهم . مشفق من وميض جهرم . مستشف ستر القضاء في  
 قضية شرم . وعد أبو سهل الصعب فيهم سهلا . واتخذهم لارتفاقه  
 بهم صحباً وأهلاً . ونفذ مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرياً من غزنة  
 الى خراسان فواقهم وقتل منهم عدة واسر منهم جماعة حملهم الى غزانه منهم  
 ينفو ارسلان فاستعطفوه فلم يعطف . واستسعدوه فلم يعف . ولما غلق رهنهم  
 وتوثق سجنهم . شربوا كأس الياس وأبدلوا ايناس الناس بايخاش الحاشية .  
 ومشى شحنة طوس لاستيقاق ما لهم من الماشية . وأستلان خشونتهم .  
 واستسهل صعوبتهم . ولما ظن انه آب بالغنم والغنمية . وبآءبز العزيمة .  
 ركبوا اليه صهوات الخنق . وصرقوا نحوه أعنة الحطب والعنق . حتى لقوه  
 فتركوه لقي وتبعوا المنهزمين ودخلوا الى طوس فلكوها . وجاسوا خلال  
 ديارها وسلكوها . وتشاوروا فيما بينهم وقالوا هذا بحر خضناه . وفتح  
 ابتكرناه . وطوس مدينتنا التي تؤويننا . وحصننا الذي يحميننا . فلا نفرج عنها .  
 ولا نخرج منها . وشرع أبو سهل الحمدوني في استدراك ما فرط . واستمسك  
 ما اختبئ . وكادوا يحييونه بالجميل ويحملون في الجواب . ويميلون بمالآته الى  
 صوب الصواب . فتسرع شحنة نيسابور وتسرع . وجند وعسكر . وشن على  
 سرهم غارة على غرة . ونهض لمنفعة نهضت بمضرة . فركبت السلجقية اليه  
 والى جماعته ارسالاً . ونشبوا معهم وشبوا قتالاً . وهزموهم وكسروهم  
 وقتلهم واسروهم وامتدوا الى نيسابور فدخلوها . ووجدوا في خلوها فرصة  
 فاهتبلوها . وذلك في شهر رمضان سنة ٤٢٩ وعزموا على مدايد . ونهب البلد .  
 فنعمهم طنر لبك محمد بن ميكائيل بن سلجق وهو اميرهم وكبيرهم وقال لهم



نحن في شهر حرام لانتهك حرمة . ولا نهك عصمته . ولا يحصل من  
 النهب ارب وانما تسوء به السمعة ويشيع الشنعة . فنفرت جماعته من مقاله  
 وسخفوا رأيه في تبين حرام الفعل وحلاله . فما زال بهم طغربك يقول لهم  
 امهلوا بقية هذا الشهر واعملوا ما شئتم بعد الفطر وفي أثناء ذلك وصل اليهم  
 كتاب القائم بأمر الله أمير المؤمنين يخوفهم ويذكرهم بالله ويحملهم على  
 رعاية عبادته وعمارة بلاده فخلعوا على الرسول المعروف بابي بكر  
 الطوسي ثلاثة عشرة خلة . وتباهوا برسالة الخليفة وازدادوا بها قوة  
 ورفعة .

ولما كان يوم العيد اجتمعوا من القريب والبعيد وهوا بالنهب  
 فركب طغربك لمنعمهم . وجد في ردعهم . وقال الآن وقد جاء كتاب الخليفة .  
 المفترض الطاعة على الخليفة . وقد خصنا من توليته ايانا بالحق والحقيقة .  
 فلح عليه أخوه جفري بك داود وأخرج سكينته وقال إن تركتني والاقنت  
 نفسي بيدي فرق له وسكنه . وأراه انه مكنه . وأرضاه بمبلغ أربعين الف  
 دينار قسطه . ووزن أهل البلد معظمه . وأدى هو من ماله الباقي وغرمه  
 وجلس على سرير الملك الذي كان لمحمود بن سبكتكين في نيسابور ونهى  
 وأمر وأعطى وأخذ وأبرم ونقض . وأحكم وقوض . وجلس يومى الاحد  
 والاربعاء لكشف المظالم . وبسط المعدلة وبث المكارم . وسير أخاه داود  
 الى سرخس فملكها . ونهجه طريقة في العدل فسلكها . وسير الى دار  
 الخلافة المعظمة رسولا يعرف بأبي اسحاق الفقاعي صبيح البهجة . فصيح  
 اللهجة . بكتاب مضمونه انهم لما وجدوا ابن يمين الدولة مائلا عن الخير  
 والسمو . مشتغلا بالشر والعتو . غاروا للمسلمين وللبلاذ . وهم عبيد أمير

المؤمنين في حفظ البلاد والعباد . وقد سنوا سنه العدل . وأسنوا سننا  
 الفضل . وبطلوا مراسم العسف . وعطلوا مواسم الحيف . ومضى رسولهم .  
 وقضى سؤلهم . وتواصلت مع مسعود بن محمود بن سبكتكين حروبهم  
 وهزموه في سنة ٤٣٠ . واشتدت منهم . وقويت شوكتهم . واستولوا على  
 خراسان وتجاوزوها الى العراق وطرؤا على ملك الديلم . ورموه بالصيلم .  
 وغلبوا الافلاك . وبلغوا الافلاك . واقتسموا البلاد . وطفروا طرفاها  
 والتلاد .

قال والسultan طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجق ولأخيه جنغري بك  
 أبي سليمان داود بن ميكائيل بن سلجق من نهر جيحون الى نيسابور ولاخيه  
 من أمه وهو ابن عمه ابراهيم بن نبال بن سلجق قهستان وجرجان ولابن  
 عمه أبي علي الحسن بن موسى بن سلجق هراة وبوشنج وسجستان  
 وبلاد الغور

قال وامتد طغرل بك الى الري وقد كانوا جعلوا له جميع ما يفتح من  
 هذا الصوب فحمد الرأي بالري . ونجرت عدة جدته بعد اللي . ووجد في  
 دور الديلم دفتان وخزائن . سفرت بها أيامه عن أيامن . فتأكل ونأثت . وورى  
 زندسعه بما ورث . وقدم قدامه ابراهيم بن نبال فقرب بقرميسين واتزعها  
 من الامير أبي الشوك فارس بن محمد بن عناز وحل بجلوان وتوفى أبو الشوك  
 في شهر رمضان وذلك سنة ٤٣٧ وفي هذه السنة وزر رئيس الرؤساء أبو القاسم  
 علي بن الحسن بن مسامة للقائم بأمر الله وهي أول سنة ورد فيها الاتراك  
 الى العراق . وانتشروا منها في الآفاق .

قال وكان عند طغرل بك رسول الخليفة وهو أبو محمد هبة الله بن محمد

ابن الحسن بن المأمون مقيماً يدعو إلى بغداد ولا يدعه يقيم . ويروم منه  
 صدق القصد ولا يريم . وطال بالهضرة حضوره حتى حرك عزمه فعزم على  
 الحركة واندفع كالسيل . وكسا العلق عجاج فيلقه صبينة الليل . ولم يترك الترك  
 ورداً الا شفهوه . ولا حسناً الا شوتهود . ولا ناراً الا أرشوها . ولا  
 داراً الا شعثوها . ولا عصاة الا رفعوها . ولا وصمة الا وضعوها . وأجفل  
 الملوك من خوف اقدامهم . وتحووا من طريق ضرامهم . فما جاؤا إلى بلدة  
 الا ملكوا مالكها . وملاؤا مسالكها . وأرعبوا ساكنيها وأسكنوها  
 الرعب . وغابوا اولاتها وولوها الغاب . وازبروا إلى الزوراء . وأشاعوا مد  
 اليد بالغارة الشعواء .

ذكر دخول السلطان ركن الدولة طغرل بك أبي شجاع محمد

ابن ميكائيل بن سلجق إلى بغداد في ٢٥ من رمضان

سنة ٤٤٧ ومعه الوزير عميد الملك أبو نصر محمد

ابن منصور الكندي وهو أول وزراء السلجقية

قال : كان حصيناً نصيحاً رجيحاً نجيحاً . تساطاً بكانه . متمكناً من  
 سلطانه . يرجى ويخشى . ويقصد وينشى . والسلطان بأذنه وناظره يبصر  
 ويسمع . وبأذنه ونظاره يرفع ويضع . وله بهجة المهيبة . والهجبة المصيبة .  
 وكان مع السلطان طغرل بك يوم وصوله إلى بغداد وقد خرج رئيس الرؤساء  
 وزير الامام القائم لاستقبال السلطان ومعه ارباب المناصب . وأصحاب



المراتب . وقاضى القضاة والشهود . والجنود والبنود . فلما وصل الى نهر  
بين . لقيه صاحب السلطان من المقرين . وقدم لاوزير فرساً وقال هذا  
مركوب السلطان وقرب به . فنزل عن بغلته وركبه . وجاءه بعد ذلك عميد  
الملك أبو نصر الكندرى فى موكب ضخم . وخر نخم . وقد وقف يتوقع  
مطامه فلما بصر به قصد عميد الملك أبو نصر أن يترجل فمنعه وتماعقا  
راكين . وخطا الموكبين . ووصل السلطان الى بغداد ونزل على دجلة . عند  
مسناة عز الدولة . رائع الهيبة . رائن الهيثمة . قد ضاقت الارض بجنوده .  
وضافت السماء عذبات بنوده . فقبض على الملك الرحيم أبى نصر الديلمى  
من نسل عضد الدولة وسيره الى الري فقطع عليه الاجل الطريق فى طريقها  
وآذنت جموع ممالك الديلم بتريقها وقبض عميد الملك أبو نصر الكندرى الوزير  
الاعز أبا سعد وزير الملك الرحيم . ثم استدام صحته حين الفاه فى الكفاية  
صحيح الاديم . وأطلقه وأطاق يده فى الحل والعقد والحبس والاطلاق . وعول  
عليه وفوض اليه النظر فى العراق .

قال : وتوفى فى هذه السنة قاضى القضاة الحسين بن على بن ماكولة  
نخاطب عميد الملك فى تولية قاضى القضاة ابى عبدالله محمد بن الدامغانى فتسنت  
قاعدته فى ذى القعدة من السنة . وأحسن العناية به لمعانيه الحسنة . وقال  
هو قدوتنا بخراسان الموصوف بجميع الألسنة . وحضر عميد الملك  
الكندرى فى بيت النوبة الشريفة . وخص من دار الخلافة بالمنزلة  
اللطيفة . وانفذت معه برسم السلطان خلع سنه . وتشريفات سريه . قال :  
وتقدم طغرلبك ببناء مدينة على دجلة وهى التى جامعها اليوم باق . وكانت  
حينئذ ذات أسوار وأسواق . قال : ودخلت سنة ٤٤٨ وفى المحرم منها

عمد الخليفة على ابنة أخى طغرل بك ارسلان خاتون خديجة بنت داود بن ميكائيل . وقصد بذلك تعظيمه والتبجيل . وثلاثا يجدا لاعداء بهذه الوصلة الى قطع سبيل المودة بينهما السبيل .

### ذكر الحال فى ذلك

قال : فى المحرم جلس الامام القائم بامر الله أمير المؤمنين . وأحضر عميد الله الكندرى وقدمه على المقدمين . وتقدم اليه باحضار من يجوز احضاره . ويقع عليه اثاره . فشد وسطه وأخذ دبوساً فى يده . وجرى فى حفظ أداب الخدمة على جده . واستدعى أمائل دولة السلطان فخدموا الخليفة . وشاهدوا السدة الشريفة . ثم شرع رئيس الرؤساء فى خطبة النكاح . وجاء بها على وفق الاقتراح . واستوعب شرائط الايجاب بالذكر من تسمية المخطوبة والمهر ثم قال : إن رأي سيدنا ومولانا أن ينم بالقبول فقال الخليفة قد قبلنا هذا المقدم بهذا الصداق . فامتزج الدولتان بالاستحقاق . واستمرت البركة . واستقرت المملكة . قال وفى هذه السنة كانت ولادة المقتدى سحرة الاربعاء ثامن جمادى الاولى وسعى عبد الله وكنى ابا القاسم وامه جارية لذخيرة الدين أبى العباس بن القائم بامر الله وكانت وفاة الذخيرة فى ذى القعدة سنة ٤٤٧ وعمره ١٤ سنة وبوفاته قامت قيامة القائم فانه كان ولى عهده ولم يكن له ولد سواه فلما ولدت جاريته ابناً استجده جيداً وبهاء

ويعتاداً وامنناً وجلس رئيس الرؤساء . ثلاثة أيام للهناء . وحضر عميد الملك وجماعة  
الامراء . قال : وتوفي في هذه السنة عميد الرؤساء أبو طالب بن أيوب عن  
٧٠ سنة وقد كتب للخليفة ١٦ سنة . وكانت حسنة سائرة وسيرته حسنة .

### ذكر عوارض عرضت وحوادث حدثت

قال : كان ابن عم طغرلبك بالموصل وديار بكر وهو قتلش بن اسرائيل  
بن سلجق . متسق الأمر . متسع الصدر . فاجتمع البساسيري وهو أبو  
الحارث أرسلان وقريش ابن بدران العقيلي ونور الدولة ديبس بن علي بن  
مزيد الاسدي على حربه . وأوقعوا به وبجزبه . وكانت الوقعة بسنجار  
ومضى قتلش الى همدان موليا فاتح طغرلبك من ذلك وتوجه الى  
الموصل فاجفل البساسيري الى الرحبة فاذعن طغرلبك البلاد وواتاه  
الادب . ووافاه العرب . وأطاعه الاميران ديبس وقريش واتصل به أخوه  
ياقوتى بن داود فزادت قوته . وأرعبت بالناس صولته . وكان على أهل سنجار  
حافداً فأنهم مثلوا بقتلى قتلش وتركوهم بالمرأ وأظهروا الرؤوس على القصب  
 . وأخذوا النفوس بالوصب . فسار طغرلبك الى سنجار واجتاحها  
 واستباحها . وسلب أرواحها وأشباحها . الى أن شفع فيهم ابراهيم بن ينال  
 فعمفا بعد أن عفى . وكف بعد ما اكتفى . قال : وفي هذه السنة مات أبو العلاء  
 المعري .



ذكر عود السلطان الى بغداد وحضوره بين يدي الخليفة

قال : وعاد الى بغداد ظافر اليد وافر الايادي وجلس له الخليفة يوم السبت ٢٥ من ذي القعدة فركب دجلة مجريا طياره في تيارها . حتى وصل الى باب الرقة من السدة الشريفة ودارها . وقدم له فرس فركبها ودخل راكبا الى دهليز صحن السلام . وحسن الاسلام . ثم نزل ومشى والامراء بين يديه بغير سلاح يمشون الى حيث الجلالة مقيمة . والدلالة بالتمام قائمة . والرسالة ماثمة . والامامة دائمة . والنبوة مستمرة الأثر . والمروة مستقرة البث . وستارة البهاء مسدولة على البهو . وظهارة الانماء مجبولة بالزهو . والقائم بامر الله جالس من وراء الستر على سدة مشرفة مشرقة في ايوان منه للجلال ايوان . ودار أرضها للاقبال سماء . وعلى كتفه ويده البردة والقضيب النبويان . وهما بماء الطهر المحمدي رويان .

ولما قرب طغرلبك من المقر الاشرف . والمرقى المسجف . ورفعت ستارة البهو وانار وجه الخليفة كالقمر في سدة السدة الشريفة أدي القرض . وقبل الأرض . ثم مثل قائما للقائم . ووقف لترقب ما يقف عليه من المراسيم . وصعد ريس الرؤساء الى سرير لطيف فقال له الخليفة اصعد ركن الدولة اليك ومعه محمد بن المنصور الكندي مفسرا ومترجما . ومعربا عنه ما كان معجبا . ثم وضع لطرلبك كرسي جلس عليه . وفسر عميد الملك له تفويض الخليفة اليه . ثم قام طغرلبك الى مقام الرفعة . ومكان الخلة . واحتبي بعز الاحتباء . واجتاب خلع الاجتباء . وتوج وطوق وسور وأفيضت عليه

سبع خلع سود في زيق واحد اتخذت له بها مملكة الاقاليم السبعة وشرف  
 بعمامة مسكية مذهبة فجمع له بين تاجي العرب والمعجم . وسما بهما وتسعى  
 بالمتوج والمعجم . وقلده سيفاً محلي بالذهب . فخرج في أحلى الحلى وأهيب  
 الاهب . وعاد وجلس على الكرسي . ورام تقبيل الأرض ولم يتمكن  
 لموضع التاج الحسروى . وسأل مصالحة الخليفة فاعطاه يده دفتين . فقبلها  
 ووضعها على العين . وقلده سيفاً آخر كان بين يديه فقم له بتقليد السيفين .  
 تقلد ولاية الدولتين فخاطبه بملك المشرق والمغرب واحضر عهده وقال هذا  
 عهدنا يقرأه عليك محمد بن منصور ابن محمد صاحبنا ووديعتنا عندك فاحفظه  
 واحرسه فانه الثقة المأمون وانهض في دعة الله محفوظاً . وبعين الكلائة  
 ملحوظاً . قال ولا بى الفضل صردر في عميد الملك من قصيدة

ملك اذا ما العزم حث جياده \* مرحت بازهر شامخ العرين  
 بأغر ما أبصرت نور جبينه \* الا ائقضانى بالسجود جبينى  
 عمت فواضله البرية فالتقى \* شكر النى ودعوة المسكين  
 لو كان في الزمن القديم أظلمت \* منه الكونوز الى يدى قارون  
 قال: وفي سنة ٤٥٠ انتقض على طغرلبك أمر الموصل فقد كان استخلف  
 بها الاميرين أردم وباتكين فقصدهما البساسيرى وقريش بن بدران  
 وحاصرها أربعة أشهر واخرجاها بأمان فعلاود طغرلبك الخروج الى الموصل  
 لطب الداء المعضل ونصب بنصيبين بمضاربه نخالفة ابراهيم بن ينال خالماً  
 للطاعة ومضى الى همدان ناوياً للمناوأة فسار السلطان وراعه من نصيبين الى  
 همدان في سبعة أيام ونفذ وزيره عميد الملك وزوجته خاتون الى مدينه السلام  
 ثم كتب اليهما يستدعيهما فتمسك بهما الخليفة . وتواترت الارجيف

الخليفة . فتارة بوصول البساسيري وتارة بانهزام السلطان من أخيه  
قال : وشرع عميد الملك الكندري في أخذ العهد بالملكة لانوشروان  
ابن خاتون . وأنفق من ماله الظاهر والمخزون . فما وفق . ولا استوثقا .  
وأرادت خاتون القبض عليهما فهربا فاما عميد الملك فانه انحدر الى الأهواز .  
وأمن عند هزار سب بن بنكبير بن عياض من الاعواز . وسارت خاتون  
تطلب السلطان . وولت بها ولدها انوشروان . وذلك في سنة ٤٥١ . وفي هذه  
الفترة تمت فتنة البساسيري ودخل الى بغداد سادس ذي القعدة سنة ٤٥٠  
وخرج سادس عشر ذي القعدة سنة ٤٥١ . وكانت سنة سيئة كادت تكون  
لنور الله مظنة فانه دعي الى الدعى بمصر مصرأ . ولم يجد الخليفة بمقره من  
دار الامامة مقراً . وحصل من تلك المادئة بالمدينة . وتوالت منه الى  
طغربك امداد كتبه ورسله المستصرخة المستفيضة . وهو مشغول بحرب  
أخيه . مهوم بما هو فيه . منلوب الجند . مسلوب الجد

قال : وصلب البساسيري رئيس الرؤساء وأبا محمد بن المأمون رسول  
الخليفة في استدعاء السلطان طغربك وقتل أصحاب قريش بن بدران عبد  
الرزاق أبا نصر احمد بن علي واختل نظام الاسلام . واعتلت دار السلام .  
وطالت غربة الامام . وهالت كربة الانام . الى أن استنجد السلطان أولاد  
أخيه الب ارسلان وياقوتى وقاورد بنى داود وهو بالرى فأنجده وأسعفه  
واسعدوه فخرج بهم الى ابراهيم بن ينال بهفتان بولان فكسره ثم وجده  
وقد وقف به فرسه فأسره وخنقه بوترلوتره وخنقه واستراح من حث ذميه  
اليه وعنقه وعاد سعه وسعد عيده . وكثفت عدته وكثر عديده . وسار اليه عميد  
الملك وجهزه هزار سب جهاز مثله . وأفضل عليه لفضله . ولم يبق لطغربك بعدها



هم سوى رد الخليفة الى داره . واطهار قرده من سرارد . ورحل نحو بغداد  
 فأحس البساسيري بريجه . وأيقن بتياره ووقع في تباريحه . ولما قربت العساكر  
 الساجقية من بغداد بمد وقامت قيامته وما تعد وكان الخليفة بحديثه عانة  
 فطلبه قريش بن بدران من ابن عمه مهارش بن مجلى فخماه . وما أباح حماه .  
 قال : وخرج مهارش بالخليفة الى نلعفر فتصد بدر بن مهلهل ومعه الفقيه  
 ابن فورك وقد تيمن به وتبرك . وهناك فاز من وحد وهلك من أشرك .  
 ولما وصل السلطان الى بغداد سير الى الخليفة عطاء مملكته وصدر وزارته  
 عميد الملك وأنوشروان بن خاتون ومعهم المهدي والسرادق . والحيل السوابق .  
 ولما مثلوا بالخضرة الشريفة . وشاهدوا أحوال الخليفة . أراد عميد الملك أن  
 يكتب الى السلطان كتاباً بشرح الحال . وبوصف ما اجتلاده من المهابة  
 والجلال . ولم يكن بين يدي الخليفة دواة . ولا اداة للكتابة مسواة . فأحضر  
 من خيمته دواة عليها من الذهب الف وسبعمائة مثقال وأضاف اليها سيفاً  
 ذافرند وصقال وقال هذه خدمة محمد بن منصور أصغر الخدم . وقد جمع في  
 هذه الدولة بين خدمة السيف والقلم . وأحسن الخليفة قبوله وخطابه .  
 وتوج بخطه الشريف كتابه . ولما وصل الخليفة الى النهروان . وصل اليه  
 السلطان . وتباشرت بقدمه الاوطار والاطوان . واستأذنه عميد الملك في  
 حضور السلطان فأذن ودخل وقبل الارض سبع مرات وأتى من أدب  
 الخدمة الممكن وقدّم له الخليفة مخدة من دسسته وقال اجلس فقبلها وجلس .  
 وآنسه فأنس . وجعل عميد الملك يفسر لها ويترجم . ويعرب ويعجم .  
 والسلطان يعتذر عن تأخره وتراخيه . بما شغله من وتر أخيه . فمهد عنده  
 . وهمد ذعره . وقلده الخليفة سيفاً تبرك به وكان قد خرج معه من الدار

وذلك يوم الاحد الرابع والعشرين من ذى القعدة واستقر أن يدخل الى  
الدار غداً . ويعيد بعوده عيش الاسلام رغداً . فلما أصبح السلطان تقدم الى  
باب النوبى وجلس مكان الحاجب فلما قرب الخليفة قام وأخذ بلجام بغلته .  
ومشى فى خدمته الى باب حجرته . وذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين  
من ذى القعدة سنة ٤٥١؛ فعادت الانوار الى الطلوع . والانوار الى  
الهموع . وحل الشرف فى موطنه . وفاض الكرم من معدنه .

قال : وهرب البساسيرى الى حلة ديبس بن على بن مزبد وقد وات  
سعادته فهو مطلق فى زى متيد . فسير السلطان وراءه عسكراً مقدموه  
سرهنگ ساوتكين وأنوشروان وخمار آكين الطغرائى وأردم وأنفذ معهم  
ابن منيع الختاجى فواقعوا البساسيرى وأوقعوه ووقع فى فرسه سهم رميت  
به فرمته . وحام حوله حماه فاحتمه . وصادفت وجهه ضربة أدمته . وكش  
كشكين العميدى فأسره ثم احتز رأسه وحمل الى بغداد وعلق قبالة باب  
النوبى وزالت بزواله نوبة النبوة الحائلة بالمحل النبوى واستقام الامر . وأرج  
النشر . وتولت النماء . وتوالى النماء . وكان طغرلبك بواسط فقدم بغداد فى  
صفر سنة ٤٥٢ فعمل له الخليفة فى روشن التاج سباطا . وأحضر عليه من أكابر  
دولته رؤساء وأوساطاً . ثم عمل للسلطان فى ثاني ربيع الاول سباطاً آخر .  
فاضل به من قبله من الملوك وفاخر . وتوجه فى خامس الشهر الى الجبل  
ودخل عميد الملك الى الخليفة فأقامه فى موضع الاصطفاء . ولقبه سيد الوزراء  
قال : وفى سنة ٤٥١ احترقت بغداد دار الكتب التى وقفها الوزير شهابور  
ابن أردشير بين السورين وأخذ عميد الملك ما سلم من النار وكان أحد الحريقين  
وتوفيت فى ذى القعدة سنة ٤٥٢ خاتون زوجة السلطان بزنجان

قال : ولما رحل السلطان استصحب معه ارسلان خاتون ابنة أخيه زوجة الخليفة فلما استقر بالرى . عزم على نشر ما كان من رغبته في الطى . وسير قاضى الرى ابا ساعد صاعداً الى دار الخلافة رسولا . وضمن رسالته في خطبة السيدة ابنة القائم سؤالا وسؤالا . وذلك في سنة ٤٥٣ فندب الخليفة للجواب ابا محمد ابن التميمى للاستعفاء . وانه لم تجر بهذا سنة الخلفاء ثم قيل له ان عدمت في الاستعفاء الوسائط فاطلب صدق ثمانمائة الف دينار واعمال واسط فلما وصل ابن التميمى أعلم عميد الملك بالخال فقال اما الاستعفاء فلا يحسن مع رغبة السلطان وضراعتة في السؤال . واما طلب المال والاعمال . فيتمبج لانه يفعل أكثر ما يدور في خواطر الآمال . والصمت اولى من هذا المقال . فغنى أخل سرك من هذا السر . ودعنى اتول هذا الامر . فقال ابن التميمى الامر اليك . والاعتماد عليك . والصواب ما تدبره والتدبير ما تستصيه . وانت اعرف بما تخاطب به صاحبك وبما تجيبه . فقال عميد الملك للسلطان ان القضية قد تسهت . وان العقدة قد تحللت . وان المنية قد امكنت . وان البغية قد تمكنت

فأشاع السلطان خطبته . واذاع رغبته . وتقدم الى عميد الملك بالمسير مع ارسلان خاتون بنت أخيه زوجة الخليفة الى دار الخلافة واستصحب ما جاوز حدالكثرة من الدنانير المبدرة والجواهر المثمثة وسير معها عدة من الاكابر وذوى العلى ومن عضاء الديلم فرامر زبن كاكويه وسرخاب بن كامروا وكان قد وزر للخليفة في تلك السنة مجد الوزراء ابو الفتح منصور بن احمد بن دارست فخرج لتلقى الواصلين الى قرب النهروان والتقى هو وعميد الملك وهما راكبان ودخل عميد الملك بغداد وجلس على باب النوبى فلما وصلت خاتون سار فى خدمتها الى دارها ثم حضر بيت النوبة وأخذ دواة الوزير بن دارست وأنهى



حضوره وحضور الامراء الذين معه . وادى من الرسالة ما أودعه . فنفر الخليفة وغضب . وغاض ماء بشره ونضب . وقصد الامتناع ومنع المقصود . وسد الباب ولم يفتح الباب المسدود . فشرع عميد الملك يتكلم بكل فن . ويقمع بكل شن . ويقول ما بالكم افترحتم . ثم امتنعم . وفيهم ذهبتم الى أبعد غاية في الطلب ثم رجعتم . وقد خاطرتم عند السلطان بدمي . وازلتم بما قدمتم من التقدم قديمي . فأخرج الى النهروان مضاربه وخلع الاهبة السوداء ولبس البياض فاستوقفه ابن يوسف وقاضى القضاة . ليستزلوه من المضارة الى المراضاة . وما زالوا يتلطفان به حتى حضر بعد ذلك عند الخليفة دفتين ومعه جماعة من الامراء والحجاب والقضاة والشهود . وبالع في الخطاب وبذل المجهود . وذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٥٣ :

وقال الخليفة « نحن بنو العباس . خير الناس . فينا الامامة والزعامة . الى يوم القيامة . من تمسك بنا رشد وهدى . ومن ناوأنا ضل وغوى » وكان الخليفة قد كتب الى عميد الملك نحن نرد الامر الى رأيك ونعول فيه على امانتك ودينك فتال عميد الملك أسأل مولانا أمير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به الخادم الناصح شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه وسمت نفسه اليه وأراد أن يقول الخليفة ما يلزمه من الاجابة ففطن لذلك وغالطه وقال قد سطر في الجواب ما فيه كفاية فالنصرف عاباً . وذهب مغاضباً . وراح راجلاً ورد المال الى همذان . وأخبر بالحلل السلطان . وكان الخليفة قد كتب الى خمارتكين الطغرائي يشكو من عميد الملك والحاحه فكتب في جوابه يشير بالرفق والتلطف . وينص على اثبتت والتوقف . فنسب عميد الملك قطع الحديث في الوصلة الى مخامرة خمارتكين فتغير السلطان عليه فرهب وهرب . وتسرع

وتسرب . وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب الممض . والخطب المقض . وقال هذا جزائي من الامام القائم وقد قتلت اخي في طاعته . ووهبت عمري لساعته . وانقمت اموالي في خدمته . وطلبت فقري لثروته . فما باله ما بالي برد قولي . وقال بردى . وصد قصدي . وقصد صدي . وكتب الي عميد الملك بان يقبض الاقطاعات ولا يترك للخليفة الا ما كان باسم الامام القادر قديماً . وان يكون لمعارضة أسبابه مستديماً . فحضر العبيد رئيس العراقيين بيت النوبة وعرض الكتب . واعاد العتب . فخرج جواب الخليفة ما رجونا من ركن الدين ماصنع . وما توقعنا ما وقع . وبين يديك الاقطاعات فاقطعها . وقد ارتفعت الموانع فامنعها

قال : وخرجت السنة والوحشة القائمة قائمة . وعين التائيس عن ازالة أسبابها نائمة . فلما دخلت سنة ٥٤٤ هـ اجاب الخليفة في المحرم منها الى الوصلة وكتب وكالة باسم عميد الملك شهد فيها قاضي القضاة وابن يوسف بما سمعاه من تلفظه بالاجابة . وضبطت الشهادات بالكتابة . وسير أبو الفناثم بن المحلبان في الرسالة . واستصحب كتاب الوكالة . فسر السلطان واحتفل . ووفى له القدر بما كفل . وعقد العقد في ظاهر تبريز بالخيم وكان رئيس العراقيين بالمسكر فأعيد الى بغداد في صحبة ابن المحلبان وسيرت على يده الهدايا وأصحابه برسم الخليفة ثلثين غلاماً وجارية أرا كاً على ثلثين فرساً وخدامين وفرساً بمركب ذهب وسرج مرصع بالجواهر الثمينة وعشرة آلاف دينار وبرسم السيدة عشرة آلاف دينار وتوقيعاً بمقبوباً وما كان لخاتون المتوفاة بالعراق وعقداً فيه ثلثون حبة كل لؤلؤة مئتمال وبرسم عدة الدين خمسة آلاف دينار . وبرسم السيدة والدة المخطوبة ثلثة آلاف دينار وذلك في شوال من السنة فلما قرب

رئيس العراقيين من بغداد للقاء الناس واستبشروا بانتظام الالفة بين الامامة والسلطنة فلما وصل الى باب النوبى نزل وقبيل الارض . ثم وصل الى باب ارسلان خاتون زوجة الخليفة وأدى من خدمتها الفرض . وأوصل اليها ما حمله فتوات تسليمه . وبأشرت عرضة بالمقام النبوى وتقديمه

ذكر سبب تولى ابن دارست وزارة الخليفة الى حين انصرافه

قال: كانت وزارته في سنة ٤٥٣ . وسبب ذلك ان الخليفة لما عاد الى الدار عدم الوزير . وفقد من يتولى التدبير . فحدث رأيه بأنه يستخدم رجلا خدومه بالحديثه وهو ابوتراب الاثيرى وقد وجدته أثير الاثر فلقبه حاجب الحجاب عز الامة . واستخدمه في الانتهاء وحضور المواقب وتنفيذ الاوامر المهمة قال: وكانت بين ابن يوسف وبين الاثيرى وحشة حملت ابن يوسف على أن ذكر ابن دارست وقرظه وقال انه مع أمانته يخدم بغير اقطاع ويؤدى بالافضت الكتب اليه وهو في شيراز باستدعائه . فقدم الجواب باستغفائه فخرج اليه ابن رضوان ومعه ظفر الخادم لاستقدمه . وقوى عزه أبو القاسم صهر ابن يوسف فورد بقوة اعتزاه . وكتب عميد الملك عن السلطان الى الخليفة بأنه كاره لاستقدمه واستخدامه لاملاقه مع ثروة المال من الكفاية وإعدامه . فأجاب الخليفة انه مع وصوله الى واسط ومفارقته وطنه لا يجوز رده . ولا يخلف وعده . وقدم بغداد ثامن ربيع الاول سنة ٤٥٣ . ووصل الى



الخليفة في منتصف شهر ربيع الآخر وأفيضت خلع الوزارة عليه . وافيضت مع الوزارة الامور اليه . وبقي في المنصب منتصباً الى رابع ذى الحجة سنة ٤٥٤ ، فانه صرف من تلك المراتب بل ترك الخدمة مستغنياً . وورقة جاهه مستجفياً . قال : وكانت وفاته بالاهواز حادى عشر شعبان سنة ٤٦٧

### ذكر حوادث في هذه السنين

قال : في سنة ٤٥٠ : توفى القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري ببغداد عن مائة سنة وستين وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على النقهاء وحضر عميد الملك الكندري جنازته ودفن بالجانب الغربى عند قبر الامام أحمد ابن حنبل

قال : وفي آخر هذه السنة توفى أفضى القضاة أبو الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردي وقد كان في العلم بجرأ زاجراً . وفي الشرع بدرا زاهراً . قال « بسطت الفته في أربعة آلاف ورقة (بني الخاوي) واختصرته في أربعين » (يعنى الاقناع) فيالهما من بحرين نضبا . وبدرين غربا . وطودين وقما . وجودين . أقلما .

قال : وفي سنة ٤٥٣ : توفى قريش بن بدران وتولى ولده مسلم امارة بني عقيل وتوفى في شوالها نصر الدولة أبو نصر بن مروان بميفارقين عن نيف وثمانين سنة . وفي يوم عرفة من سنة ٤٥٤ : وزر نخر الدولة أبو نصر محمد ابن

محمد بن جهير للخليفة وسبب ذلك انه كان مقيماً بميفارقين عند ابن مروان في جاه وعز أمره ناه فسمت همته وعلت سعادته . وكتب الى الخليفة يرغب في زيارته لوزارته وانه يبذل بذلاً ويحمل حمولاً فنذب اليه من دار الخلافة نقيب النقباء الكامل أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي وقرر ما أراد تقريره . ودبر ما شاء تدبيره . فخرج من ميفارقين عند انفصال نقيب النقباء ليودعه وسار معه . وفات ابن مروان ولم يلحقه لما تبعه . وخرج الناس عند وصوله الى بغداد لاستقباله ونزل بالحریم الطاهري ومكث ثمانية أيام حتى جاوز الكسوف . ونشق نشر العز المشوف . وتبين يوم عرفة فخصر بيت النبوة وقد أسعدته السمادة . واجتمع هناك من طبقات الناس من جرت به العادة . واحتفل له الخليفة بالجلوس وطلع نور اليمن من أفقه . وقرأ أمين الدولة أبو سعد ابن الموصلايا توقيماً خرج في حقه

« ذكر وصول السلطان طغرلبك الى بغداد »

قال رحمه الله: في محرم سنة ٤٥٥ توجه السلطان الى بغداد من أرمية  
ببزم الدخول على الزوجة وخرج نجر الدولة بن جهير وولقاه بالقفص في  
الموكب الاعظم والابهة الباهرة. والاهبة الزاهرة. ونزل عسكره بالجانب  
الغربي فزادت به الازية. وارتاعت الرعية. ووصل عميد الملك الى السدة الشريفة  
مطالباً بالشريفة السيدة فوقعت الاجابة في نقل الجهة الى دار المملكة. ونزلت  
منها في الهجرة الشرقية باليمن والبركة. وزفت في ليلة النصف من صفر وجلست  
على سرير ملبس بالذهب. يخطف النواظر منه أشعة الذهب. ودخل اليها  
وقبل الارض وخدمها وجلس بازاؤها على سرير ملبس بالفضة وقد كان انفذ  
لها مع بنت اخيه زوجة الخليفة عقدين نفيسين ثمينين. وجاما خسرانيا من  
ابريز العين. وفرجية من نسيج الذهب مكللة بالحلب. وصارت نفسه لها  
موكلة بالحلب. وظهر منه بها سرور. وسره منها لشرفه ظهور. وبقى مدة  
اسبوع يهب ويخلع. ويمنح ولا يمنح. وخلع على عميد الملك وعلى الامراء.  
وأفاض التشريفات على الاكابر والمطاء. فقد كان ورد معه الى بغداد  
أبو علي ابن الملك أبي كاليجار وهنارسب وفرامر بن كاكويه وسرحاب  
ابن بدر بن مهمل فاما منهم الامن أفيضت عليه الخلع الرائقة. وأضيفت له  
العطايا اللائقة.

قال: وحضر عميد الملك في تاسع شهر ربيع الاول بيت النوبة. واستأذن



للسلطان في الأوبة . وان يستصحب السيدة والخاتون . وذكر أنهم بعد  
مضيهم عن قريب آتون . فأذن في ذلك الخليفة وكانت ارسلان خاتون قد  
حمت من اطراح الخليفة لها غمماً . وأما السيدة فقد كره الخليفة مسيرها فلما  
مضت أمضت بألم فراقها . وومضت لامل رفاقها . ولما انفصل السلطان عن  
بغداد اذن لهذارسب في المضي الى الاهواز . مرعياً بالاعزاز . فأنه مكث  
على بابه ثلث سنين لا يؤذن له في الانفصال . ولا يؤذن اربه المفارق  
بالوصال . وتقد ضمان بغداد على ابي سعد القايني ثمانية وخمسين الف  
دينار فاعاد كل ما أبطله رئيس العراقيين من ضر الضرائب . وشر النوائب .  
وقد كان هذا يتولى مطبخ عميد الملك وهو استاذ داره . فجرى المقذور  
برفع مقداره .

### ذكر وفاة السلطان طغرل بك بالرى

قال : وفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٤٥٥ توفى طغرل بك بالرى  
فاضطرب بهلكه الملك وبلغ عميد الملك نبيه وهو على سبعين فرسخا من  
الرى فقامها في يومين اشفاقاً من تشويش يم . وتشوير ييم . فوصل وهو  
بماله لم يدفن ولم يقبر فتولى دفنه وتوخي سكون الخاق وأمنه ومنع الغلمان  
من شق الثياب . وأخرج جميع ما كان يملكه على المسكر حتى الدواب .  
وأجلس سليمان بن داود ابن أخى السلطان وكانت أمه عنده ونص عمه عليه .  
وقرر الامر له وفوضه اليه . فسكنت الممالك . وأمنت المسالك .

﴿ ذكر سيرة طغرلبك رحمه الله ﴾

قال : كان كريماً حليماً محافظاً على الطاعة . وصلاة الجماعة . وصوم الاثنين والخميس وكان يلبس الواذاريّ والبياض . وأشبهت أيامه بمحاسن سيرة الرياض . وكان لا يرى القتل ولا يسفك دمأ . ولا يهتك محرماً . وكان شديد الاحتمال . شديد الافعال . حكى عنه أفضى القضاة الماورديّ أنه توجه في رسالة القائم اليه في سنة ٤٣٣ فكتب فيه كتاباً ضمنته الطعن عليه والقدح فيه . وغمط محاسنه وبسط مساويه . ووقع الكتاب من غلامى خُل إليه فوقف عليه ثم ختمه وكتبه ولم يتغير عن عادة اكرامى . وشيعة احترامى . قال : وكذلك ذكر أن بعض خواصه كتب ملطفات الى الملك ابى كاليجار . يطلعه فيها على بعض الاسرار . فوقعت في يده فاحفاها . وداوى هفوته بحلمه وشفافها . وكان كثير الصدقات حريصاً على بناء المساجد متمعبداً متهجداً . ويقول استحي من الله أن ابني داراً ولا ابني بجنبها مسجداً

قال : وحكي عميد الملك أنه لما مرض قال انما مثلى في مرضى مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن أنها تذبح فتضطرب حتى اذا أطلقت تفرح ثم تشد قوائمها للذبح فتظن أنها لجز الصوف وتسكن فتذبح وهذا المرض شد القوائم للذبح وكان كما قال . قال : وتوفى وعمره سبعون . قال : وحكي عميد الملك أن طغرلبك قال له رأيت منامي في مبتدا أمرى بخراسان كأنى رفعت الى السماء وقيل لى سل حاجتك تقض فقلت ما شئى أحب الى من طول العمر فقيل عمرك سبعون . قال : قال عميد الملك وكنت سألته عن السنة التى ولد

فيها فقال السنة التي خرج فيها الخان القلاني بما وراء النهر فلما توفي حسب  
 المدة فكانت سبعين سنة كاملة . قال : ولما وصل خبر وفاته الى بغداد جلس  
 الوزير نخر الدولة ابن جهير للعزاء به في صحن السلام في السادس والعشرين  
 من شهر رمضان

﴿ ذكر جلوس السلطان عضد الدولة الب أرسلان ﴾

﴿ أبي شجاع محمد بن داود بن ميكايل بن سلجق ﴾

قال : توفي أبوه داود ببلخ سنة ٤٥٠ وقام مقامه ولما خطب لآخيه  
 سليمان بالري بعد وفاة طغرلبك مضى ارسمن وأردم الي قزوين وخطب  
 لآلب أرسلان وبلغ عميد الملك ذلك فاقام الخطبة بالري لآلب أرسلان وبعده  
 لسليمان . وأقبل عضد الدولة الب أرسلان من نيسابور . يطوى السهول  
 والوعور . وأقبل اقبال الضيفم الضاري . وأقدم اقدم للخضم الجاري . وكان  
 ابن عم أبيه قتلش بن اسراييل في كردكوه وقد طمع في الملك . ولم يعلم  
 أن ذلك يورطه في الهلاك . فعارضه في جموعه فتقابلا وتقاتلا وأنجحت المعركة  
 عن قتل قتلش وكانت منيته في عثور القرس به . وقتل الب أرسلان  
 من التركمان عدة وافرة . وحاز من أموالهم غنيمة ظاهرة . وساق  
 حتى وصل الي خوار الري ظافر الجند . ظاهر الجند . ومعه وزيره نظام  
 الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي فتلقاه عميد الملك في حشمه  
 وخدمه . وكوسه وعلمه . وعربه وعجمه . وأجلسه على السرير . وجري



على عادته معه في التدبير . فغار نظام الملك من استقلاله . واحتال مدة في قبضه واعتقاله . فلما كان في محرم سنة ٣٥٩ زار عميد الملك نظام الملك زيارة ايناس واعتذار . وترك بين يديه منديلا فيه خمسمائة دينار . فلما انصرف من حضرته . سار أكثر العسكر في خدمته . فتخوف السلطان من عاقبة ذلك ومنبته . فأمر بقبضه وأنفذه الى مرو الروز ومكث سنة في الاعتقال بها ثم سير اليه غلامين فدخلا عليه وهو محبوم . وأخبراه بأن قتله أمر محتوم . وأنظراه حتى اغتسل وتوضأ وتاب ودخل لوداع أهله وخرج الى مسجد فصلى ركعتين . واستسلم للقضاء المقدر بالحين . ووجد الغلظة من الغلامين . وضرباه بالسيف وأخذ رأسه وحمله الى السلطان بكرمان وأما جثته فأنها لقت في خرقة كانت لفافة البردة النبوية كان استهداها من الخليفة . وفي قيص ديبقي من ملابس القائم الشريفة . وقبر في قبر أبيه بكندر . وكانت مدة وزارته ثمانى سنين وشهورا . ولم يزل موسم جاهه فيها مشهورا مشهورا . وكان عمره نيفا وأربعين سنة . وكانت محاسنه مفضلة وفضائله محسنة . لكنته لكنته تهوره وتهوينه . وغاية غيه في سوء التدبير وتوهينه . قصرت يده الطولى عن استماله القلوب الجافية . واستلانة الخطوب الآبية . قال : وكان يرجع الى حسب ونبل . وأدب وفضل . وهو الذى يقول

الموت مرّ ولكنى اذا ظمئت \* نفسى الى الجمد مستحل لمشربه  
رئاسة باض فى رأسى وساوسها . \* تدور فيه وأخشى أن تدور به  
قال : وكان خصيّا وسبب ذلك ان طغرابك أنفذه فى ابتداء حاله .  
وريمان اقباله . ليخطب امرأة فزوجها لنفسه وعصاه . ولما ظفر به اقره على  
خدمته بعد ان خصاه . وكان حنقى المذهب كثير التعصب لمذهبه والذهاب

مع عصبه . ثم فارق التعصب وجمع بين العصابتين . وحسن رأى اجتهاده  
 فى الاصابتين . وكان سبب معرفته بطغر لبك انه لما ورد نيسابور افتقر الى  
 كاتب يجمع فى العربية والفارسية بين الفصاحتين فدلّه عليه الموفق والدأبى  
 سهل فظفر منه بشاب فى رأى كهل

— ذكر نظام الملك —

قال : ولما صرف عميد الملك وعزل . ونقل الى حيث اعتقل . استوى  
 أمر نظام الملك وبزغت بالسناء شمسّه . وبلغت المنى نفسه . وعلا علمه .  
 وجرى قلمه . وترفعت وصادته . وتفرعت سيادته . ومضت مضاربه .  
 ومضت سجاّبه .

ذکر ماجری لألب ارسلان بعد ملكه ❦

قال رحمه الله: كان قاورد بن داود أخوه قد استولى على كرمان في زمان عمه طغرلبك في سنة ٤٤٧؛ وملك شيراز في سنة ٤٥٥ وقتل كل ديلمى بها وسفك وهتك . وبعطش وأوحش . وخالف أخاه ألب ارسلان . واعتصم منه بمدينة بردشير بكرمان . فسار إليه ألب ارسلان وآمنه وأخذ قلعة اصطخر وأناه مستحفظها بتحف فيروزج وكأس زمرد لم ير مثلها . وشمل بلاد فارس احسان الدولة وعدلها .

قال : ووصل إليه شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش في سنة ٥٧؛ فأكرم وفادته . وأكثر افادته . وأجرى في اقطاعه هيت والأشبار وحرابي والسن والبوازيح ووصل شرف الدولة هذا الى بغداد في شهر ربيع الآخر سنة ٥٧؛ فتلقاء الوزير . نخر الدولة ابن جبير . وأنى من اقباله عليه خير ظهير . قال : وأوغل السلطان في بلاد الخزر من طريق نخجوان . وكثر لاعانة الايمان ونصره الانصار والأعوان . والجملة ملك الابنخاز بقراط ابن كيوركى الى طلب هدنته . وعرض ابنته . فتزوج بها وهادنه . وقبل بذله وامنه . ثم طلق الملكة الكرجية وزوجها لنظام الملك وزيره وسار وفتح بلدانى وعنت له البلاد . واذعنت العباد . وسرّي البأس وسرّ الناس .



﴿ ذكر وصول شرف الملك أبي سعد محمد بن منصور بن محمد ﴾

﴿ مستوفى المملكة الي بغداد ﴾

قال : وكان وصوله الي بغداد في صفر سنة ٤٥٩ ، وقد كان جليل النسب .  
 جلي الحسب . وما تولى للسلاجمية مثله كرماً وخيراً وفضلاً كثيراً وغنى وغناء .  
 وسنا وسناء . قال عماد الدين رحمه الله : وكان جدي لامي أمين الدين علي المستوفى  
 رحمه الله كاتباً له في ريمان عمره . وعنفوان أمره . الي أن صار بعد كاتباً لخزانة  
 السلطان محمد بن ملكشاه وكان يحدثني في صغري وهو شيخ كبير عن شرف  
 الملك بكل ما يدل على سيادة نفسه ونفاسة سوذده . وذكر أنه كان مع  
 فضله ذا تفضل . ومع اجماله ذا تجمل . وحكى أنه كانت له ثلاثمائة وستون  
 كسوة مكملة . مفضلة معزلة على عدد أيام السنة من الملابس الفاخرة فيلبس  
 كل يوم ما يناسبه من أيام الفصول الاربعة . فاذا خلع منها أو وهب . أعاد  
 خازنه الي الخزانة عوض ما ذهب . فلما وصل الي بغداد حضر بيت النوبة  
 في ثاني عشر صفر فبشر بإقباله سفيرا وجه القبول . وسفر وخدم الخليفة  
 بمصحف جليل وقطعة بلخش في مندبل . وأوصل كتاب السلطان في خريطة  
 سوداء . وسرّ الاوداء . وساء الاعداء . قال : ووجد نواب نظام الملك  
 الوزير قد شرعوا في بناء المدرسة فاغتم اقداره على الاقتداء وبني على ضريح  
 ابي حنيفة رحمه الله بباب الطاق مشهداً ومدرسة لأصحابه . وأعلم بمعلمها  
 ثوب ثوابه . قال : وكتب الشريف أبو جعفر البياضى على القبة

ألم تر هذا العلم كان مشتتاً \* فجمعه هذا المنيب في الالحاد  
 كذلك كانت هذه الارض ميتة \* فأنشرها فضل العميد ابى سعد  
 قال : ووصلت ارسلان خاتون زوجة الخليفة الى بغداد في مستهل  
 جمادى الاولى سنة ٤٥٩ واستقبلها الوزير نجر الدولة على فراسخ . وجلا  
 نجر نجره السافر وطود وقاره الراسخ . ووقفت موكبها له عند القرب من  
 الالتقاء . وخدمها على ظهر فرسه بالدعاء . وأقبلت وقبلت . ودخلت وخات  
 وعادت الى عادة السعادة . ووافقت للزيادة . للأيفاء على الزيادة .



ذكر حوادث طواريء وطوارق واتفاقات وموافقات



قال : في شهر رمضان سنة ٤٥٨ توفي محمد بن الحسين بن القراء شيخ  
 الحنابلة . وناهج طريقهم السالبة . وفي هذه السنة استتم بناء المدرسة النظامية  
 ببغداد وانتظمت أحوالها . وسكنها من حملة الشريعة رجالها . ودرس فيها  
 الشيخ أبو اسحاق الشيرازى رحمه الله فأحى من العلم مدارس . وكشف من  
 الحق مالتبس . وشرح الأصول وفرعها . وأوضح الأدلة ونوعها . وفي  
 سنة ٤٦٠ توفي الشيخ عبد الملك أبو منصور بن يوسف وكان من أمثال  
 بغداد وأعيانها . والمرجوع اليه في نوائب الليالي وحدثانها . وكان قد أجمع  
 الناس على صلاحه واستجادة رأيه واسترجاحه . ومن جملة خيراته انه تسلم

البيمارستان العسدي وقد استولى عليه الخراب . وناب أوقافه بالنواب النواب  
فعمره وطبته وأحسن في أحواله ترتيباً . وأقام فيه ثلثة خزائن وثمانية وعشرين  
طبيباً . قال : ورثاه أبو الفضل صرّ درّ بقصيدته التي أولها  
لا قبلنا في ذا المصاب عزاء \* أحسن الدهر بعده أم أساء  
قال : وفي هذه السنة توفي أبو الجوائز الواسطي وكان شاعر زمانه .  
وفارس ميدانه . وفي هذه السنة توفي أيضاً أبو جعفر الطوسي بمشهد أمير  
المؤمنين عليّ عليه السلام وكان امام الشيعة وهو الذي صنف التفسير . ويسر  
من أمورهم العسير . وفي جمادى الأولى من هذه السنة كانت زلزلة بأرض  
فلسطين أهلكت الديار وألقتها . وخربت مبانيها ونسفتها . وفيه توفي صاحب  
ديوان الزمام أبو نصر محمد بن أحمد المعروف بابن جميلة ورثاه أبو الفضل  
بقصيدة منها

إن يكن للحياء ماء فما كان له غير ذلك الوجه مژنا  
لطف نفسى على حسام صقيل \* كيف صارت له الجنادل جفنا  
ونفيس من الذخائر لم يسـؤ من عليه فاستودع الأرض خزنا  
قال : فرتب في ديوان الزمام أبو القاسم بن نخر الدولة بن جبير . ولقب  
عميد الرؤساء . واجتنب خلة الاجتباء . ومدحه أبو الفضل بقصيدته التي أولها  
صبحها الدمع ومسأها الأرق \* كم بين هذين بقاء للحدق  
وفي ثانی عشر رجب ورد الي بغداد أبو العباس الخوافي عميدا . وقدم  
بخوافي جاهه وقواده حميدا . قال : وعزل الوزير نخر الدولة بن جبير ليلة  
المرجان في ذى القعدة بالتوقيع الامامى بمحضر من قاضى القضاة أبي عبد  
الله الدامغانى فسار الى نور الدولة ديبس وهو بالقلوجة فأواده . وأكرم مشواه  
( ٥ - آل ساجوق )

وقد كانت الوزارة تقررت لأبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وهو كاتب  
هزارسب بن بنكير فسكوتب للزيارة . وخوطب بالوزارة . فورد الخبر بمرضه  
يوم صرف ابن جهير . وبوفاته يوم وصوله الى الفلوجة كما جرى به قلم  
التقدير .

وفي سنة ٤٦١ عول الخليفة في الوزارة على أبي الحسن ابن عبد الرحيم .  
فثار العوام وقالوا لاطاقة لنا من ظلمه بورود الجحيم . فهو الذي أتى بالبساسيري  
وأعلن احداث الليالي . وقالت خاتون هو الذي نهب مالي . فصرف قبل التصريف  
. ونكر قبل التعريف . ولم يزل الخليفة فيمن يستوزره يفكر حتى كاتب نور  
الدولة الخليفة في معنى ابن جهير وذكرا أنه خير وزير وظهير فاجاب الى  
اعادته . الى عادته . ووصل في ثاني عشر صفر وجلس له في التاج . ووجد أمه  
بالنجح مفتوح التاج . وقال له « الحمد لله جامع الشمل بعد شتائه . وواصل  
الحبل بعد بتائه » وفي تلك التوبة مدحه صردر أبو الفضل بقصيدته التي مطلعها  
قد رجع الحق الى نصابه \* وأنت من دون الوري أولى به  
وركب هو وولده في موكب واجتاز في جميع محال الجانب الغربي  
وثر عليه أهل الكرخ اكياس الدراهم والدنانير وخرج اليه توقيع من انشاء  
ابن الموصلايا . وتسنت له المراتب السنايا .

قال : وفي النصف من شعبان هذه السنة احترق جامع دمشق فمجمع  
الاسلام بمصابه . وصلت النيران في محرابه . واشتمل رأس القبة شيئاً بما  
سبت . وأكلت أم الليالي منها ما ربت . وطار النسربجنح الضرام .  
وكاد يحترق عليه قلب بيت الله الحرام . وكان الجحيم استجارت به فتمسكت  
بذيله . أو كأن النهار ذكر ناراً عنده فمطف على ليله . فواها له من مسجد



أحرقته نفحات أنفاس الساجدين . وعلقت فيه لفحات قلوب الواجدين .  
وقبل أصابت حسنها العيون . وأتهم بذلك الولاة المصريين . ثم تداركه الله  
باللطف والاطفاء . وأتاه بالشفاء . بعد الاشفاء . وقال حسبه اصطلاء  
واصطلاما . وحقق فيه قوله قلنا يا نار كوني برداً وسلاما .

قال : وفي سنة ٤٦٢ أقبل كلب الروم في جموعه وأخنى على من بمنج  
واجتاحها . واستبي حاميتها واستباحها . وعاد الى قسطنطينيته وقد ساءت آثاره  
. والدين قد نارتاره . وفي هذه السنة زوج نظام الملك بنته لعמיד الدولة ابى  
منصور محمد بن نغر الدولة الوزير بن جهير . وصارت له مصاهرته خير  
ظهير . وكان عميد الدولة قد توجه الى السلطان بالرى في رسالة فتلقى بكرامة  
وجلالة . واستتمت له هذه المصاهرة . واستثبتت المصاهرة . ووصل في  
رجب وفي صحبته رسل محمد بن ابى هاشم وقد كان بعثهم الى السلطان وضمن  
لهم اقامة الخطبة بمكة حرسها الله تعالى له وخلع الخليفة على عميد الدولة في بيت  
النوبة فرفل في ملابس الاصطناع . وجعل اليه الانهاء والمطالبة ومراعاة  
الاقطاع . وقرى له توقيع من انشاء ابن الموصلايا تمكن به من افتراء عذرة  
الارتفاع وتصدر في الوسادة . وتصدى للسيادة . وفي هذه السنة توفي  
تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض منصرفاً من باب السلطان الب  
ارسلان . وهو خارج من اصفهان على قصد خوزستان . وكان قد علا أمره  
وعرض جاهه وتزوج بأخت السلطان . واستظهر منه بالمكانة والامكان .  
وتزوج بعده مسلم بن قريش بأخت السلطان زوجته . وتدرج الى درجته .  
وفي هذه السنة ورد أمير الحرمين محمد بن ابى هاشم الحسينى الى بغداد تلى  
قصد الوفادة الى السلطان فكتب الخليفة معه بعد ان شرفه ورفعته . وعاد في

محرم سنة ٤٦٣ من المعسكر السلطاني على باب آمد . وقد استفاد النوائد .  
وأفاد المحامد .

ذكر أحوال الب أرسلان بديار بكر والشام

قال رحمه الله : ولما توجه الب أرسلان إلى ديار بكر خرج إليه نصر بن  
مروان وتلقاه وحمل له مائة ألف دينار فقبل احسانه وأحسن قبوله . وسأل عن  
قضاياه وقضى سوله . وقيل أنه قيل له إن هذا المال قد قسطه على البلاد فامر  
برده . وعف عنه وعاف وبيل وردة . وانتهى إلى آمد آمد من قصده . فوجد  
نذرهما ممتعاً . وسورها مرتعاً . فسح السلطان للتبرك به يده على سورها  
وأمرها على صدره . ثم توجه منها إلى الشام وعبر بالرها . وتذرتا به أمرها .  
فحل بحلب وشرع في حصارها . وأحاط بأسوارها . وصاحبها حينئذ محمود بن  
صالح بن مرداس . وكان قد خطب في تلك السنة إلى العباس . وقد وجد  
لشريف الخليفة خلف سروره جافلا . وأصبح في ملابس الجلال وخلع الجلال  
رافلا . وعنده من جانب الخليفة نقيب النقباء الكامل أبو القوارس طراد بن  
محمد الزينبي فضايقه الب أرسلان وأخذ بمخنته . ووقف على طريقه . وخرج  
نقيب النقباء وسأل أن ظل الأكرام عنه لا يقاص . وأن ورد الانعام عليه لا ينص .  
فأبى الرضى عن محمود إلا بدوس بساطه حامداً راضياً . ولفوه عافياً . ولحق  
طاعته وضراعته متقاضياً . فلم يخرج إليه فاحتد القتال . واحتدم النزاع .

وطال الحصار . وطارت الاحجار . ووقع في فرس السلطان حجر استشاط  
من وقعه . وخاف محمود لما ضاق به الامر من اتساع خرق يعجز عن رقعته .  
فخرج ليلا الى السلطان ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري يخضعات  
ويضرعان وقالت للسلطان « هذا ولدي قد جئتك به فافعل ما تحب . وقد  
اعترفنا وعرفنا ان سلامتنا الا بسلمك لا تستتب » قال : فعفا السلطان وصنح  
وأعاد محمود الى مكانه محمود المكانة . وقد ارتفع بالتواضع وتسامى بالاستكانة .  
وأمنت الشيا . وسكنت الدهماء .

### ذكر خروج ملك الروم وكسره وقسره وأسرته

قال : وبلغ السلطان خروج أرمانوس ملك الروم في جمع لا يحصى عدده .  
ولا يحصر مدده . فلما سمع هذا الخبر أخذ السير الى آذربيجان اذ سمع أن  
متملك الروم أخذ على سمت خلاط . وكان السلطان في خواص جنده فلم  
ير أن يعود الى بلاده ليجمع عساكره . ويستدعي من الجهات للجهاد قبائل  
الدين وعشائره . فسير نظام الملك وزيره وخاتون زوجته الى تبريز مع ائقاله .  
وبقى في خمسة عشر الف فارس من نخب رجاله . ومع كل واحد فرس يركبه  
وآخر يجنبه والروم في ثمانئة الف ويزيدون ما بين رومي وروسي وغزري  
وقفجاقى وكرجي وأنجاني وخزري وفرنجي وأرميني . ورأى السلطان انه  
ان تمهل لحشد الجموع ذهب الوقت وعظم بلاء البلاد . وثقلت أعباء العباد .  
فركب في نخبته وتوجه في عصبته وقال « انا احتسب عند الله نفسي وان سعدت

بالشهادة في حواصل الطيور الحضر من حواصل النور الغبر رمسى . وان  
 نصرت فما أسعدنى . وأنا أمسى . ويومى خير من أمسى «  
 ثم توكل على الله وسار بهذه العزيمة الماضية القوية . والصريمة الصارمة  
 الروية . وكان متملك الروم قد قدم رؤساء مقدمين من الروم في عشرين  
 الف فارس ومعهم عظيمهم الأصلب وصليهم الأعظم وخالطوا بلاد خلاط  
 بالبلاء . والسلب والسياء . نخرج اليهم عسكر خلاط ومقدمهم صندوق التركى  
 فصب صبح البيض على ليل النقع المظلم . وخاض الى العزم مشدراً نار الحريق  
 المتضرم . وقتل منهم خلقاً كثيراً وقاد قائدهم فى القيد أسيراً . فأمر  
 السلطان بجذع أنفه . وارجاء حنقه . وذلك يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة  
 ٤٦٣ . وعجل الصليب السليب الى نظام الملك ليجعل انفاذه الى دار السلام .  
 مبشراً بسلامة الأسلام . وتلاحق عسكر الروم ونزل على خلاط محاصراً .  
 وأهلها واثقون بالله الذى لم يزل لدينه ناصراً . ونزل متملك الروم على منازل كرد  
 فى انصار نصرانيتها . وعمداء مموديته . فانزعج سكانها . وترعزت أركانها . وعلموا  
 انه ليست لهم بما نزل بهم طاقة . وان دماءهم لاشك بسيوف الكفر مہراقه  
 فخرجوا بأمان وسلموا البلد فييتهم تلك الليلة عند بلاطه . تحت احتياطه . فلما  
 بكر يوم الأربعاء سيرهم بأسرهم فى أسر وأردفهم بعسكر مجر وخرج ليشيمهم  
 بنفسه . وهو فى جماعة حماه وحسه . ووافق ذلك وصول أوائل العسكر السلطانى  
 ووقعت العين فى العين . واجتمعت على المجالدة اجادل الجمين . وجرى الخيل .  
 وجرف السيل . وانجر من الأرض على السماء الذيل . وصحت على الروم كسرة  
 اردتهم . وصدقهم عن مقصدهم وصدتهم . فانمكسوا الى مجثمهم فى مخيمهم  
 وانكشفوا بما تم من عرس الاسلام بآتمهم . وشرعت المناز كردية يتسلوا .



فقتل الروم منهم من أدركه أجله ونجا الباقون . وعرف الروم أنهم للموت ملاقون . وعاد متملكهم الى مضاربه وبات تلك الليلة والكوسات تصرخ . والبوقات تنفخ . ولما أصبحوا بكرة يوم الخميس وصل السلطان الي ارسلان ونزل على النهر ومعه من المقاتلة الا تراك خمسة عشر الف فارس لا يعرفون سوى القتل والقهر . وكلب الروم نازل بين خلاط ومناز كرد في موضع يعرف بالزهرة وهو في مائتي الف فارس من ذوى القلوب المدلهمه والوجود المكفهره وبين المسكرين فرسخ . وبين مجرى التوحيد والتثليث برزخ . فارسل الي ارسلان رسولا . وحمله سؤالا وسولا . ومقصوده ان يكشف سرهم . ويتعرف أمرهم . ويقول للملك ان كنت ترغب في هدنة اتمناها . وان كنت تزهد فيها توكلنا على الله في العزيمة وصممناها . فظن انه انما راسله عن خور فآبى واستكبر . وناو وتمسر . وأجاب باني سوف أجيب عن هذا الرأي بالرى . وانتهى عن النهي الى غاية النبي . فاغتاظ السلطان وارتفعت بينهما المخاطبة . وانقطعت المواصله . ولبث يوم الخميس الخميسان يعبيان . ولداعى المنون يلبان . والشمس تشكو حراً مائصاعد اليها من زفرات الاحقاد . وكأنا شعاها دم اراقته على الآفاق وخزات تلك الصعاد . والطلائع . على المطالع . والمنايا . على الثنايا . والمزم السلطاني الى اللقاء مشرب . وللمضاء مسنتب . فقال له فقيهه وامامه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى الحنفي « انك تقائل عن دين الله الذي وعد باظهاره فالجمه يوم الجمعة بعد الزوال والناس يدعون لك على المنابر » فلما أصبحوا يوم الجمعة ارتجت الارض بالضبجاج . وارتجت السماء بالعجاج . وقد لقت الحرب العوان بالمهندة الذكور . والمسومة القحول . والكمأة الجمأة يحمون حمى الحمام ويحومون حول الدحول . ووقعت الطوالع

في الطوالع . وقرعت القواطع بالقواطع . وغنت النظي ورقصت المران .  
 ومال القنا وجالت الفرسان . ودارت الكؤوس . وطارت الرؤس . وما  
 فئت القتبان تجور وتجول . والخرصان تصوب وتصول . الى ان دنا وقت  
 الزوال . ودان لمقت الدين مقت النزال . وصدحت أعواد المنابر بالخطباء .  
 وصدقت نيات أهل الجمعة للمجاهدين في اخلاص الدعاء . فنزل الب ارسلان  
 عن فرسه وشد للحزم حزامه . وأحكم سرجه وجماله . ثم ركب جواده . وثبت  
 فؤاده . وقوى قلبه . وسوى قلبه . وفرق أصحابه أربع فرق كل فرقة منهم في  
 كمين . وراح وله من الروح الأمين محير أمين . ولما علم أن الكمين مكين .  
 وأن الضمير شاهد بما يشهده من النصر ضمير . تلقى بوجه الحر حر الحرب  
 واستحلى طعم الطعن وضرب الضرب . وحمل متملك الروم بجمعه . وأخذ  
 ببصر الدهر وسمعه . وأقبل كالسيل يطلب القرار . والليل يسلب النهار .  
 وثبت لهم خيل الاسلام ثم وثبت . وجالت وما وجالت . واستجرت الروم  
 الى ان صار الكمين من ورائها . ووقفت المنون بازائها . ثم خرج من خلفها  
 وذوو الأقدام من قدامها . ووقعت نار البيض في حلقاء هامها . فأذنت  
 بانهازماها . وانكسرت كسرة لا تقبل جبراً . فطائفة لم تثبت للقتال ولم  
 تصبر وطائفة تثبت فقتلت صبراً . فأنجت من أولئك الألوف آحاد . وما  
 سدت من أعداء الاسلام اعداد . وملك الملك ووقيد وقيد وقيداً . وأسر  
 ولم يجد له معيناً ولا معيذاً . وركب المستامون اكتافهم . وقتل الآحاد آلافهم  
 وطهرت الأرض من خبثهم . وفرشت بجثثهم . وصارت الوهاد باشلاء القتلى  
 أكبا . والمروت من قصد القنا أجماً

قال : وكانت مع الروم ثلاثة آلاف عجل تنقل الاحمال . وتحمل الاثقال

ومن المنجنيقات التي تحملها منجنيق هو أعظمها وأثقلها . له ثمانية أسهم ويمد فيها الف ومائتا رجل ويحمله مائة عجل يرمي حجراً وزنه بالرطل الكبير الخلاطى قنطار . وكأنه جبل له في الجو مطار .

قال : وشملهم بأسرهم القتل والأسر . وبقيت أموالهم منبوذة بالعرء لاترام . ومعرضة لاتسام . وسقطت قيم الدواب والكرع . والسلاح والمتاع . حتى بيت بسدس دينار اثنتا عشرة خوزة وبدينار ثلاث اذراع . ومن عجيب ما حكي في أسر الملك انه كان لسعد الدولة كوهرايين مملوك اهداه لنظام الملك فردده عليه . ولم ينظر اليه . فرغبه فيه كثيراً . فقال نظام الملك وما يراد منه عسى ان يأتينا بملك الروم أسيراً . وذكر ذلك استهزاء به واستصغاراً لقدره . واحتقاراً لأمره . فاتفق وقوع متملك الروم يوم المصاف في أسر ذلك الغلام . ووافق تصديق قول النظام . وخلع السلطان عليه وقال « اقترح من العطاء ما أعطيك » فطلب بشارة غزنة

قال : ودخل السلطان الى اذربيجان بملكه وأيده . والملك في قيده . وصيده . وهو أسيف جهده وأسير جهله . ولا يحيق المكر السيء الا بأعله . فانه خرج وفي نيته فتح الدنيا وحتف الدين . وقهر السلاطين ونصر الشياطين . ثم ذل بعد العز وهان . وتعرض للإبتدال كل ما صان . ثم تعطف عليه السلطان وأحضره بين يديه وقال « اخبرني بصدقك في قصدك وما الذي قدرت لو قدرت » فقال : « كنت احسب اني أحبس من أسرته منكم مع الكلاب . واجعله في السبايا والاسلاب . وان أخذتك . أسورا اتخذت لك وقد ساء جورى ساجورا » فقال السلطان « قد عثرت على سرّ شرك فما ذاك الآن نصنع . ونحن منك بما نويته فينا لانقنع » فقال « انظر عاقبة فساد



نيتي والمعقوبة التي جرتها الى جريرتي « فرق له قلب الب ارسلان وأرسله  
وفك قيده ووصله وأفرج عنه معجلا . وسرّحه . بجلا . ولما انصرف الملك  
ارمانوس مأنوساً رمي ناسه اسمه . ومحو من الملك رسمه . وقالوا هذا من  
عداد الملوك ساقط . وزعموا ان المسيح عليه ساخط .

« ذكر احداث حدثت في هذه السنين »

قال : في آخر سنة ٤٦٣ توفى أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المحدث الخطيب  
مؤلف تاريخ بغداد وكان علامة دهره . وعالم عصره . وفي سنة ٤٦٤ كان  
السلطان رتب لبغداد شحنة يقال له آيتكين السليمانى ووردها في شهر ربيع  
الأول فلم يرض الخليفة بتوليته وذلك لأن ابنه قتل أحد العلمان الدارية فصرفه  
السلطان بسعد الدولة كوهرايين ووصل الى بغداد في شهر ربيع الآخر .  
في جمع كالجراخر . ووقع باقباله الاحتفال . ورتب لحفله الاستقبال .  
وخرج الناس على طبقاتهم لتأنيبه . وجرى القدر بترقيه . وجلس له الخليفة  
في دار ارسلان خاتون وتهذب البلد بسياسة . وتمت الحماية بحميته . وورد  
في آخر شهر ربيع الاول الوزير أبو العلاء محمد بن الحسين وعليه خلع سلطانية  
وكان قد نبه السلطان الى خدمة الخليفة . لتقوية ما توهمه من الاسباب الضعيفة .  
وخصه بالحب والحباء . ولقبه بوزير الوزراء . وأقطعه النصف من اقطاع  
الوزير نخر الدولة ابن جهير . فلما وصل تقدم الخليفة بأن لا يستقبل . ولا يحتفل



به اذا أقبل . ولا يقبل . فلما انتهى الى باب النوبي نزل وقبل الارض وانصرف . ولم يرض للقبول وما تصرف . وأقام ببغداد أياماً ثم رحل وحلّ بالحلة المزيديّة مستزيداً . وصرف أخوه أبو المعالي عن الحجية فعاد بعد ان كان حاجباً قريباً محجوباً بعيداً . وفي صفر من هذه السنة توجه عميد الدولة أبو منصور ابن الوزير بخلع امامية الى الب ارسلان بنيسابور ووكّل في تزويج المقتدى بنت الب ارسلان المنعوتة بخاتون السفيرية . فسفر وجه وجاهته بهذه السفرة الصفرية . فلما وصل تلقى بالعظاء واستقبل وتقدم بانزله في المرتبة الكبيرة . وترتيب الانزال الكثيرة . وعقد العقد للمقتدى على بنت السلطان في أسعد ساعة . وأحسن عادة . وكان يوماً مشهوداً أزهر . قد نثر فيه الملوك الجواهر . ولما عاد عميد الدولة جعل على اصفهان العبور . فلقى من ملكشاه ولد السلطان الحب والحباء والحبور . وأفاض عليه الخلع الامامية فلبسها . وأحكم عنده قواعد الامور في العواقب وأسسها . وكان ملكشاه قد عاد من شيراز وهو سائر الى والده . وورد المملكة منه ظمآن الى وارده . وعاد عميد الدولة الى بغداد في ثامن عشر ذي الحجة . بادى الحجة هادى المحجة



ذكر وفاة الب ارسلان في سنة خمس وستين وأربعمائة ✽

قال : في أول هذه السنة توجه السلطان الب ارسلان لقصده بلاد الترك . وقد كملت له أسباب الملك . في أكثر من مائتي الف فارس ومد على جيحون جسراً . كما خط الكاتب على العارس سطرأ . وكانت مدة عبور العسكر عليه شهراً وكان قد تصدده شمس الملك تكين بن دلقاج . والاقبال قد بلغ الكمال وأوضح المنهاج . وانه في سادس شهر ربيع الأول بكر وهو في الصدر الارحب والباع الاطول . والكمال الابهي والهاء الأكل . وهو جالس على سرير سروره . لابس حبير جبوره . وسطاسماطيه المدودين من فرائد مفرديه منظومان . والبأس والنائل لاوليائه وأعدائه مقسومان . والعطاء واقفون والموقف عظيم . والكرماء قائمون والمقام كريم . والهيبه مالكة . فخل اليه أصحابه مستحفظ قلعة يقال له يوسف الخوارزمي وهو يرسف في قيده . ولم يدر أنه يسرف في كيده . وحمل الى قرب سريره وهو مع غلامين . وقد شدا بيده البدين . فتقدم بان يضرب له أربعة أوتاد لتشد اليها أطرافه . ويعجل على تلك الهيئة الالافه . فقال : « مثل يقاتل هذه القنلة ويبقى هذه المثلة » فحمى السلطان واحتد وأخذ قوسه وسهمه . وترك رأيه وحزمه . وأمر بحل رباطه . وان يخلى عن احتياطه . وقال للغلامين خلياہ ورماد . فأخطأه وكان على تحت فوثب ونزل فوقه على وجهه في ثرته فجاءه يوسف بجأه فوجاهه بسكين في خاصرته . وكان سعد الدولة كوهرايين واقفاً فجرحه يوسف جراحات ونهض السلطان الى خيمة أخرى مجروحاً فلما يوسف

الخوارزمي فانه ضربه فراش أرمني بمرزبة على أم رأسه . فوفت الضربة بقطع  
 أنفاسه . وأما الب ارسلان فانه أحضر وزيره نظام الملك فاوصى به واليه . وعول  
 في كفاية المهمات وكف الملمات عليه . وجعل ولده ملكشاه ولي عهده . وفوض  
 اليه الملك من بعده . وخص ابنه اياز بما كان لأبيه داود ببلخ وعين له خمسمية  
 الف دينار وقال له اقصد نصرة أخيك وجعل القلمة بها لملكشاه وقال له ان  
 لم يرض فضيق عليه واستعن على قتاله . بما عين له من ماله . ووصى لأخيه  
 قاورد بك بن داود بأعمال فارس وكرمان . وأجري له بتعيين شيء من المال  
 والأحسان . وانتقل الى جوارزه فائزاً بالشهادة . حائزاً للسمادة . وكان  
 مولده في سنة ٤٣٤ واستشهد وقد بلغ من العمر أربعين سنة وملك تسع  
 سنين وشهوراً

قال : وحكى انه قال حين حينه . وقد عاين الموت بعينه . ما كنت  
 قط في وجه قصده . ولا عدو أردته . الا توكلت على الله في أمري .  
 وطلبت منه نصرى وأما في هذه النوبة فاني أشرفت من تل عال . فرأيت  
 عسكري في أجمل حال . فقلت اين من له قدر مصارعتي . وقدرة معارضتي  
 واني اصل بهذا العسكر الى أقصى الصين . فخرجت على منيتي من الكمين  
 قال : وكان الب ارسلان بالبرية باراً . ولم يزل احسانه عليهم من داره  
 داراً . وكان يطبخ كل يوم خمسون رأساً من النعم في مطبخه للفقراء وذلك  
 سوى الراتب المعين للسماط برسم العسكر والأمرء . وكان اذا أمر ببناء أو عز  
 بأن يكون أسعى بنيان وأسقمه . وأشرف مكان وأشرفه . ويقول « آثارنا  
 هذه تدل على علو همتنا . ووفور نعمتنا » وخلف عدة من البنين وهم ملكشاه  
 وتكش واياز وتتش وأرسلان أرغون وبورى برس

ذکر جلوس السلطان جلال الدولة ابی الفتح ملکشاه بن

الاب ارسلان علی سریر الملك

قال : ولما دفن الاب ارسلان عند قبر ابيه بمر واقام ابنه اياز بلخ وعاد  
 ملکشاه بالمساکر . وسمع قاورد بوفاة أخيه الاب ارسلان فسار للرى  
 طالباً وفي الملك راغباً . فسبقه اليها ملکشاه وأمن ما كان يخشاه .  
 وصار منها قاصداً للقاء قاورد ورده . وقل حده . فالتقوا بقرب همذان رابع  
 شعبان . وكان عسكر ملکشاه الى عمه مانلا . وبقوله قانلا . فلما تلاطم  
 البحران . والتقى الجمعان . حمل قاورد علی ميمنة ملکشاه وجعلها دكا . وأوسها  
 فتكا وحمل شرف الدولة مسلم ابن قريش وبهاء الدولة منصور بن ذيس  
 ومن معها من العرب والأكراد علی ميمنة قاورد فدكوها وخرقوها .  
 وغاز أصحاب ملکشاه ماصح من كسر عمه وقالوا ما عرتنا هذه الا كدارالا  
 من الاعراب والاكراد . وصدونا بقصدهم عن مراد المراد . فغضى المنهزمون  
 من أصحاب ملکشاه الى حقل العرب ونهبوها . وشنوا عليها الغارة وسلبوها .  
 وجاء رجل من أهل القرى الى ملکشاه وأخبره بأن عمه في قرية بقربه .  
 وقد انفرد عن حزبه . فسار اليه وأخذه . وأمضى فيه حكم بأسه وأنفذه  
 وتقدم الى كوهرائين بخنقه وهو يتضرع ويتضور . فخنقه غلام أرمني أعور  
 قال : وملك ملکشاه . وجاءه الجاه . وحمل أمر امرائه بحلعه . وحكم  
 برضاهم وأرضاهم بحكمه . وخلع علی نظام الملك ورد به الملك الى النظام . وعول



عليه في تولى وزارته ومناصبه العظام . وأعطى سرهناك ساوتكين أعمال قاورد  
 عمه ولقبه بلقبه عماد الدولة وولاه ولاياته . وخصه بمناجيقه وكوساته .  
 وأجزل لامراء العرب والأكراد نصيب الاصطفاء والاصطناع . ووفّر  
 حظه من التشريف والاطلاق والاقطاع

ودخلت سنة ٤٦٦ وورد في صفر منها سعد الدولة كوهرايين الى بغداد  
 :جلس له الخليفة القائم بأمر الله في ثاني صفر . وقام عدة الدين المقتدى على  
 رأسه وهو ابن ثمانى عشرة سنة وسلم الخليفة الى كوهرايين عهد الخلافة بعد  
 ان قرأ أوله . ومتضمنه انه جعل عليه في الملك معوله . وكان اذناً عاماً لا خاصة  
 والعامه في الوصول . ولم يمنع في ذلك اليوم أحد من الدخول . وورد الخبر  
 بوفاة أياز أخى السلطان وكفى أمره كما كفى أمر عمه . قلبه من شغله واستراح  
 من همه . قال : وفي هذه السنة غرقت بغداد ولم يسلم سوى دار الخليفة .  
 وما في جوار سدتها الشريفة . وغرق مشهد باب التين وانهدم سورده .  
 وخرب معبوره . فأطلق له شرف الدولة مسلم بن قريش الف دينار وأعيدت  
 عمارته . وأمكنّت زيارته . وورد مؤيد الملك أبو بكر عبيد الله بن نظام  
 الملك والماء طام . وغارب دجلة ذو سنام سام . وقد انسدت افواه الطرق  
 فترك استقباله للضرورة العائقة . ودخل على غير الصورة اللائقة . فانه ركب  
 في سفينة وانحدر الى باب المراتب ولما حاذى التاج قام اداء للواجب ولما قرأ  
 في منزله ظن ان الخليفة مانباً باستقباله الا وقد نبا عن تقبله . ومضى اليه  
 النبيان وقاضى القضاة ولم يوصلهم بل ردهم . وصدفهم وصدفهم . وقال : « جرى  
 بي تهاون وعلى تعاون » فأنفذ الخليفة اليه من أوضح له العذر . واستخلص  
 منه بانفاذ الخلع اليه الحمد والشكر . واستأذن الخليفة في الركوب بباب المراتب

فأذن له وأملى له . في كل نجاح أمله . قال : وورد عميد الدولة أبو منصور بن الوزير نخر الدولة من الرى مشهولاً من جلال الدولة ملكشاه بالاجلال . وترك استقباله لما اتفق في حق مؤيد الملك من ترك الاستقبال . وفي آخر هذه السنة توفي زعيم الملك أبو الحسن بن عبد الرحيم في الحلة المزيديّة . وكان مرشحاً للمناصب السامية السنية

﴿ ذكر وفاة القائم بأمر الله رضى الله عنه وتولى المقتدى بأمر الله ﴾

قال : وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة ٤٦٧ وقد كان زرع عمره استعد . فما اقتصد . في ألم ألم واقتصد . ونام منفرداً فانفجر فصاده لما غلبه رقاذه . وخرج منه دم كثير أقوت منه قواه . وأنتبه والضعف قد تضاعف . والحمام قد شارف . فطلب ثقائه واستحضر عدة الدين وأودعه وصايا يكون بها عن القائم القائم . واحضر التقيين وقاضي القضاة والقاضي أبو الحسن بن البيضاوي والقاضي أبو محمد بن طلحة الدامغاني والوزير قائم والقائم مستند في شبك . وهو في سكون يشعر بما ليس بعمده من حرالك . وقال لهم « اشهدوا على ما تضمنته هذه الرقعة التي كتبت فيها سطرين بخطي » ثم قضى نحبه وتولى أمير المؤمنين المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة أبي العباس محمد بن القائم وبويع يوم وفاة جده وجلس في دار الشجرة على كرسي بقميص أبيض وعمامة بيضاء لطيفة وفوقها طراحة قصب درى

ودخل الوزير نجر الدولة أبو نصر وولده عميد الدولة أبو منصور واستدعى  
 • مؤيد الملك بن نظام الملك والتقيان وقاضي القضاة وحضر أعيان الدولة  
 من ذوى المراتب والكفائة . وهناك نور الدولة دبيس بن علي الزيدى وولده  
 بهاء الدولة وأبو عبد الله محمد بن حماد الاسدي وبايعوه . وعاقده على الطاعة  
 وشايعوه . وصلى بالناس العصر في صحن السلام وأتموا به وصلى على القائم  
 وأغلقت الأبواب ببغداد ثلاثة أيام لعقد المآتم وجلس نجر الدولة الوزير وابنه  
 عميد الدولة للمعزاء ثلاثة أيام ومضى عميد الدولة الى السلطان ملكشاه لأخذ  
 البيعة عليه . وحمل عهده اليه . وعاد الى بغداد في سنة ٤٦٨ . وأوصله الخليفة  
 الى مجلسه الأشرف . وخصه باكرامه الالطف . وكان قد سير من الديوان  
 القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد البيضاوى في صبية . مؤيد الملك الى والده  
 نظام الملك ليسير منه الى غزنة ويأخذ البيعة على صاحبها فعاد مصحوباً  
 بالجدة قد أترب وفرع الرتب . ولما سكن الى الثراء سكن الى الثرى . وتوفى  
 في شهر ربيع الأول من سنة ٤٧٠ . وكان فاضلاً على مذهب الشافعى  
 ذكياً زكياً

قال : وفي سنة ٤٦٨ جد الجذب وحلّ المحلّ . وحط للقحط الرحل .  
 وأقوت القوة وعدم القوت حتى كفى الله النعمة . وكشف الملمة . قال : وفي  
 هذه السنة تسلم نصر بن محمود صاحب حلب قلعة منبج من الروم وخلصها  
 من أيديهم . وانقذها من تعديهم . وفي سنة ٤٦٩ تزوج علي بن ابي منصور  
 فرامرز بن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه بارسلان خاتون بنت داود التي  
 كانت زوجة القائم وكانت فارقت ببغداد حين عرفت بوفاة أخيها البارسلان  
 وخرج عنها وتوفى بعد ذلك القائم عنها فاستبدلت عن القرشى ديلمياً . وعن



الامام أمياً . وفي هذه السنة ورد الى بغداد الشيخ الامام أبو نصر بن الاستاذ  
ابن القاسم القشيري رحمه الله حاجا . وأوضح بعلمه منهاجاً . وجلس للوعظ  
في النظامية . وفي رباط الصوفية . وأبدى شعار الاشعرية . يزعم أنه  
يحقق أدلة الموحدة المنزهة . ويبطل شبه المجسمة . فثارت الفتنة من العامة  
وقصدت الحنابلة سوق المدرسة وقتلوا جماعة . وأظهروا شناعة . وكان  
قد ورد مؤيد الملك بن نظام الملك من المعسكر فلم يطق دفعا . ولم يستطع  
منعاً . فنسب نظام الملك الى بنى جهير الجهر بتلك الفتنة . وحنأ أحناءه  
لهم على الاحنة

واتفق وفاة ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة في شعبان سنة ٤٧٠  
ودفنت بدار الخلافة اكراماً لأبيها . ولم تجر العادة بالدفن فيها . وانقطع  
ما بين النظام . وبينهم من النظام . وأذنت عمرى النسب بالانفصام . ووصل  
في المحرم سنة ٤٧١ بشحنكية بغداد سعد الدولة كهرايين وضرب على بابيه  
في أوقات الصلاة الثلث الطبل . وكان قد منع من ذلك وقيل لم تجر به  
عادة من قبل . وأعقب ذلك عزل الوزير ابن جهير وذلك أن كهرايين  
أوصل عند وصوله كتاباً من السلطان الى الخليفة يتضمن عزل الوزير فقيل  
في جوابه أنه ليس بوزير وإنما الوزير ولده عميد الدولة وقد قصد نحوكم  
بالمعسكر . ووالده ينوب عنه الى أن يحضر . وكان عميد الدولة بعد وفاة  
زوجته خرج الى المعسكر وعرف أن كوهرايين إن صادفه في الطريق  
ضدفه وصرفه . فمرج بالجبال . وأتبع الترحال بالترحال . وجاء كهرايين  
في النصف من صفر الى باب الفردوس وهو على حالة من السكر فعلق  
دونه الباب وربط هناك خيله . وأقام هناك يومه وليله . وقال « لا بد لي



من الوزير . ولا مهلة في التأخير » فلما عرف نحر الدولة الحال قدم السؤال  
وطلب الاعتزال . فأذن له أن يعتزل . ويلزم المنزل . وخرج الى كهرايين  
توقيع فيه لما عرف محمد بن محمد بن جهير ما عليه جلال الدولة ونظام  
الملك من المطالبة بصرفه سأل الأذن في ملازمة داره الى أن يكتبها في  
أمره ولم يزل عميد الدولة يستعطف نظام الملك حتى عطف . ويتألف قلبه  
حتى انقلب الى ما الف . والزمه تقلد منه . وزوج ابنته بابنه . وكتب الى  
كهرايين باعادته الى الخدمة . وزيادته في الحرمة . وسأل الخليفة الانضاء  
عن ذلته . ولما وصل الى بغداد عزله الخليفة عن خدمته . ونقله الى منزله  
عن منزلته . ورتب الوزير أباشجاع محمد بن الحسين نائباً في الديوان  
وجلس بغير محدة ثم توزر عميد الدولة ابن جهير للخليفة المقتدى في سنة ٤٧٢  
وأفيضت عليه خلع آذنت بتبجيله . وتولى أمين الدولة ابن الموصلايا قراءة  
توقيع خرج في حقه بتجميله .

قال الامام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني  
رحمه الله : ولما كان الكتاب الذي صنفه أنوشروان الوزير عربيته وخدمته  
وقد انتهت في هذا الموضع الى مفتحه وصات هذه الجملة التي ذكرتها به  
وجعلتها طريقاً الى دخول بابه لكي عند انقضاء أيام كل سلطان أوردت  
حوادث تجددت في عصره . وأخل أنوشروان ينشر حديثها وذكره .  
ومن هاهنا يقع بما بدأ به البداية . وتكمل بتربيته والاعراب عنه العناية .



✽ أيام السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه ✽

✽ ابن الب ارسلان يمين أمير المؤمنين ✽

قال : عقدلوا سلطنته في أيام أمير المؤمنين القائم بأمر الله رضى الله عنه  
وعصر خلافته قد قارب انتهاءه . وشارف انقضاءه . ولهج عند وفاته  
بهذين البيتين .

سلا أم عمر وكيف بات أسيرها \* تفك الأسارى حوله وهو موثق  
فان كان مقتولا في القتل راحة \* وان كان ممنونا عليه فمطلق  
وتولى بعده الخلافة أمير المؤمنين المقتدى بأمر الله أنار الله برهانه  
وبايعه هذا السلطان . قال : وكان ملكشاه ملكا سيرته العدل . وسيرته  
الانصاف والفضل . شجاعا مقداما صائب الرأي والتدبير . حقيقا بالتساج  
والخاتم والسرير . أيامه في أيام آل سلجق كالواسطة في المقعد قد تناسبت في  
الحسن بدايته ونهايته . وتناسقت في الاقبال فاتحته وخاتمته . ولم يتوجه  
الى إقليم الافتحه . وقهر العدو وفدحه . ولما توجه الى الشام وانطاكية  
بلغ الى حد قسطنطينية وقرر الف دينار أحمر يحمل الى خزائنه من تلك الولاية  
ووضع في النواحي التي فتحها من الروم خمسين منبرا إسلاميا وعاد الى الري  
وقصد فتح سمرقند ولم تزد مدة هذه الاعمال على شهرين

ولما وصل سمرقند نزل عليها وحاصرها فظفر بخانها وهو في موضع سلطانها  
وجرت له حروب عظيمة هزموه فيها وكسره . وظفر به وأسرته . فحمل غاشية

السلطان على كتفه وسار في ركابه من موضع سرير افراسياب الذي كان ملك ملوك الترك الى موضع سرير ملكه وحمله أسيراً الى العراق . تحت الوثاق ثم من عليه بالاطلاق . وأنعم عليه باعادته الى ملكه . واعادة نظمه الى سلكه . وتوجه السلطان في السنة الأخرى الى أوزكند ووصل حمل انطاكية اليها وانقاد له ملك الترك ووصل به الى اصفهان ثم أكرمه وشرفه وأعادته الى مقره من بلاد الترك وهذه السعادة كلها انما تيسرت بسعادة الوزير الكبير خواجه بزرك قوام الدين نظام الملك ابى على الحسن ابن علي بن اسحاق رضى أمير المؤمنين الوارف الظل الوافر الفضل . وكانت وزارته للدولة حلية . وبهجته للمملكة زينة . كأنما خلقه الله للملك والجلالة مصوراً . وكان الاقبال له معلماً والظفر مسخراً . قد مشى في ركابه سلطان العرب مسلم بن قريش وقبل حافر مركوبه وكانت ملوك الروم وغزنة وما وراء النهر في ظل حمايته . وكنف رعايته . وكانت ملوك الأطراف يقبلون كتفه اجلالاً وتشريفاً ويتشرفون بلبس خلعه وكانوا انجاداً له على أعدائه وجرّ الجحافل الثقيلة . والعساكر الكشيفة . وبقي في صدر الوزارة ثلاثين سنة . قال كنت في مبتدأ أمرى في خدمة الأمير يحيى أسفهلار خراسان فأشخصني اليه من موضع كنت متولياً له تحت التوكيل وانا متوجه نحوه خائب الأمل منكسر القلب على فرس حرون هنزبل يتعبنى سيره وأنا في ضرة شديدة من ركوبه فيينا انا سائر اذ ظهر من صدر البرية تركاني على فرس يجري جرى الماء رهوان فتمنيت معما كنت فيه من أم القلب ان أكون راكباً مثل ذلك الفرس فتقرب التركاني منى واختلط بالموكلين بي وكلمهم ثم التفت الى وقال هل لك ان تقايض فرسك بفرسى فحسبت انه يهزأ

بنى وقت له يجوز مع ما انا فيه من هذه المحنة ان لا تسهزى بي فنزل في الحال  
عن فرسه واعطانيه وأخذ فرسى واليوم منذ ثلاثين سنة اتمتى لقاء ذلك التركمانى  
وأسال عنه ولا أجده .

قال : وكانت علامة نظام الملك الحمد لله على نعمه . وكان مؤيداً موفقاً  
من جملة البشر . مخصوصاً من الله بالنصر والفتح والظفر . والدهاء ساكنة  
في أيامه . وأهل الدين والعلم والفضائل راتمعون في انعامه  
قال : وفي أيامه نشأ للناس أولاد نجباء . وتوفر على تهذيب الابناء  
الآباء . ليحضرهم في مجلسه ويحظوا بتقريبه فانه كان يرشح كل أحد لمنصب  
يصلح له بمقدار ما يرى فيه من الرشيد والفضل . ومن وجد في بلدة قديميز وتبجر  
في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفا وجعل فيها دار كتب . قال : وكانما  
عنا أبو الضياء الحمصى بقوله

وما خلقت كفاك الا لاربع \* وما في عباد الله مثلك ثانى  
لتجريد هندی واسداء نائل \* وتقبيل أفواه وأخذ عنان

قال : وظهر من تديره في سياسة الممالك ما قاله سليمان بن عبد الملك  
عجبت لهؤلاء الاعاجم ملكوا الف سنة فلم يحتاجوا الينا ساعة . وملكنا  
مائة سنة لم نستغن عنهم ساعة . قال : وفي عصره نشأ طبقات الكتاب  
الجياد . وفرعوا المناصب . وولوا المراتب . ولم يزل باب جمع الفضلاء . وملجأ  
العلماء . وكان نافذاً بصيراً يتقب عن أحوال كل منهم ويسأل عن تصرفاته  
وخبرته ومعرفته فمن تفرس فيه صلاحية الولاية ولاه . ومن رآه مستحقاً  
لرفع قدره رفعه واعلاه . ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه . ورتب له ما يكفيه  
من جدواه . حتى ينقطع الى افادة العلم ونشره . وتدریس الفضل وذكره .



وربما سيره الى اقليم خال من العلم ليحلى به عاطله . ويحيى به حقه ويميت  
 باطله . تولى الوزارة والملك قد اختل نظامه . والدين قد تبدلت أحكامه .  
 في اواخر دولة الدليم وأوائل دولة الترك وقد خربت الممالك بين اقبال هذه  
 وادبار تلك وقد اقفرت البلاد وأقوت . واستولت الايدي العادية عليها  
 وتقوت . وقامت النوائح على النواحي . والنوادر على النوادي . فاعاد الملك  
 الى النظام . والدين الى القوام . وعمر الولايات . ووالى الممارات . وكانت  
 العادة جارية بجباية الاموال من البلاد . وصرفها الى الاجناد . ولم يكن  
 أحد من قبل اقطاع فرأى نظام الملك أن الاموال لا تحصل من البلاد  
 لاختلالها . ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها . ففرقها على الاجناد اقطاعاً .  
 وجعلها لهم حصلاً وارتفاعاً . فتوفرت دواعيهم على عماراتها . وعادت في  
 أقصر مدة الى أحسن حالة من حليتها . وكان للسلطان نساء يدلون بنسبه .  
 ويدلون بسببه . ويستطيون بانهم ذوو قرابته فقصر أيديهم . ومنع تعديهم .  
 وساس جمهورهم بتديره ونظم أمورهم بسياسته . وربما قرر لواحد من الجنود  
 الف دينار في السنة فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في أقصى  
 خراسان وصاحب القرار راض . وليقينه بحصول ماله غير متقاض . وتوقيعه  
 مأمون التعويق . وتفويقه لسهم السداد مقرون بالتوفيق . فقسم الملك الذي  
 حازه السيف بقلمه أحسن تقسيم . وقومه أحسن تقويم . وكان ينظر في  
 الاوقاف والمصالح ويرتب عليها الامناء ويشدد في أمرها . ويخوف من  
 وزرها . ويرغب في أجرها . ويكفلها الى الأمانة . ولا يدعها مأكلة للخونة .  
 ووظف على ملوك الاطراف وعلى أقاليم الممالك والامصار حمولاً لخزانة السلطان  
 يحملونها . وخدماء عن عصمة ولايتهم يوصلونها . وقرر معهم الحضور الى

الخدمة ومواليات الخدمات للحضرة . والوصول بالمسافر الجملة . حتى  
ملاً الخزانة بالذخائر . والملاّ بالمسافر . ونشأ له أولاد كبار وافي دولته فاوطلاً  
عقبهم . وأعلى رتبهم . ثم أنه لما وفر الاموال على الخزانة والعسكر . جعل  
فيها لأرباب العلوم وأصحاب الحقوق حقوقاً لا تؤخر . ورسومياً لا تغير .  
وصير احسان السلطان بين أهل العلم ميراثاً يأخذونه بقدر القرائض . ويأمنون  
بها منى النوائب والموارض . فلا جرم تذلت له المصاعب . وتيسرت له  
المطالب . ودانت له المشارق والمغارب .

— ❦ —  
❦ ذكر الأكاير والكتاب في زمانه ❦

❦ وهم الكمال والشرف وسيد الرؤساء وابن بهمنيار وناج الملك ❦

قال : كان نظام الملك مؤيداً بقرينيين . مؤيدين لدولته أميين . وهما كمال  
الدولة أبو الرضى فضل الله بن محمد صاحب ديوان الانشا والطغراء . وشرف  
الملك أبو سعد محمد بن منصور بن محمد صاحب ديوان الزمام والاستيفاء . وكلاهما  
صاحب الرأي والتدبير والجاه والمال والدهاء . ومعدن الفضل والعطاء .  
وكان لهذين الكبيرين نائبان والكمال ولده سيد الرؤساء أبو المحاسن محمد  
وكان مقبلاً مقبولاً قد اختصه السلطان بخدمته . واختاره لخدمته . واستأمنه  
على سره وبلغت مرتبته من اصطفاء السلطان الى غاية لم يبلغها أنيس . ولم  
يصل الى رتبها جليس . وقد كتب اليه السلطان يستبطنه بخط يده بيتاً

بالفارسية معناه انك لا تتأثر بالغبية عنى . فانك تجد من نأس به غيرى .  
وأنا أناثر بغبيتك فانى لا أجد الانس بغيرك .

قال : نصارختنا لنظام الملك وتزوج بابنته . وزاد ذلك فى منزلته . وضرب  
له سراقق وله الكوس والعلم . والحيل والحشم . وأما النائب عن شرف  
الملك فقد كان الاستاذ أبا غاب البراوستانى . من أهل قم والنجيب  
الجرىاذقانى . ثم انصرف أبو غالب وتولى مكانه فى النيابة الأعرز الكامل  
أبو الفضل اسعد بن محمد بن موسى البراوستانى فلم يزل نائبا الى ان صار  
استاذاً ولقب بمحمد الملك بعد شرف الملك ولم يكن لأحد من السلاطين  
مستوف كآبى الفضل فى الضبط والتحفظ . والذكر والتهفظ . وحفظ  
القوانين . وتدير الدواوين . وكان أيضا ملجأ لفضلاء الزمان . وموسعا  
عليهم بالاحسان . وكان على باب السلطان وفى ديوانه كتاب فضلاء . وكفاة  
كبراء . ونواب علماء اذكياء . وكان لمتولى فارس وزير يقال له ابن بهمنيار  
ويأتب بعبيد الدولة وهو رجل بصير بالاعمال ذو همة عالية . فاتصل بخدمة  
السلطان وعلت مكانته . وسمت منزلته . وصار بينه وبين سيد الرؤساء  
اتحاد . وصداقة ووداد . وجمعت بينهما عاهة عداوة الوزير نظام الملك ومخالفته  
وتصادقا على عداوته . وكيف تكون عاقبة حال المدبر . اذا عادى المقبل . فلم  
يزال حتى نكبا وأهينا وطردا وهجرا بعد ذلك القرب . وأبضا بعد ذلك  
الحب . وسجنا واعتقلا . وحبسا وسملا . وسقطت منزلة كمال الدولة أيضا  
بسقوط منزلة ولده وأدركته حرفته . ونكبتة نكبتة . وخدم من ماله الخزانة  
السلطانية بثمائة الف دينار وزادت جلالة نظام الملك بعداوة المذكورين  
وتولى مؤيد الملك بن نظام الملك مكان كمال الدولة . من ديوان الانشاء والطغراء



واقام مدة واستناب ابا المختار الزوزنى ثم استنى فتولى ابو المختار بحكم الاصاله ونمت بكمال الملك . وكان من نواب كمال الدولة ابى الرضى وأتباعه فبلغ الى منصبه ثم انتقل الى جوار ربه . وكان الرئيس تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروزمن أولاد الوزير بفارس وقد خدم السرهنك ساوتكين مدة وهذا الأمير كبير الدولة والمتحكم فيها وكان قد اشى على تاج الملك عند السلطان وشكره وذكر انه يصلح لخدمته وقال انه معتمده على خزانته وأمواله وكان رجلاً سرياً بهياً فصيح اللجة . حسن البهجة .

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشارجودها علا البركان البر أندى من البحر

فقبله السلطان وأقبل عليه وولاه وزارة أولاده الملوك وسلم اليه خزانته وولاه النظر فى أمور دوره وحرمه وعول عليه فى بعض الولايات وفوض اليه أمر بعض العساكر وجعل له مع ذلك كله ديوان الطغراء والانشاء

ألبسه الله ثياب العلى فلم تطل عنه ولم تقصر

فاستناب عنه الكيا مجير الدولة أبا الفتح على بن الحسين الأردستاني وصار كاتب الرسائل وكان أوحد عصره . ونسيج وحده . وكان رجلاً سكيناً حسن السميت كثير الأدوات . موصوفاً بالثبات . فغير تاج الملك بهجته المقبولة واصفء السلطان اليه أوضاع المملكة جميعها وبدد نظامها النظام . وبدد احسانها الحسنى . وأذهب حلاوة قبول الوزير من قلب السلطان . وظهرت عليه آثار الملل . ونطقت أساريره بأسراره كالماء ييوح بأسراره صفاؤه . ويلوح فى قراره حصباؤه . ومع ذلك كلما زاد تقرب السلطان لتاج الملك ازداد تقربه الى الوزير . بالتوقيع والتوفير . فقد كانت هذبته نكبة



عميد الدولة وسيد الرؤساء . فلم يفتقر من السلطان بذلك الادناء . ولكنه تحيل عليه . ودبت في الباطن عقاربه اليه . وكان يكرم مجد الملك المستوفى ويثني عليه عند السلطان . وكان سيد الملك أبو المعالي المفضل بن عبدالرزاق بن عمر عارض الجند فقرّبه أيضاً تاج الملك وجعله من حزبه واستولى بهما على حيازة الاموال والاعمال واتفقوا على حل نظام الملك ومخالفته وغيره ورأى السلطان في وزارته وراموا ازالة ذلك الطود العظيم . وثر ذلك السلوك العظيم . وهو شيخ قد طعن في سنه . وبلغ بقوته أمد وهنه . وأيس من نجابة أولاده وطال عمره حتى ستمه . وأنس بالملامات فلن تؤلمه . فلم يكثر بهم . ولم يلتفت اليهم ولا تأثر بكيدهم . ولم يقر وزناً لعمرهم وزيدهم . فقتل يوماً غيلة بسكين ملحد . ودفن بدفنه الجود والفضل والدين في ملحد . وذلك في سنة ٤٨٥

وتوفي السلطان بعد قتل الوزير بثلاثة وثلاثين يوماً ولم يعش تاج الملك بعد ذلك أكثر من ثلاثة أشهر على الخوف والخطر ثم قتل قتلاً ذريعاً . وبضع بالسيوف تبضيعاً . وسبب ذلك ان المماليك النظامية آتهم بقتله فاجمعوا على عداوته وفتكوا به فعلم الناس ان سلامة تلك الدولة وأربابها وسلامة سلطانها كانت بسلامة ذلك الشيخ منوطة . وبخياطته محوطة

قال : ولما ملّ السلطان طول مدته . واستطالة مكنته . أنفذ اليه يوماً تاج الملك برسالة ووكّل على لفظه بعين من أكبر خواصه حتى يبلغ في ابلاغها . ولا يراقبه في ادائها . وكان مضمون الرسالة انك استوليت على ملكي وقسمت ممالكى على أولادك واصهارك والمماليك فكأنك لى في الملك شريك . أتريد أن أمر برفع دواة الوزارة من بين يديك وأخلص الناس من استطالتك فأجاب جواب مثبت رابط القلب حاضر الملب غير مرتاع ولا

مرتاب وقال « قولوا للسلطان كأنك اليوم عرفت انى فى الملك . ساهمك .  
وفى الدولة مقاسمك . وان دواتى مقترنة بتاجك فتى رفعتها رفع . ومتى  
سلبتها سلب » فلما سمع جواب الرسالة ازداد فى غيظه عليه واستشاطته  
وكان ماجرى على نظام الملك من الاغتيال تجويزاً من السلطان مضراً .  
وأمرامبيتاً مدبراً .

قال : ونظم أبو المعالى النحاس أبياتاً بالفارسية يخاطب فيها السلطان  
فقال ما معناه كأن ملكك من أبى على وأبى سعد وأبى الرضى بالعلو والسعد  
مرضياً . فلما آل الى أبى الغنائم وأبى الفضل وأبى المعالى عاد من كسوة جاهها  
عربياً . عنى بالاولين نظام الملك الوزير وشرف الملك المستوفى وكال الدولة  
المشرف المنشى وعنى بالآخرين تاج الملك الوزير ومجد الملك وسديد الملك  
المنشى مع انهم كانوا أفضل أهل زمانهم وكان تاج الملك يظهرانه صائم الدهر  
قال : ورأيت صلة لتاج الملك خمسة عشر ألف دينار فى أكياسها .

قال : ومع خلالهم الرياضية . والحصل الزكية . لم يخلصوا من أبناء  
الزمان ونشبت فيهم مخالب الهجاء . وعثرت بهم السنة الشعراء . وقد جمعهم  
أبو يعلى ابن الهبارية فى قصيدته التى يقول فيها

لو أن لى نفساً هربت لما	ألقى ولكن لى نفس
مالي أقيم لدى زعانفة	شم القرون أنوفهم فطس
لى ماتم من سوء فعلهم	ولهم بحسن مدائحى عرس
ولقد غرست المدح عندهم	طمعاً فحنظل ذلك الفرس
الشيخ عينهم وسيدهم	خرف لعمرك بارد جيس
كالجائليق على عصيته	يعدو ودار خلفه القس

والناصح الغندور حتى الى	جنب الوزير كأنه جعس
وأبو الفتوح انت تعرفه	وسهيل مثل السكب يندس
وخليفة الري الخبيث له	بالتيس فرط القرب والانس
وأبو الفنائم في تبظرمه	يعالو وليس ليومه أمس
والزورنى فبارد سمج	كالموت فيه البرد واليبس
لو أن نور الشمس في يده	من نخله لم تطلع الشمس
متخفف أي اتى فهم دمث	وأخفف من حر كانه قدس
.....	.....
.....	.....
قد صار مال الارض في يده	عفواً وقيمة رأسه فلس
هذى امور الملك أجمعها	فسمودها من أجلهم نحس
ولقد هممت بأن افارقهم	وتجد بي عيرانة • عنس
لكن شانى عن فراقهم	علمى بأن الناس قد خسوا
من ذأروم وأجتيديه لقد	عم البلاء وأشكل اللبس
المقتدى المسكين ليس له	عقل ولا رأى ولا جس
.....	.....
هذا وكبرائين شحنته	كالكب خب بارد نمس
.....	.....
وأبوشجاع فى وزرانه	كالخرس لا بل دونه الخرس
أبى جهسير أرتجى وهم	بالامس اقرب سوقة غبس
أعلى أمورهم اذا نفق السطرنج عنهم أو غملا الدبس	

عرفوا ولا اهتزوا ولا انجسوا	والله لو ملكوا السماء لما
هيهات خاب الظن والحدس	أم باب ابراهيم اقصدته
جود فزال الجود والحبس	قد كان محبوسا وكان له
.....	.....
.....	.....

﴿ ذكر ظهور الاسماعيلية ﴾

قال : فنابت النوائب . وظهرت العجائب . وفارق الجمهور من بيننا .  
 جماعة نشأوا على طباعنا . وكلوا ابصاعنا . وكانوا معنا في المكتب . وأخذوا  
 حظاً وافراً من الفقه والادب . وكان منهم رجل من أهل الري وساح في العالم  
 وكانت صناعته الكتابة تخفي أمره حتى ظهر وقام فأقام من الفتنة كل قيامة  
 واستولى في مدة قريبة على حصون وقلاع منيعة . وبدأ من القتل والنمك  
 بأمور شنيعة . وخفيت عن الناس أحوالهم ودامت حتى استتبت على استتار .  
 بسبب ان لم يكن للدولة اصحاب اخبار . وكان الرسم في أيام الديلم ومن قبلهم  
 من الملوك انهم لم يخلوا جانباً من صاحب خبر وبريد فلم يخف عندهم اخبار  
 الاقاصى والاداني . وحال الطائع والمعاصي . حتى ولا في الدولة السلجوقية  
 الب ارسلان محمد بن داود فقاوضه نظام الملك في هذا الامر فأجابته انه  
 لا حاجة بنا الى صاحب خبر فان الدنيا لا تخلوا كل بلد فيها من اصدقاء لنا



وأعداء . فإذا نقل الينا صاحب الخبر وكان له غرض أخرج الصديق في صورة العدو والعدو في صورة الصديق . فأسقط السلطان هذا الرسم لاجل ما وقع له من الوهم . فلم يشعر الا بظهور القوم وقد استحكمت قواعدهم . واستوثقت معاقدهم . وأخافوا السبل . وأجالوا على الاكابر الاجل . وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهو يعلم انه يقتل فيقتله غيلة . ولم يجد أحدا من الملوك في حفظ نفسه منهم حيلة . فصار الناس فيهم فريقين فمنهم من جاهرهم بالعداوة والمقارعة . ومنهم من عاهدهم على المسالمة والموادعة . فن عاداهم خاف من فتكهم . ومن سالمهم نسب الى شركهم في شركهم . وكان الناس منهم على خطر عظيم من الجهتين . فأول ما بدأوا بقتل نظام الملك ثم اتسع الحرق . وتفاقم الفتق . ولما كانوا قد تجمعوا من كل صنف تطرقت الى جميع أصناف الناس التهم . ودب الي البرى السقم . وتوفرت على التوقي الهمم . وتمين على السلطان أن يكشفهم مدافعا لثلا ينسبه العوام وأهل الدين الى الإلحاد . وفساد الاعتقاد . كما جرى على ملك كرمان فان الرعية اتهموه بالميل الى القوم فبطشوا به وقتلوه وأقاموا ملكا آخر مقامه وسيأتي ذكر بعض الاحوال في أيام السلاطين الذين ولوا . وما كان سلطان يلى يثق بخواصه . وسعى ذرو الاعراض في ذوى اختصاصه . ولما عرفوا جيد السلطان في إبادة القوم سعى بعض الناس ببعض . وأحب وسمه بالالإلحاد لسابق عداوة وبغض . ووسمه باسم لم يمحه عنه غير السيف . ولم يجد محيدا عن التزام الحيف . وبقي في هذه الاصطككات والاصطدامات خلق كثير . وجم غفير . ولم يبق للاكابر في دفع ما عرا رأى ولا تدبير قال : وتوفى أمير المؤمنين المتشدي بأمر الله بعد سنة وكان في سنة

واحدة موت السلطان والوزير وجميع أركان الدولة . كل شيء هالك  
الا وجهه .

قال الامام السعد عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني  
الكتاب رحمه الله و قدس روحه

ذكر نبرد من حوادث وأخبار في أيام ملكشاه

أغفلها الوزير أنوشروان

قال رحمه الله: ولد ملكشاه في التاسع عشر من جمادى الاولى سنة  
٤٤٧ وتوفي في السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ وعمره ٣٨ سنة وأشهر  
وكان يعرف بالسلطان العادل ومن جملة عدله انه رأى شا كيا با كيا فسأله  
عن موجب اشتكائه . وسبب بكانه . فقال اشتريت بطيطيخا بدرهيات  
لاعود برنجها على عيالي . وأعيد منها رأس مالى . فأخذها منى من يده قوى  
اضعف عن الاخذ على يده . وتركنى التركى وهو يضحك من بلىتى وأنا  
أبكى من نكده . قتال له السلطان طب نفساً . واستبدل من الوحشة أنساً .  
فهل تعرفه فانكر معرفته وكان البطيطيخ فى أول باكورته ولا يكاد يصاب  
منه شىء فى البلد قتال السلطان ابرهمن خواصه قد اشتهيت بطيطيخاً فاجتهد  
فى تحصيله ولو واحدة فما زال يطلبه حتى قال له بمرض الامراء عندى وقد  
أحضره عبدى فلما علم ملكشاه احضر المتظلم وقال خذ بيد هذا الأمير فانه

مملوكي وقد وهبته لك قبدي نفسه عنه بثمائة دينار . وأثرى صاحب البطيخ  
بعد اقتار .

وكان مجباً للصيد وقيل انه كان حصر عدد كل ما اصطاده بيده فبلغت  
عدته عشرة آلاف فتصدق بمشرة آلاف دينار . وكان بالعمارات ذا اهتمام .  
وبالزراعات فيها ذا غرام . فحفر أنهاراً . وأوثق على المدن أسواراً . وأنشأ  
رباطات في المفاوز . وقناطر للجائر . ومن جملة جميل صنعه في العمارة عمارة  
مسانع طريق مكة ومنازلها . وتسهيل ما توعر من مسالك قوافلها . وخرج  
سنة من الكوفة لتوديع الحجيج فجاوز العذيب وبلغ السبيعة بقرب الواقعة  
وبنى هنالك منارة ترك في أنائها قرون الظبي وحوافر الحمر الوحشية التي  
اصطادها في طريقه والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكان قد  
خرج الى الصيد وعاد في ثالث شوال فابتدأت به حمى محرقة من امعانه في  
أكل لحم الصيد فتوفي في سادس عشر الشهر . وعاد الملك بظهور وفاته  
منتصم الظهر . وكانت قد جرت بينه وبين الخليفة في تلك الايام وحشة  
أساءت الظنون . ونسبت الى عوارضها المنون . ومن أسباب الوحشة اقتراحه  
على الامام المقتدي انتقاله عن بغداد الى حيث يختاره من دمشق أو الحجاز .  
وعدم من جانبه الامام ما يجب من الأكرام والاعزاز . فطلب منه المهلة .  
ثم كفى أمره ولم يخف النقلة .

قال : وقد كان قرر فتح أقاليم الدنيا فجعل الامير برسق لاروم فضايقها  
حتى قرر على قسطنطينية له في كل سنة حمل ثمانية الف دينار للسلطان .  
وثلاثين الف دينار له جزية يؤديها الرومي بالصغار والهوان . وسير أخاه  
تاج الدولة تثنى الى الشام وقرر معه فتح ديار مصر وبلاد المغرب وأمر



مملوكيه بزبان صاحب الرها وأق سنقر صاحب حلب أن يطيعاه على هذا الغرض . ويساعده على اداء هذا المفترض . وأمر سعد الدولة كهرائين بفتح بلاد اليمن . واستخلاص زبيد وعدن . فسير اليها جيشاً قدّم عليه ترشك فحضى اليها واستولى واستولى ومات بها وعمره ٧٠ سنة وهو مجدور وتولى مكانه ريفش صاحب قتلغ أمير الحاج . وجرى في الاستيلاء على ذلك المنهاج . وأوغل ملكشاه في بلاد الترك حتى أطاعه صاحب طراز وكانت حلة الدولة بجلالة جلالها ذات طراز

وفي سنة ٤٧٣ عرض العسكر وأسقط منه سبعة آلاف رجل من الأرمن المتشبهة بالترك فمضوا الى أخيه تكش بقلمة ونج فقوى بهم جانبه وشق عصاه بالعصيان والشقاق وما زال السلطان ملكشاه يقصده فتارة يصلحه وتارة يكافئه حتى ظفر به في سنة ٤٧٧ وقد كان عاهده أن لا يؤذيه فنقض السلطان أمره الى ولده أحمد فأخذته وسلمه . وفي سنة ٤٧١ دعا الاقيس تاج الدولة تتش بن الب ارسلان الى دمشق وانقابه خارجا عن خلافه وخرج اليه من دمشق مسلماً . ولحكمه مستسماً . فضرب رقبتة صبراً . ووغادره عارياً بالعراء غدرا . ودخل الى البلد مستبداً . وأصبح الملك به مستجداً . في هذه السنة استولى شرف الدولة مسلم بن قريش على حلب . وفي المحرم من سنة ٤٧٣ عاد السلطان ملكشاه من كرمان الى اصفهان وكان قد ورد اليها عام أول وخرج اليه ابن عمه سلطان شاه بن قاورد وعاهده وعاقده . وأخذ على المهديده . وفي صفر تسلم مؤيد الملك من المهر ياط تكريت وقلعتها وأحكمها ووفر عدتها . وفي ليلة الاحد عاشر شوال توفي دبيس بن علي بن مزيد وكانت امارته سبعمائة وستين سنة وقام بالامر بعد بهاء الدولة منصور



ومضى الى السلطان وعاد في ثاني عشر صفر سنة ٤٧٤ بمكنة قوية وقوة  
ممكنة . وقد تقررت عليه أربعون الف دينار في كل سنة

وفي شوال سنة ٤٧٤ خلع المقتدى على الوزير نخر الدولة ابن جهير  
وتوجه ليخطب للخليفة من السلطان ابنته وسار بعده أبو شجاع محمد بن  
الحسين الى المعسكر فان نظام الملك كان يكتب في ابعاده . وكان الخليفة راغباً  
فيه لسداده . فكتب بخطه الى نظام الملك يأمره بالعود الى المهود في حق  
أبي شجاع وأنفذ معه مختصاً الخادم فعاد الى بغداد في رجب سنة ٤٧٥ في  
حرمة وافرة وحشمة ظاهرة . وأما الوزير نخر الدولة ابن جهير فانه لما وصل  
الى المعسكر بجبل وعظم ومضى نظام الملك معه الى ترکان خاتون وخاصباها  
في معنى الوصلة بابنتها فقالت ان ملك غزنة وملوك الخانية قد أرسلوا في  
خطبتها وبذل كل منهم عن ولده لها أربعمائة الف دينار . فان بذلتها الخليفة  
فاني أختار شرفه وهو أشرف مختار . ففرقتها ارسلان خاتون زوجة القائم  
ما يصير اليها من الجلال والجمال . وبين لها الفقيه المشطّب جلية الحق وحقبة  
الحال . وقال هؤلاء عبيد الخليفة ومثله لا يقابل بطلب المال . فحينئذ أجابت  
وسددت الى الغرض وأصابت . وأخذ نخر الدولة يد السلطان على العقد وعاد  
في صفر سنة ٤٧٥ الى بغداد . وفي جمادي الاولى ورد مؤيد الملك من اصفهان  
الى بغداد ونزل في داره وضربت على بابه الطبول في أوقات الصلوات الثلاث .  
وعد ذلك من منكرات الاحداث . ووصل بعباء رضيه وقطع به ضرب  
الطبل . وأذنت الحباء بوصول الجبل . وفي شعبان من السنة جلس مؤيد الملك  
للغزاة بأخيه جمال الملك وركب اليه نخر الدولة وعميد الدولة وأقامه فخر الدولة  
من الغزاة في اليوم الثالث ومعه الموكب

﴿ ذكر جمال الملك أبي منصور بن نظام الملك ﴾

قال: كان كبير أولاد نظام الملك وفيه دهاء وجرأة وعزّة ونخوة  
 وخاطبه أبوه في أيام الب ارسلان ان يوزر لولده ملكشاه فأظهر امتناع  
 أبي . وقال « مثلي لا يكون وزيراً لصي » ثم أقام ببلخ متولياً . وعلى تلك  
 الممالك مستولياً . فسمع ان جعفر ك مسخرة السلطان . تكلم على والده نظام  
 الملك باصفهان . وقرر الوزارة لابن بهمنيار فهاج وتغيظ وثار وأغذ السير  
 من بلخ حتى وصل الى الحضرة وأخذ جعفر ك من بين يدي سلطانه وتقدم  
 بشق قفاه وإخراج لسانه . ففضى في مكانه . ثم أوقع التدبير في حق بن  
 بهمنيار حتى أخذه وسلمه . ثم توجه مع والده في خدمة السلطان الى خراسان  
 وأقاموا بنيسابور . ودبروا الأمور . فلما أراد السلطان ان يرتحل استدعى  
 بعميد خراسان أبي علي وقال : أنا مفض اليك بسر خفي فقال أنا من كل  
 ما تأمرني به على أقوم سنن فقال : رأسك أحب اليك أم رأس أبي منصور  
 ابن حسن فقال : بل رأسي أحب . وأنا لما تستعيني من داءه أطب . فقال :  
 له ان لم تقتله قتلتك . وصرفتك عن ولاية الحياة وعزلتك . فخرج من  
 عنده ولقى خادماً بخدمة جمال الملك محتضاً . وعرف في عقله نقصاً . فقال :  
 ان السلطان قد عزم على أخذ صاحبكم وقتله غدأ . والصواب ان تصونوا  
 بآبادته حرمتكم أبداً . فظن السخيف العقل . ان ذلك عن أصل وجهل النظر  
 ونظر عن جهل . وخاف على تشتت آل النظام بهذا الولد فعمد الى كوز ففأع  
 فسمه ولما اتبه صاحبه بالليل وطلب الففأع أتاه بالكوز المسموم فلما شربه

أحسن بالموت فاستدعي أخته ليوصي إليها ففضى نحوه قبل ان تقع عليها عينه .  
 وكان السلطان قد رحل ونظام الملك قد سبقه فسار منذاً أربع منازل حتى  
 لحقه ودخل الى الوزير ولم يعلم بوفاة ولده فمزّاه وقال : أنا ولدك والخلف  
 عنم ذهب . وانت أولى من صبر واحتسب

قال : وفي سنة ٤٧٥ سار الشيخ الامام أبو اسحق رسولاً من المقتدى  
 الى السلطان بعد ان أوصله الخليفة اليه وفأوضه شفاهاً وشكا من العميد أبي  
 الفتح بن أبي الليث سفاها . فوصل الى خراسان وناظر مع الامام أبي المعالي  
 الجويني وكان في صحبته من اكابر تلامذته الشاشي وابن قنان والطبري  
 وكان معه جمال الدولة عفيف الخادم وعاد الشيخ أبو اسحق الى بغداد  
 والقلوب الى حضرته . متعطشة . والعيون من غيبته . مستوحشة . ثم توفي قدس  
 الله روحه في ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٧٦  
 ورتب مؤيد الملك أبا سعد المتولي مدرساً فلم يرض نظام الملك به وجعل  
 التدريس للشيخ الامام أبي نصر الصباغ صاحب الشامل . فاتفق خروج  
 مؤيد الملك وخروج معه المتولي فناد متولياً . وفي رتب السمو متعلياً . وقد  
 لقب شرف الامة وأبو نصر الصباغ مدرس . وتوفي يوم الخميس النصف من  
 شعبان وبقي المتولي مدرساً الى أن توفي في شوال سنة ٤٧٨ . وعزل عميد  
 الدولة في صفر سنة ٤٧٦ بمكتوب خرج اليه من الخليفة واجتمع يارق  
 الحاجب والشحنة والعميد وأصحاب مؤيد الملك على باب عمورية حتى خرج  
 بنو جهير بأهلهم وحواشيهم . وكهلهم وناشيهم . وساروا الى المعسكر .  
 وحصلوا على المنصب الأظهر . فان السلطان عقد على نخر الدولة بن جهير  
 ديار بكر وخلع عليه وأعطاه الكوس والعلم وأذن له في الخطبة لنفسه .

وفي السكة باسمه

ثم أنفذ السلطان في سنة ٧٧٤؛ أرتق بن أكسب صاحب حلوان مع  
التركان الى نخر الدولة مددا . وتوفى وتقوى بهم عددا وعددا . وكان بن  
مروان صاحب ديار بكر قد استنجد شرف الدولة مسلم بن قريش وأعطاه  
يده على ان يعطيه آمد اذا أمده وأيده . وقصد بن جبير الصلح وقال :  
« أكره أن يحل بالعرب مكروه أناسيه » وعلم التركان ما رآه . فخالفوا  
هواه . وركبوا ليلاً وأحاطوا بالعرب فهربوا ورهبوا وطلبوا . في كل واد  
ونادٍ وسابوا . ولم يحضر نلك الوقعة بن جبير ولا أرتق وإنما أصغى نارهها  
الامير جبجُ وحقن دماء العرب واستولى على جميع جهالهم . وعامت أيدي  
العامية في أموالهم . وألجى شرف الدولة مسلم الى فضيل آمد فمزت الحيلة  
وأعوزت الوسيلة . ووصى نخر الدولة بن جبير الامير أرتق بأن يأخذ عليه  
الطريق وقال اذا حصل شرف الدولة في اليد فتحنا للسلطان البلاد . وحوينا  
الطراف والتلاد . فبذل شرف الدولة للامير أرتق مالا ليفرج عنه فقال الى  
المال وأظهر الغضب عن تحكم نخر الدولة ونفس عن خناق مسلم فسار الى  
الرقعة وذلك في حادى عشر شهر ربيع الأول وقصد فخر الدولة ميافارقين  
ومعه الامراء الاكابر سيف الدولة صدقة بن بهاء الدولة وأياز وترشك  
وخمارتاش في عسكر كهرايين ولما قصد خللاط رجع هؤلاء عنه الى العراق  
وفي سنة ٧٧٩ خرجت ديار بكر عن نظره وسلمها السلطان الى العميد  
أبى على البلخى . فأما شرف الدولة فانه لما وصل الى الرقعة . أحمد عاقبة  
المشقة . وعدا ما بذله لارتق من الحقوق المستحقة . فأنجز الوعد وأرسل  
المال . وصدق المقال . ولم يشك السلطان لما نجي اليه الخبر ان شرف الدولة



قد قبض . وان مبرم أمره قد نقض . فخلع على عميد الدولة بن جهير وأنفذه  
الى ولايته . وكاتب التركان بطاعته . وأنفذ معه الامير آقسنقر قبل أن  
يصير صاحب حلب وسار في صحبته . واتصل به الامير ارتق وصار في جملته .  
ووصل الى الموصل فأطاعه أهلها . وتسهل له وعرها وسهلها . وتوجه السلطان  
الى بلاد مسلم بن قريش . في أقوى جاش وأوقى جيش . فلما علم سلامته  
ونجائه . وانه بالمكر قد فاته . أرسل اليه مؤيد الملك بن نظام الملك ووثقه  
بالايمان وأمنه بالمواثيق وقدم به الى السلطان وهو بالبوازيج . فأحلى له جنا  
الجناب المريع وأسامة في مراد المراد البييج . وكانت أحواله قد ذهبت .  
وأمواله قد نهب . واستقرض ما خدم به وقدم خيله وفيها بشار وكان فرساً  
سابقاً مذكوراً وهو الذي نجا به يوم آمد وسبق ووثب الخندق وراهن  
السلطان شرف الدولة على مسابقتها . فأجراه مع الخيل في حلبته . فجاء سابقاً  
ولما طلع صبح غرته من ظلام قتامة قام السلطان للاعجاب به وأظهر انه  
لاكرامه . وفي صفر سنة ٤٧٨ هـ تجرع شرف الدولة كأس الحمام . فانه فتك  
به خادم له في الحمام

قال : وكان المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء قد رتب في ديوان  
الخليفة بعد خروج بنى جهير واستقل بكل ترتيب وتدير الي أن وزر أبو  
شجاع محمد بن الحسين في سنة ٤٧٩ هـ لأمير المؤمنين وخلع عليه خلمة  
الوزارة ولقبه ظهير الدين مؤيد الدولة سيد الوزراء صفي أمير المؤمنين . وخرج  
في خقه توقيع من انشاء أبي سعد بن الموصلايا ووصل عماد الدولة سرهناك  
ساوتكين الى واسط ومنها الى النيل في شهر رمضان وزار المشهدين الشريفين  
وأطلق بهما للاشراف مالا جزيلاً وأسقط خفارة الحاج وحفر العلقمى

وكان خراباً من دهر . وقدم بغداد وللقاد الوزير أبو شجاع ووصل الى حضرة الخليفة ليلة الاربعاء ثامن ذى الحجة وخلع عليه . وأحسن اليه . وكان قد علق به السل فسار لوقته الى اصفهان ونوفى بها في سنة ٤٧٧ . وكان قد توجه جمال الدولة غنيم الى اصفهان في اتمام العقد للخليفة على بنت السلطان فعاد الى بغداد فخلع الخليفة على بن أبي شجاع وسنه يومئذ اثنتا عشرة سنة . ولقبه ربيب الدولة وأخرجه لاستقبال غنيم واستمر أبو شجاع . في وزارته جريئاً في الشجاعة شجاعاً في الجرأة . أهلاً للمحمود الذمام ذاماً لاهل الذمة . وألزم اكبرهم ببس الغيار . وأداء الجزية على وجه الصغار . حتى اسلم الرئيس أبو غالب بن الاصبغى غير من الغيار . ونفضاً لما كان على صفحات أحواله الحالية بموضع النصرانية من الغيار . وأسلم الرئيسان أبو سعد بن العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا صاحب ديوان الانشاء وابن أخيه أبو نصر بن صاحب الخبر وكان في رتبته في السماء وذلك في رابع عشر صفر سنة ٤٨٤ . وثبت وطأة الوزير . على الصغير والكبير . وترك المحاباة في الدين . ووافق ذلك وصول كتاب من السلطان في عزله . ووقوع ضجر الخليفة من فعله فخرج التوقيع بصرفه في تاسع عشر صفر فانصرف وهو ينشد

تولاهما وليس له عدوٌ وفارقها وليس له صديق

قال : وكانت أيامه أنضر الايام . وأعوامه أحسن الاعوام . فخرج ثاني يوم عزله يوم الجمعة ماشياً الى الجامع من داره . في زى شاهد باستبصاره واعتباره . وانثال الناس عليه يصاخونه فانكر ذلك عليه وألزم داره . وضيّق الخليفة عليه أعذاره . ثم سافر في الموسم الى الحج وتوفى بالمدينة على ساكنها السلام في النصف من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ فدفن بالبقيع

عند قبر ابراهيم عليه السلام وكان مولده بكنكوز سنة ٤٣٧  
ولما عزل أبو شجاع تولى أبو سعد بن الموصلايا النظر في الديوان .  
وكان كبير الشأن كثير الاحسان . تولى ديوان الانشاء بعد سنة ٤٣٠ وعاش  
الى أن ناب عن الوزارة المقتدية والمستظهيرية ثم أعيدت الوزارة الى عميد  
الدولة بن جبير في السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٨٤ وكان السلطان  
ببغداد فركب نظام الملك وتاج الملك وأكابر الامراء الى دار عميد الدولة  
لاجلاله . والتنويه بمنصب اقباله . وفي سنة ٤٨٢ درس أبو بكر الشاشي في  
التاجية ثالث عشر المحرم . وفي جمادى الآخرة توفى أبو القاسم الشريف  
الدبوسي مدرس النظامية . وفي محرم سنة ٤٨٣ قدم الشيخ أبو عبد الله  
الطبري بمنشور نظام الملك متولياً للتدريس بالنظامية . ثم وصل بعده القاضي  
أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي للتدريس بالنظامية أيضاً وتقرر ان يدرس  
هو يوماً والطبري يوماً . وفي سنة ٤٨٤ قدم الشيخ أبو حامد الغزالي الى  
بغداد للتدريس في المدرسة النظامية وكان في العلم بجزاً زاهراً . وبدراً زاهراً .  
وأشرقت غربته في المشرقين والمغربين . وملاّت حقائب المومنين . وثقلت  
غوارب الثقلين .

ذكر دخول السلطان ملكشاه الى بغداد

فأما في النبوة الاولى فانه دخل الى بغداد في رابع ذى الحجة سنة ٤٧٩  
والوزير أبو شجاع خرج لاستقباله . وتوفية حق اعظامه واجلاله . وركب  
( ١٠ - آل ساجوق )



في اليوم الثالث الى الحلبة ولعب بالأكرّة وأنفذ اليه الخليفة أفراساً وأطافاً  
 وتصافياً وتهادياً ومضى نظام الملك الى المدرسة والى دار الكتب بها وقبلها  
 وتصفحها . ورمّ أحوالها وأصلحها . وعاد الى دار ولده . مؤيد الملك فأقام بها  
 لياتين . وفي سابع عشر المحرم سنة ٤٨٠ استدعى الخليفة السلطان الى حضرته  
 على لسان ظفر الخادم فبشر وجهه وسفر ونزل في الطائرة فلما وصل الى باب  
 الغربية قدّم اليه فرس من مراكب الخليفة . حتى انتهى الى السدة الشريفة .  
 وأمره الخليفة بالجلوس فامتنع . وتواضع حتى ارتفع . ثم أقسم عليه حتى  
 جلس . وزاد في ايناسه فأنس . ولم يزل نظام الملك يأتي بأمر أمير الى تجاه  
 السدة ويقول للامير هذا أمير المؤمنين . ليعفر بتقبيل الارض الجبين . ويقول  
 للخليفة هذا فلان وعسكره كذا وولايته كذا وكانوا فوق الاربعين وكان  
 فيهم آيتكين خال السلطان . فانه استقبل القبلة وصلى ركعتين . ومسح وجهه  
 للترك بأركان الدار من الجانبين . وعاد السلطان وعليه الخلع السبع والطوق  
 والسوار . وقد ظهرت عليه من آثار الجلالة الانوار . فقتل بين يدي السدة  
 الشريفة وقبل الارض مرات وأمر الخليفة مختصاً خادمه فقتله بسيفين وقال  
 الوزير أبو شجاع « يا جلال الدين سيدنا أمير المؤمنين الذي اصطفاه الله لعز  
 الخلافة . واجتباه لشرف الامامة . واسترعاها للأمة . واستخلفه للدين والملة .  
 قد أوقع الوديمة عندك موقها . واصطنى الصنمية عندك موضعها . وقلدك  
 سيفين لتكون قوياً على أعداء الله تجوس بلادهم وتذلّ رقابهم . ولا تألو في  
 مصلحة الرعية مقاماً . ولا تدخر عنها اهتماماً . فبطاعته تقبل عليك الخيرات  
 من جوانبها وتدرّ البركات بسحائبها » وسأل السلطان في تقبيل يد الخليفة فلم  
 يجب الخليفة الى تقبيلها . فسأل في تقبيل خاتمه لترفيها وتبجيلها



قال: رفي النصف من صفر خرج من بغداد الى خراسان . وأما النوبة الثانية من دخوله الى بغداد فانه دخل اليها في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٨٤ ، ومعه نظام الملك وتاج الملك وأكابر مملكته وأرباب دولته وبرز أمين الدولة بن الموصلايا لاستقباله . وخرج خروج الوزير في جميع أحواله . وخرج السلطان منها ومضى الى خوزستان في صفر سنة ٤٨٥ بعد ان سير قسيم الدولة آق سنقر الى حلب والامير بوزان الى الرها وحران . وأما النوبة الثالثة فانه دخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٨٥ بعد قتله نظام الملك ومعه تاج الملك وكانت وفاته بها في شوال

### ذكر حوادث

قال : في ليلة السبت السادس والعشرين من شهر رجب سنة ٤٧٨ توفي قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامناني ومولده سنة ٣٩٨ ودخل بغداد سنة ٤١٩ . وولى القاضي أبو بكر المظفر بن بكران الحموي الشامي قضاء بغداد . وتوفي نخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في سنة ٤٨٣ ومولده بها سنة ٣٩٨

قال الامام عماد الدين رحمه الله : عاد الحديث الى تعريب كتاب أنوشروان

« ذكر حال ولاية السلطان أبي المظفر بركيارق »

« ابن ملكشاه برهان أمير المؤمنين »

قال : كان للسلطان ملكشاه أربعة بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وكان محمود طفلاً فبايعوه على السلطنة لأن أمه ترکان خاتون كانت مستولية في أيام ملكشاه فلما درج بقي بحكمها ولأن الامراء والوزراء كانوا من صنائهم فاختاروا ولدها ولأن الخاتون المذكورة كانت من أولاد الملوك ففضلوا ابنها على ان بركيارق كانت أمه سلجقية ولكن لم يكن من بني السلطان ببغداد حاضراً الا ولدها الطفل فبايعوه وساروا الى اصفهان وأجلسوه على سرير الملك وأخرجوا تلك الاموال العتيدة . والذخائر الطارفة والتريدة . فقرقوها بأمر خاتون

قال : وفي أول العهد فنك بتاج الملك مماليك نظام الملك فانه كان وزيراً لخاتون وولدها ولما سمع مماليك نظام الملك ان خاتون وولدها قد قصدا اصفهان خرجوا ببركيارق منها الى الري وشرعوا في جمع العساكر عليه وجمهم على ذلك دخلهم القديم الذي في قلوبهم من تاج الملك وكانوا ينسبون اليه قتل نظام الملك . وفي مبادئ هذا الامر تولى المستظهر بالله الخلافة وأخذوا منه بيعة محمود ثم جاء بركيارق الى اصفهان محاصراً . ولم يكن معه أحد من أرباب الدولة حاضراً . فان الاكابر كانوا محصورين . واجتمعت عليه جماعة من أبناء الدهر غير معروفين . ولما سمعت والدته باصفهان واسمها زبيدة خاتون انه على قصدها سفر وجهها للسفر . وخفر ما كانت فيه من ذمام الخفر . ومات

محمود وماتت والدته ولم تنقض سنة وتم الملك لبركيارق

وزارة عز الملك أبي عبدالله الحسين بن نظام الملك

قال: كان شريفاً خميماً . لا يصيب رأياً ولا يحسن تدبيراً . بعيداً من الكفاية . قريباً إلى الغواية . خالياً من المعاني . معروفاً بالقصور والعجز والتواني . فلما زاد اختلال الملك . بعهد نظام الملك . ظنوا أنه يرجع إلى نظامه بأحد أولاده فاستوزروه ووقروه وعززوه . وكانت علامته أحمد الله وأشكره وكان له أخ صغير اسمه عبد الرحيم فجعلوا إليه منصب الطغراء وقالوا أن هذا المنصب لا يحتاج إلى فضل وليس إلا مجرد ذلك الخط القوسي . وكان الاستاذ على ابن أبي علي القمي وزير كمشتكين الذي كان قديماً مريباً لبركيارق وآتابه . خفيين ولى السلطنة نفذ أمره ومضى حكمه حتى كأنه في الملك شاركة . وتولى الاستاذ على ديوان الاستيفاء وجرت بإيالة هؤلاء في الدولة أمور شنيعة وأحوال فظيعة ولو تمشى أمر من الأمور فأنما كان بكفاية الاستاذ على فإنه كان يرجع إلى نظر لودعي . ورأي وري . والباقون كالاصنام لا يضررون ولا ينعمون . وأم السلطان قد خلعت عذارها ووافقت كمشتكين الجاندار على المنكر ومعاقرة المسكر والساقل باللبب والمشرة مع عدة من الصبيان والوزير أيضاً منهمك في الشرب مع الاخذان . والمساخر والمجان . ووصلوا إلى بغداد واختاروا المقام فيها . والهتهم مغانيها وغوانيتها . وصار الأمر مهملاً . والعدل مغفلاً . وكان من أكابر الأمراء في ثغور مصر والشام أميران

كبيران في الجاه والقدر . كافيان في حفظ الثغر . وهما آق سنقر و بزبان .  
فتابعنا الكتب والرسل الى السلطان . بخروج عمه الملك تنش بن الب ارسلان .  
وانه قد خرج من دمشق وقد حشد جموع التركمان . فما قرأ لهما كتابا حتى  
يش الاميران ووقعا في ورطة الشر وظنا انهما يقاومان تنش في رده عن  
قصده فوقعا في طريقه حتى حصلا في قبضته . وقتلا بسيف مياسته . وتوجه  
تنش نحو الري وهمدان وقم وجرباذقان وأمرء الدولة البركيارقية كل منهم  
في بلده مشغول بما هو فيه من القصف والذرف . قال : ومما قاله أبو منصور  
الآبي أحد فضلاء العصر بالفارسية في قتل الاميرين ما معناه

قد غرقنا في الشرب والسكر حتى لم نفكر في سنقر و بزبان  
ماظفرنا بالبيدق الفرد في الدست ولكن قد أسلم الرخان  
قال : والاجناد طلبوا اصلاح حالهم وتركوا بركيارق واتصلوا بعمه  
ووقع هو الى اصفهان وكان بها من بقايا الدولة الخاتونية جماعة أقوياء غيبوهم  
وأعقبوهم فمنهم من مات في اعتقاله . ومنهم من فجع دون نفسه بماله . قال :  
وكانت خراسان أيضا مضطربة وكانت بين ولدي الب ارسلان بوري برس  
وأرغو مقارعات هرب منها مؤيد الملك ابو بكر عبيدالله بن نظام الملك الى  
اصفهان فرأوه أهلا للوزارة في ذلك الوقت تخلعوا عليه خلع تامة للوزارة  
وعاد به الملك الى النضارة . وكان مصرفا للسيف والقلم . عارفا بلغتي العرب  
والمعجم .

له بين العوالي والمعالي وما بين المهندة المذكور

مقامات شرفن فما يبالي أمات على جواد أم سرير

ولم يكن في أولاد نظام الملك اكنى منه وكان أوحد العصر . بليغا في



النظم والنثر . فتقدم ونظم تلك الامور المنشورة . وطوى تلك السيئات المنشورة . وكانت علامته الحمد لله على النعم . فتوجه الى مصاف تتش وقال لمجد الملك أبي الفضل وهو منزو باصفهان « قم وصاحبني » فاجابه « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » فلما ضرب المصاف كسر تتش وقتل في المعركة وتوحد بركيارق بالملكة واستبرك بالوزير

قال أنوشروان : كنت معه في المصاف وذلك في سابع عشر صفر سنة ٤٨٨ عند قرية يقال لها داشلو على اثني عشر فرسخاً من الري فوصل مؤيد الملك الى السلطان في المعركة وهناك بالفتح فابتسم سروراً بما آتاه الله من المنح وقال له « كل هذا ببركتك ويمين نقيبتك » فأمن الناس من أنه معزول . وانه وزير مقبول . وكانت وزارته في ذى الحجة سنة ٤٨٧ ولما وصلوا الى الري بعد الوقعة بادر مجد الملك أبو الفضل الى الري من اصفهان واستمال فلب والده السلطان في مبدأ الامر وتمكن من الدولة وقبض على الاستاذ على المستوفى فسلم واعمى . وبقي مؤيد الملك وحيداً يتوقع البلاء ويتعرض . ويتمثل أكلت يوم أكل الثور الابيض . وكان أخوه نخر الملك أبو القتح المظفر اكبر سنانه وهو حينئذ بالري متمطش الى الوزارة فاطمعه مجد الملك في موضع أخيه . وساعده على توليه . واعتقل مؤيد الملك وحبس . ورب نخر الملك في الدست وأجلس . ولما كانت والده السلطان صاحبة العناية بمجد الملك أعانت على مؤيد الملك فكتب من المجلس اليها أياً بالفارسية يستعطفها ويتضرع اليها . واستقل مجد الملك بالاستيفاء وغلب على الوزارة وبقي نخر الملك صورة بلا معنى . وكان أيضاً خالياً من الكفاية والفضل والادب . وعلما لكل شيء غير النسب . وهو أسير تصرفات مجد الملك وتابع رأيه وليس له

من رسوم الوزارة الا علامته وهى الحمد لله على نعمائه وقال مؤيد الملك فيه  
بيتين بالفارسية عربهما عماد الدين وهما

ماذا أقول عن امرئ \* جمع المعابر والمعاب

عادت مناقب والدي \* من شؤم منصبه مثالب

قال : وخلص مؤيد الملك من الاعتقال وأقام مدة مديدة فى حماية بعض  
الكبراء تارة فى نهاوند وتارة فى مشكان مظهراً انقطاعه الى العبادة ثم انه  
قصد سرير الملك المحمدي فى جنزة ورأى ان اقبال محمد على اذبار بركيارق  
غالب . وانه لاحالة ملك أخيه وارث أو سالب . وكان فى نفس محمد طلب  
السلطنة فقواها مؤيد الملك وحقق رجاءها فيها فقبله الملك محمد واصطفاه  
واستأمنه خلواته . واستشاره فى عزيماته . ثم سلم اليه وزارته وشعف بقربه  
وأسكنه صميم قلبه . وقاب مؤيد الملك . وكل بالانتقام . ورأيه . معمل فى تسديد  
مراعى ذلك المرام . ولم يزل يقرب على السلطان محمد البعيد . ويلين عنده  
الشديد . ويحجب اليه الجد ويبغض اليه اللب حتى حرك اليه ساكن ارادته  
وسار من أران به فى شردمة قليلة وبلغ به فى مدة يسيرة الى دار الملك أصفهان  
فتبوا بها سرير سروره . واجتاب حبير حبورده . واستمال اليه العساكر  
واستقاد الى بهجته ونهجته الاسماع والنواظر . وأجأ بركيارق من الاوساط  
الى الاطراف . ومنى بالاعتراب والاعتساف . وقبض على الخاتون زبيدة  
وحبست فى قلعة الري ثم سعى مؤيد الملك فى خنقتها فخنقت وأحاطت به  
أوزار قتلها وأحدقت . وأما مجد الملك فانهم أفسدوا عليه قلوب العساكر وأضروها  
بمضرتة . وأغروها بطلب غمرته . فبضعوها بين الجمهور بسيو فهم أعضاءه .  
ووزعوا أسلأهه . وذلك فى سنة ٤٩٢ وله إحدى وخمسون سنة . وكان

رجلا مواظبا على الخيرات والصيام والقيام . واقامة الصلاة . وايتاء الزكاة .  
 مديماً للعصاة والصدقات . لم يسع فط في دم . ولم يخط الى مضرة أحد  
 بقدم .

﴿ ذكر خروج السلطان أبي شجاع محمد بن ملكشاه ﴾  
 ﴿ قسيم أمير المؤمنين من جنزة وأرن الى الري وأصفهان ﴾

قال كان هذا السلطان مؤيداً موفقاً . محققاً للرجاء فيه . مصدقاً . مبيون  
 النقية . محافظاً على تقواه مع الشيبية . يجب الاقتداء بآثار جده البارسلان  
 في سياسة المملكة وعلو الهمة . وكان وقوراً مهيأ . أرياً لبيباً . فلما جلس  
 على سرير ملك أبيه وجده ووجد قواعد الدولة بايالة أخيه مختلة . وعقودها  
 منجلة . ضم النشر . ونظم المنتشر . وأحكم القواعد . وأبرم المعاهد . وأعاد مؤيد  
 الملك الى منصب أبيه في الوزارة . وملاً بسناه أفق السيادة . فلبس هذا  
 الصدر الامور بصدر واسع . ورأى رافع . وتدير لشمل السداد جامع .  
 فاستقلت الدولة باجتهاده عن كبوتها . وزالت نوبة نبوتها . وبقى سنين وقد  
 انتقم من خصومه باخذ الثار . وشفاء غل الاوتار . وحاز مال مجد الملك وسمى  
 في قتل زبيدة خاتون فلا جرم عاد مرتهنا بجرمه . وعثرت قدمه في ظلمة  
 ظلمه . وأسره عسكر بركيارق في مصاف جرى بين الاخوين على حد  
 همدان وأحضره بركيارق بين يديه وأوثقه كنافا وعصب للقتل عينيه وهو  
 قد رفع صوته بكلمة الشهادة ولم يظهر منه جزع . ولا خور ولا فزع . فضرب  
 ( ١١ - آل سلجوق )



بركيارق بيده عنقه. وكان قصد والده السلطان والسعي في دمها أوبقه. فاعدم  
 مثل ذلك الشخص المديم النظير. وأعنى ذلك الوزير في حز عنق ذلك  
 الوزير. وهيهات أن يلد الزمان مثله في دهائه. وزكائه ورأيه وحياته. واطقه  
 وظرفه. ولينه وعطفه.

قال: وآت وزارة بركيارق الي الاستاذ عبد الجليل الدهستاني ولم يكن  
 له أثر محمود. ولا يوم في الكفاية مشهود. بل تفانم شره الي أن أخرج املاك  
 الناس في الاقطاع. وكان في الظلم مستطيل اليد طويل الباع. ولم تطل أيامه فانه  
 بقر بطنه باطنى على باب اصفهان. قال: وبقيت حتموق مؤيد الملك عند  
 السلطان محمد محفوظه. وبعين الرعاية ملحوظة. فاعتقد ان نصير الملك ولده  
 النجيب وانه اذا ولاه قضى حق أبيه. فولاه وزارة بنيه. وكان يأنف الكلب  
 من لومه. والبوم من شؤمه. ومعايبه لاتعد. ومخازيه لاتحد. وعن له ان  
 يشتغل بعلم الاوائل فبلغ منه الي حد التعطيل. ووقف عند محار الدليل. وقد  
 صنف ابو ظاهر الخاتوني فيه كتابا سماه نذير الوزير. الزير الخنزير. وبطل  
 بعد مؤيد الملك ذلك الترتيب. وظهر على وجوه الايام التقطيب. واستمرت  
 سنين بين محمد وبركيارق مضافات. وتمت مخافات وافات.

قال أنو شروان: وكنت قد نجعت بمصرع مؤيد الملك وأثر في قلبي  
 مؤلم ملعه. وأزعجني عن المقام مقيم همه. حتى حصلت بالبصرة فأقت بها مدة  
 ثلاث سنين. وصادفت اخوانا صادقين. من جملتهم الشيخ الامام أبو محمد  
 القاسم ابن علي الحريري صاحب المقامات يوافقني في الجد والهزل طائفاً فينظر  
 من بيني ويسمع من سمعي. وفي هذه المدة التي أقت فيها بالبصرة درج  
 بركيارق وكانت وفاته بالسل والبواسير بير وجرد في ربيع الآخر سنة ٤٩٨



وبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة ووقع عليه اسم السلطنة وله اثنا عشرة سنة  
وقاسى من الحروب واختلاف الامور ما لم يقاسه أحد فتفرد بالسلطنة أخوه  
محمد ودان له المشرقان . وتصرف بيده زمام الزمان .

قال أبو شروان: فجاءني يوماً توقيع سلطاني على يد أمير من بعض  
الخواص فاستدعاني واستدعاني فوصلت الى بغداد والسلطان محمد بها في  
وزارة سعد الملك ابني المحاسن سعد بن محمد الآبي وكان وزيراً سعيداً حسن  
الطريقة زاهدواً وهدايةً ورأى وكفايةً . فجمع المساكر على الطاعة السلطانية  
وأطفأ ناراً الفتنة الشيطانية . وكان الامير الاسنهسار اياز مقدم المسكر  
البركيارقي فلما توفي بركيارق صار اتابك ولده ملكشاه فقام مقام والده . ورد  
ملكه به الى قواعده . فاهتم سعد الملك باستماتته . وحلف له على سلامته . فلما  
مكن من نفسه قتالوه . وأخذوا ملكشاه بن بركيارق فسلوه . وذلك في  
سنة ٤٩٩ . فزال الشنب وسكنت الدهماء . وكانت للوزير سعد الملك في هذه  
الحيل اليد البيضاء . قال: وسرت في الخدمة لمساروا الى اصفهان . ومادام هذا  
الوزير في ولاية السلطان . ظهرت له آثار حميدة . وآراء سيديدة . وكانت  
علامته الحمد لله على نعمه وكانت له في الباطنية نكايات . ورفعت له في فتح  
قلعة شاهدزرايات . وكانت قلعة منيعة على جبل اصفهان تناصى السماك .  
وتناظر الافلاك . وقد تحصن بها أحمد بن عبد الملك بن عطاش طاغية  
الباطنية في طائفته . وبلت اصفهان وضياعها ببليته . فسيما لها سعد الملك بالرأى  
الصائب . والعزم الثاقب . وتلطف في افتتاحها . ودبر في استئزال من فيها على  
ايشار الملة الاسلامية واقتراحها . فأنزلوه من معقل الى عقال . وبدلوه آجالاً  
من آمال . وألصقوا خد نك القلعة بالتراب . ووضع الهناء فيها مواضع النقب .

وكذلك افتتح قلعة خان لنجان . وهي أيضاً بقرب أصفهان . وكانت قد خربت  
تلك الولاية بما لاهلها فيها من النكايه . وكان بأصفهان رئيس يقال له عبد الله  
الخطيبى وهو حاكمها والمستولى على رئاستها وهو رجل جاهل من أنواع اللوم  
خال محتال . يبدى تمساً باظهار زهد وورع محال على محال . ولم يكن له سوى  
ضخامة جثة . وفخامة لحية كثة . وكان لقاؤه الامى مقبولاً . وكلامه السمى  
معسولاً . وكان من هذا الوزير خائفاً . وبمعرفة الوزير باطن شره عارفاً  
وطلب من السلطان خلوة غر السلطان فيها بتميمه . وروج لديه سوق  
تاييسه . وتم نفاق نفاقه . وبرز هلال محاله من محابه . وجرى من مناصبه  
على ساعد الملك انه حقق فى اعتقاد السلطان انه صديقه الصادق . ورفيقه  
الموافق . الا ان فيه عيباً واحداً وهو انه الى الباطنية مائل . وبمذهبهم قائل .  
وانه مجتهد فى ازالة هذا الاعتقاد من قلبه . والمبالغة فى نصحه . اشفاقاً على  
ما أجد من حبه . فانه يعز على فساد مثله مع فضله ونبله . واعتقد السلطان صدق  
قول الخطيبى وحسبه خالياً من الغرض . حالياً للنصح المقترض . ثم أغفل مدة  
وعاد اليه وآيسه من قبوله . وأسف على ما فاته اليه من سوله . وصار يشفع  
الى السلطان فى تأجيل أمره . لاجل ما عنده من مودته . وان لا يعجل  
فى عقوبته . وقد وضع من خواص السلطان صبياناً على الوقوع فى الوزير .  
وانه باطني الضمير . ولم يزل به حتى أوقعه فى الحبس . ولما قيد رتب جماعة  
من الاوغاد شنعوا على الوزير فى دار السلطان فى مجمع من الامراء والقاضى  
حاضر . وقال كل منهم هو ملحد وكافر . وما زالوا بالسلطان حتى صلب الوزير  
مع عدة من أكابر ديوانه . بهت عدوه وبهتانه . وذكر انه لما اطلع الوزير  
على مكيدة خصمه . دبر فى مكيدة عليه . فعاد على الوزير وبالها . وآل الى

اهلاكهم آلهما . وذلك انه كان عارفاً بمكاتبات كانت بين الخطيبي ورئيس الباطنية  
 أحمد بن عبد الملك بن عطّاش في مبادئ أمره . وكان مطلماً على سره . فأراد  
 ان يستدعي بعض تلك المكاتبات بخط الخطيبي ويقول للسلطان هذا الرجل  
 رماني بما هو مذهبه وشأنه . وخطه هذا حجة قولي وبرهانه . وأرسل في ثقائه  
 في هذا المهم من كتب على يده بخطه توقيماً بالجواز . ولم يوصه بالاحتراز .  
 فظفر بالرسول من كان مرتباً لحفظ طريق القلعة . ومنع الميرة عنها والطعمة .  
 فوجدوا خط الوزير معه بالجواز فأخذوا الخط وكان من أعظم أسباب ذلك  
 الخطب وذلك ان السلطان حفظ خطه الى ان قبضه . ثم عرضه عليه فصرح  
 له ان كتابه للتلف عرضه . فلما أوتى كتابه لم يعد جوابه . وما نبس بكلمة .  
 ولا فاه بنت شفة . ولو قال لما سمع . ولو اعتذر لدفع عذره ومنع . وكان  
 من أمره ما كان . ولقي الرحمن . ولقد كان رجلاً خيراً لثقي الأديم . كريم  
 الخيم . جامعاً لآلات الوزارة . وأسبابها لانقضاء بقلم السيادة ودواتها

قال : وكان المستوفي في وزارته للسلطان زين الملك أبو سعد بن هندو  
 ولم يكن له أصل ثابت . ولا فرع ثابت . ولما تولى خرج واستخرج .  
 وأمر وأمرج . وأخذ الاموال جزافاً . وأسرف فيها اسرافاً . ولما انقضى  
 أمر سعد الملك رفعت عليه رفايع وأخذ وحبس واستصفيت أمواله ونهبت  
 دوره وتخبطت أموره وبقي في الحبس سنتين . ولقي العذاب المهين . وكان  
 صاحب ديوان الانشاء في وزارة سعد الملك نصير الملك محمد بن مؤيد الملك  
 وكان مع جهله وعدم فضله للديوان به أهبة وجلالة . وحلية وحالة . فزلت به  
 قدمه . ولم يأخذ أحد بيده . وبقي مشنوءاً مهجوراً مهجوراً بكمده . وكان  
 وكيلدر السلطان في وزارة سعد الملك اميرى القزويني المعروف بالزكي



ذو كيسة من جملة التجار وكان قد هرب من أبي مسلم رئيس الري والتجراً  
الى سعد الملك، فإرا الوزير أن يكون بينه وبين السلطان من يتردد في المهمات .  
ويأتيه بجواب الموامرات والرسالات . والذي يتولى هذا الشغل يقال له في  
العجم وكيلدر أي وكيل الباب ومنزلته أخص من منزلة الحجاب ويجب أن  
يكون منطيقاً بليغاً . متجرعاً في مضائق الكلام العصص مسيغاً . مستقلاً  
باقامة الحجة عند الحاجة . متجنباً للسماجة . بقول ينسب الى السماحة عارفاً  
باخلاق السلطان في أوقات رضاه وسخطه . وقبضه وبسطه . فإذا وجدته منقبضاً  
لنطف في تشيطه مما ينفق عليه من الحديث الرائق . والقول النافق . حتى  
إذا رأي منه سياء القبول حدثه بمقصوده . والاجرى في الامساك على  
معهوده . فان السلطان لا يثبت خلقه على حالة . ولا بد له من ضجر وملااة .  
وكان هذا القزويني خالياً من هذه الممانى كلها لكنه التمس الى سعد الملك هذه  
الولاية فأجاباه الى ملتسه . ووافقاه على هوسه . لسلامة نفسه . وذهب عنه انه  
سوقى قفز من الدكان الى باركاه السلطان فزاحم أركان الدولة بالمكانة والمكان  
وكان اذا خاطب السلطان وشافه حدث له عجب فانخرج وانخلع . وخرج  
عما فيه شرع وجمع بين الاروى والنعام . والضباح والبنام . ثم لا يتكلم  
الا بكل ما يضر . ويسوء ولا ييسر . واستضر سعد الملك من جانب ذلك  
العاجز بغير قصد منه في حقه وأي ضرر أقوي وأمكن من كونه قتل في  
حبل خنقه . وكان عارض الجيش في وزارته أيضاً أبو المفاخر القمي وكان قد  
غاب عليه في اسطلاح الخاصة والعامة نعت طرطنبيل . وما عرفوه بغير  
هذا الاسم الثقيل . وصرف في وزارته وولي عمله عز الملك بن الكافي  
الاصفهانى وبقي فيه أشهراً فلما أخذ سعد الملك اقترنت نكبته بنكبته .



واتفقت صلبته مع صلبته . واستدعى مختص الملك أبو النصر القاشي في  
وزارة سعد الملك وصرف به من ديوان الانشاء محمد بن مؤيد الملك فقبل  
هذا وذاك طُرد . وأقيم ذلك وهذا أقعد .

قال : وخلا الميدان للخطيبي فصار محكماً للاسلام . وهو عند السلطان  
مقبول الكلام . وأصحاب السلطان عنه خاشون . والى بابہ غاشون . وكان  
اذا سأله السلطان عن واحد كيف تعرفه أجاب مرة بلا أدري ومرة بلا أعرفه  
وتارة ما هاني فاني ابحت عنه واكشفه وتارة يشهد عليه بما يهدر دمه

قال : وحدثني ابن المطلب وكان وزير الامام المستظهر قال ما زال هذا  
الخطيبي ببغداد يتوصل حتى ابصر قهرمانه لدار الخلافة فقال لها اليوم اجري  
معي السلطان حديث هرون أخي الامام المستظهر وسألني عنه فدخلت القهرمانه  
الى الدار واوصات الى سمع أخيه ما حدثها به الخطيبي فقامت قيامة الخليفة  
وتمكن الاستعمار من نفسه الشريفة فكتب الى الوزير يأمره بالركوب الى  
الخطيبي ويحمله على الاضراب عن ذكر أخيه . ويحمل اليه ستة آلاف دينار  
اميرية يدفع بها شره ويكفيه

قال : فاستأذنته في الركوب اليه في الليل . فانه اخفى لاوليل . فما صبر  
ولا وجد القرار حتى ركب اليه وأرضيته بما حملته . واستغفيتها عن حديث  
هارون واستنزله

قال : وكذلك لم يترك من خواص السلطان أحداً الا لوثة . وشوش عليه  
رأيه وخبثه . ولم يعادر أحداً من الخاصة والعامة الا طرقت اليه ظنة .  
او قلده بسكوته عنه منة . وقال له السلطان يوماً كيف كان أصحاب دواوين  
والدي وجدتي في أديانهم . وانهم كانوا لا قدح في ايمانهم . فكيف اختص

هذا اللوث بزمانى وباصحاب ديوانى فقال اولئك كانوا من اصحاب خراسان .  
 وهم اهل الدين والاحسان . وهؤلاء اهل العراق . اهل الاحاد والنفاق .  
 فتخيل السلطان صحة مقاله . واستحکم تقريب الخراسانيين وابعاد العراقيين فى  
 خياله . واعتقد انه ليس فى العراق مسلم . وان افق الملك بغير الشرفيين مظلم .  
 وكان بالعراق جماعة من اهل خراسان محرومون . مهجورون من كل جاهل  
 مجبول . وساقط ذى خمول . ومنزول الى ناحية . ومنتح الى زاوية . ومتنمس  
 بالرياء . ومتهوس بالكيمياء . وبطل مرجف . وعمال محترف . فلما عرفوا  
 ميل السلطان اليهم رفعوا رؤوسهم . وعرضوا نفوسهم . وخطبوا المراتب .  
 وطلبوا المناصب . وغفلوا بل غفل السلطان عن هذه النكته ان خراسان  
 عش مذهب الباطنية . وبها افرخ وباض . ومنها شاع وفاض . وفيها حصونه  
 التى لم تفتح . وعيونه التى لم تمتح . وانقضى عصر سعد الملك سريعاً . وصار  
 بالمسكر الصريح سريعاً . وعاد الملك المريع منه مروعا .

سورة وزارة الامير ضياء الملك ابى نصر احمد بن نظام الملك

قال: لما نكب سعد الملك طمع الى الوزارة عمرو وزيد ووصل يوم  
 نكبه الامير ضياء الملك وخطير الملك ابو منصور محمد بن الحسين الميئدى  
 وكان قد استدعى من فارس فاختلفت عليهما الآراء فرأى السلطان حفظ  
 الجانبين . وأمر بتولية الصاحبين . وجعل دست الوزارة للنظامى .  
 ومنصب الاستيفاء للميئدى . والى بتالينهما قلوب خواصه . وخص كلاهما

باستخلافه . وأعطى سياسة ملكه حقها . وجلا بسناء احسانه أفقها . قالت الحكماء : « منازل السياسة اربع فالاولى سياسة الرجل نفسه . والثانية سياسة أهله وولده ومن يضمه منزله . والثالثة سياسة بلد واحد يتقلده . والرابعة سياسة الملك كله . فمضى عجز عن منزلة من هذه المنازل فهو عن التي تليها عجز » لا جرم ابتلى هذا الوزير بشفاعة نسبه . وهو غير خبير بسلوك مذهبه . ولم يكن من شغله ولا من اربه . وكانت علامته احمد الله على نعمه . ففقدى حقه بشغل عجزت اللقاء الدهاة عن القيام به ووقع اسم الاستيفاء على الخطير كما يدعى بالجهل . اسم النبوة ابو جهل . فلم يكن للمنصب المأهول دسته بأهل . وخواجه مختص الملك صاحب ديوان الرسائل . معدم من الفضائل . وهو عند اولئك اكتب الكتاب ويعجز عن كتب خمسة اسطر بالفارسية فضلا عن العربية

قال انوشروان : وانا ولأني السلطان الخزانة فانه استدعاني الى خلوته وخصني بكرامته . وسلم الى خزائن ممالكه وكان هؤلاء الاكابر انما يصلون الى السلطان في الباركة اذا جلس لعامته وانا اختص بخلواته واستسعد بمحدثه . فعظمت وجاهتي بمواجهته . وحسدني اكابر الدولة على منزلتي . وانتظروا زاتي ومزاتي . واتفق في ذلك الوقت ان الامير السيد ابا هاشم الحسيني رحمه الله رئيس همدان . قد تغير عليه رأى السلطان . وذلك لان قوما من ارباب الدولة تناصروا عليه . وادبوا عقارب مكايدهم اليه . وأطمعوا المتوج بن ابى سعد الهمداني في ايالة همدان ورئاستها وكان المتوج هذا من جهة الرئيس منكوبا . ويده مضروبا . فاوقعوه في معارضته . وعرضوه لواقمته . وأغلقوا على الامير السيد وعلى اولاده باب داره . وسدوا عليه طريق فراره .



وقرروا عليه سبعمائة الف دينار احمر . سوى ما يلزمه من توابع ولوازم هي  
اكثر من ان تحصر

قال انوشروان : فامرني السلطان بالسير الى همدان لاستيلاء هذا  
المال . وعاد السيد ابو هاشم وهو شيخ كبير قد ضعف بصره . واجتعل  
نظره . فعظم عنده ما قرره عليه واستكثره . فحضت له النصيح وضمنت له  
التشجيع . وعاقبته على مساعدته . وعاهدته على معاضدته . ووعده بالسمي  
في اصلاح حاله . وانجاح آماله . ونقد سبعمائة الف دينار عتيق في سبعة ايام  
من موجود خزائنه . ولم يستعن بأحد من اهل مدينته . وحثنا على الميسر .  
ولم يأذن لنا في المقام اليسير . فحين اوصلت المال الى خزانه اصفهان . ولقيت  
السلطان . شافهته بحقيقة امره . وعرفته اختلاف اصحاب الاغراض بالباطل  
في حقه . فامر السلطان باعادته . الى رئاسته . ومنصب سيادته . وسير اليه  
الخلع السنية والتشريفات اللائقة بشرفه . واحيي متله مجده بمطرفه

قال : ولما حصل ذلك المبلغ في الخزانة سلمها الى . وعول في دخلها  
وخرجها على . فتوليت الخزانة والركي ذوكيسة فيها . وكذخداية الخزانة  
به منوطة . وامورها بامانته مربوطة . ولما سار السلطان الى بغداد فتك  
بالركي هذافي سوقها فقتل في الحال قاتله . ولم يعرف من اى وجه غالته غوائله .  
قال : وقد سبق القول بأنه لم يخلص من طعن الخطيبي سوى مختص الملك  
الكاشي . فلم يثبت على تلك الحالة فانه شرع عند السلطان يقده في دينه .  
ويجري من الشر في ميادينه . ثم انه قد نقش في لوح خاطر السلطان ان  
الباطني لا يعرفه غير الباطني فاجتهد حتى دل على رجل من الباطنية من  
الخوف مختلف . وفي بعض الزوايا مكتف . فاحضره وآمنه . وقوي نفسه



بما أمكنه . وقال له « لا بأس عليك ولا سبيل للاذى اليك » ولقنه أسامي مائة  
نفس من خدام السلطان . وأعيان البلدان . وقال له « اذا سئلت عمن تعرفه  
من الباطنية فاذكر هؤلاء . وعدهم على الولاء » فرده الى موضعه وقال  
« لا تخف فانك ان أخذت أتيجيتك . وان أخذ منك أعطيتك » فلما عاد  
الرجل الى مكمنه حضر الخطيبي عند السلطان وقال : « قد دلت على رجل باطنى  
فى موضع كذا وأرجو أن يقع فالعله يفتح علينا بشئ من أمر الباطنية » فامر  
الحاجب بانفاذ من يأخذه فأخذ واحضر وسئل عمن يعرفه من الباطنية فى  
البلاد والمسكر فاعاد ما لقنه من الخطيبي وأجري ذكر مختص الملك أبى نصر  
والصنى القسى أبى الفضل نائب الخوايز فى ديوان الاستيفاء وكذلك عد قريباً  
من مائة من المعروفين فأخذوا وسلموا الى الأتراك . وتصرفوا منهم فى الدور  
والاملاك . وتشتت أهلهم . وتفرق شملهم . وفى أثناء هذه المكائد  
والليل نزل الخطب بالخطيبي وضرب بغته بسكين سكنت حركته . وأسكنت  
نامته . واشتمت به خاصة الزمان وعامته . وبقي المكذوب عليهم فى السجن  
شهوراً . وانتقم الله ممن جاء فى أمرهم بهتاناً وزوراً . ثم تبين للسلطان بعد  
قتل الخطيبي انه كان محالياً مستحلاً . مستبداً بالاحتيال والاعتقال مستقلاً .  
وعرف أن ذلك الباطنى ذكر من ذكره بتلقينه فندم السلطان ولات  
حين مندم . وأمر بالافراج عن أولئك المساكين . ولم يسمع السلطان بعد  
ذلك حديثاً فى اعتقاد . ولم يصدق نسبة مسلم الى الحاد . واذا جرى عنده  
حديث الباطنية قال « انهم فى القلاع وهى موضعها ونحن نقصدها ونقلعها »  
وشعف بحصار حصونهم وفتح قلاعاً لو بقيت الى الآن فى أيديهم لم  
العالم الكفر

قال : وكان شمس الملك بن نظام الملك أخو الوزير حاضراً و كنت متولياً لعرض الجيش فنقل هذا المنصب منى اليه بعد أن أخذ منه الفى ديناراً خدمة أوصولها الى الخزانة وبقى فى قباب السلطان من مختص الملك شئ من الارتباب به لم يزل . ومن يسمع يخل . ولم يكن ظهرت بعد احتيالات القاضى فأزال السلطان اختصاص المختص . وتعهد قوادم شغله بالخص . وكان الامير العميد محمد الجوزقانى عميد بنداذا فاستدعاه ونقل اليه منصب المذكور . واعتمد عليه فى تلك الامور . وهو منصب الطغراء . وليس أكبر منه بعد الوزارة الا منصب الاستيفاء . ثم الطغراء . ومن جملته ديوان الرسائل والانشاء . ثم الاشراف ثم عرض الجيش . والطغرائى هو وزير السلطان فى الصيد لغية الوزير وعليه المعول . فصار الامير العميد طغرائياً . وكان من كسوة الفضائل عرياً . وتولى أيضاً وزارة كوهى خاتون بنت الامير اسماعيل ابن ياقوتى زوجة السلطان وكانت وزارتها أيضاً منوطة بكفاية المختص فصرف من الشغلين . وتسلم الامير العميد المنصبين . وهذا محمد الجوزقانى كان ولد خطيب جوزقان . خرسانى المولد والاصل وانما كانت الرغبة فيه خرسانيته . لا لانسانيته . وتعرف الى السلطان بالمذهب الحنفى ومشاغبته فيه . وادلاله بالتمصب بين ذويه اذا سلم عليه واحد لم يسمح له برد السلام . حتى يقول له ما مذهبك من أهل الاسلام . وكان قبيح الجبه . شديد النجى . صفيق الوجه . كابتى براقش فى ثلونه . وكالعمق فى قلبه . وكالذئب فى ثوبه . وهو خارج عن الحد فى تعصبه .

قال : وكان قد خلاص زين الملك أبو سعد بن هندو من الحبس ونزل فى المعسكر بغير شغل ثم داخل صدور الديوان . واستولى على المكاة

والمكان . وكان خالياً من أدنى فهم . جاهلاً بكل علم . ومن جملة ذلك انه سلم اليه كتاب قرار ليكتب خطه بما جرى من قرار الديوان فكتب كذا الاستقر بالالف واللام وكتب فلان بن فلان

تمس الزمان لقد أتى بمجباب ومحا صنوف العلم والآداب  
وأني بكتّاب لو انطلقت يدي فيهم رددتهم الى الكتّاب

وكان الوزير ضياء الملك رجلاً سهل المحجة . صادق الالهيّة . اذا جلس في صدر وزارته . وأحدق الصدور بوسادة سيادته . انار دسه . وحسن سمته . وكان كل منهم اذا اجتمعوا سلقوه بالسنة حداد . وكدروا ورده فيما هو قانون الوزارة من الاستقلال والاستبداد . قال : ولما لم يكن مباشرته للوزارة صائبة . وكانت الآمال في نجاحه خائبة . لم تلق مدة ولايته تمكيناً وبقى بعد صرفه اثنتي عشر سنة مسجوناً . ولقى أضعاف كرامته هوآناً . ولم يصادف من زمانه واخوانه الا خوانا

قال : وتوفى الامير السيد أبو هاشم الحسنى رئيس همذان فنقل من خزائنه الى خزانة السلطان بعد ما آداه مبلغ مائتين وخمسين ألف دينار وما أثر ذلك في حال بيته . وقام حيه بتأجيل مجد ميته . وزاد تقريب السلطان لولده . وقوى يده على رئاسة بلده . وظهرت مخايل عصيان ملك العرب صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الاسدى وذلك في سنة ٥٠٠ فتغير رأى السلطان فيه حتى جرّ اليه عسكره . وكدراليه . ومورده ومصدره . وجرت بينهما وقعة غلبه السلطان فيها وقتله . واستضاف مملكته الى مملكته . واستخلص ما كان في يده من ولايته . وحيز اقليمه بقلم الحيازة الديوانية . وتصرف فيه كتاب الدولة السلطانية . ومزقوا بالتبذير تلك الاموال الجزيلة



وخرّبوا بسوء التدبير تلك الاعمال الجليلة  
 قال : وقد كثر تعجبي من السلطان يتأنق في تخيير كلاب الصيد وفهوده .  
 وانما يقتنى منها ما يراه موافقاً لمقصوده . فيسأل عن فروعه وأصوله .  
 وانقطاعه ووصوله . فما باله لا يتخير لديوانه . ومراتب سلطانه . من الكفاة  
 الأفاضل . والصدور الامثال . من عرفه ذاك . وعرفه ذلك . وعرفه كريم .  
 ومجده قديم . وطريقه في الكفاية مستقيم . لقد كان هؤلاء أولى  
 بالاختيار . وأجدر بالاختبار . فانهم أمناؤه على مملكته . ووكلاؤه على  
 دولته . وسفرائؤه في خدمته

✽ وزارة خطير الملك أبي منصور محمد بن الحسين الميمني ✽

قال الصادق عليه السلام : كل شيء يحتاج الى العقل الا الدولة . قال :  
 وقد عرف انه معدم من كل آلة وأداة . غير لائق برعاية يراعة . أو الاقاة  
 دواة . حمار راح . جانح جاح . عضوض رفوس . حرون شمسوس .  
 معدن الغش والدغل . منبع المكر والحيل . وكان قد وزر مرة أولى .  
 وعرفوا ان يده في القصور طولى . لكنه توسل في هذه المرة لعوده الى  
 الوزارة بجنس توصل بن جهير في الوصلة الى نظام الملك بابنته . وهذا لم  
 يكن له وصلة شرعية ولكن تم له الامر بمثل وسيلته . والى ذلك أشار بن  
 الهبائية في وزارة بن جهير

قل للوزير ولا تفزعك هيبته وان تعاضم واستعلى بمنصبه



لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حراً أصرت مولانا الوزير به  
 وكان رجلاً جسيماً ملء التابوت . وعقله أوهن من بيت العنكبوت .  
 فاذا استند الى مسنده في الديوان . اعتقد انهما مسندان محشوان  
 وزير غاص في شحم ولحم ولم ينسب الى عقل وفهم  
 اذا لبس البياض فمدل قطن وان لبس السواد قتل فخم  
 وكانت علامته الحمد لله المنعم . وكانت له في الجهل نوادر شوارد .  
 وبوادر بوارد . ومن جملة ذلك انه كان يوماً ببغداد راكبا في زى حسن .  
 وموكب خشن . وجمع جم . وبهم وذم . وجلال الدين عميد الدولة أبو  
 علي بن صدقة الذي وزر للمسترشد مسيره . والجند قد عقدت بروايته  
 ورويته اسماعه ونواظره . فالتفت الخطير الوزير وقال « قد أشكلت على مسألة  
 لا بد من حل أشكلها . وانشاط قلبي من عقابها . هذه المواطة سنة قديمة  
 سبق اليها القدماء . أو رسم مستحدث أحدثه السفهاء » فقال له بعضهم « هذا  
 رسم قديم لقوم لوط » فقال الخطير « ومن كان لوط » فقالوا « نبي من أنبياء  
 الله » فقال « متى كان قبل نبينا أم بعده » قالوا له « كان نبينا صلى الله عليه  
 وسلم خاتم النبيين . وسيد المرسلين . ولا نبي بعده » قال « فما الذي قال  
 فيه » قالوا له « قد أنزل الله في قوم لوط إنكم لتأتون الرجال شهوة  
 من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون » قال « ما معنى تجهلون » وكان عجبياً  
 لا يعرف كلمة عربية فقالوا له « أي لا تعلمون » فقال « هذا حسب فالامر  
 اذا سهل وعذر فاعله انه ذو جهل وأنا اعتقد انه أعظم وزراً وأفظع أمراً »  
 فانظر الى جهالته في ضلالته . ونزارته في وزارته . وكان مهذاراً مكثاراً  
 لا يستر شواراً . ولا يحذر عشاراً . وما كفاه ذلك حتى استتاب بن الكافي

الاصفهانى الناقص الملقب بالكامل . الطويل بغير طائل . والثلثم الذى كان له  
عند الكرام طوائل . طنّازُ غمّازُ . هماز لماز . وكان من نوابب الدهر .  
كونه نائب الصدر . يمن بان أخته تحت الوزير . وهو بذلك بالغ القدرة  
وانقدر . وهو من الذين قال ابن الهبارية فيهم من أبيات في ذم اصفهان  
بلد أبو الفتح اللثيم عميده      والقاسم بن الفضل قيل رئيسه  
وطريفة الكافي الطويل وشيخه      مع انه دنس المحل خسيسه  
وابن الخطيبي الصغير محله      قاض وجرو المندوى جليسه  
فاتفق جميعهم على الواقعة في زين الملك ابى سعد بن هندو . حتى بلغوا  
في مكروهه ما ودوا . فباحوا بسر سرائره . وحملوا السلطان على أخذه  
بجرائره . وانما تمشى لهم السمى فيه بما كثروا عند السلطان من ثروته . وقالوا  
اننا نقل ما شئى الف دينار الى الخزانة من خزائنه . فأمر السلطان بأخذه  
وتسليمه الى التونتاش . وأوقعه في مخاب ذلك البطاش . فحمله من اصفهان  
الى مدينة ساوه وصلبه يوم الجمعة في شارعها . فلما قتل تصرفوا في ماله .  
وتدينوا باستحلاله . وأنسوا السلطان المائى الف دينار . وتحكم ابن السكافي  
في ذلك المال . واستوعبه الكامل على الكمال . وأعيد في وزارة الخطير ديوان  
الاستيفاء الى معين الدين مختص الملك فتولى بعد الزل وتمكن من الشغل  
وعبث بهم ابوطاهر الخاتونى في أبيات فارسية قال الامام عماد الدين :  
وعرّبت بعضها وقلت

صدر ما بهم للملك ايسراد واصسدار

خفاف لو نفختهم وهم فى دستهم طاروا

رايتهم كما كانوا وأعرّفتهم كما صاروا

وكان الاستاذ الموفق ابوطاهر الخاتوني من صدور الدولة . وأعيان  
 المملكة . وأفاضل العصر وامثال الدهر . ذافصاحة وحصافة . ولطافة وظرافة .  
 في النظم والنثر جامعاً لادوات خدمة الملوك . خبيراً في مناهج المناهج  
 بالسلوك . قد قلب الأمور ظهراً لبطن . وجرب الخالين من قوة ووهن .  
 ولم يزل منذ نشأ والى آخر عمره صدرًا كبيراً . ومشاراً الى صوبه وبالصواب  
 مشيراً . وما زال خاتون مستوفياً . وديوان السلطان بكفايته مكثفياً . فلما  
 تولى هؤلاء عرفوا نقصانهم عند فضله . وانخفاض محلهم في البراعة عند  
 ارتفاع محله . وعلّموا انه لا يغضى عن عيبتهم عينه . وانه لا يقضى الا من  
 عروض عرضهم ان قارضوه أو عارضوه دينه . فتخيّلوا من تزيقه وانتقاده .  
 وتحيلوا بكل طريق بعد تقريبه في ابعاده . فتمحلوا له من جرجان شغلاً .  
 وعدّوه له أهلاً . وجرّوا الى جرجان . ونقل من أعز مكانة الى أذل  
 مكان . قال الامام عماد الدين رحمه الله . وشكا في آيات عجيبة أعجم حظه  
 وآهامه . واقلال قلبه واعدامه . فغربتها وقت

لمرتبة السكاب في عصرنا على رتبة نحن فيها شرف

وما عاد ذو قلم مفلاًحاً فان الفلاح لطبل ودف

قال : وكان مختص الملك ، قد شعر جفنه للشعر فيه فعاد كأنه شكل

مثلث في عين رأسه . فقال فيه الموفق الخاتوني بيتاً بالفارسية مشتملاً على

معنى بدیع وهو انه ينظر من مثلث عينه الى الناس نظر تريخ فقلت

لصدر الصدر ضيق في اتساع ويطمع في كمال من قصور

على الثلث ناظره ولكن من التريخ ينظر في الأمور

قال : وما زال الوزير يصغى فيه الى السعاة . ويسيم في مرعى سمعه



سرح الوشاة . ونسبوا اليه التقصير والتخليط . والافراط والتفريط . وأحال  
الوزير عليه بمائة الف دينار وانتهز في أمره الفرصة . وأخذ في استدعائه  
من جرجان الرخضة . فاستحضره وتشدّد في إرهاقه . واستصفي ماله فعاد  
ذلك باملاقه

قال الفتح بن عليّ البنداريّ الاصفهانيّ منتخب الكتاب : رأيت  
بخط جدي رحمه الله ان موقف الدولة قال في تلك الحالة أحياناً مطبوعة  
بالعربية ومن جعلها قوله

نهبوا ماملكت في بغدادى      واستباحوا ذخائري وعتادى  
فأنا اليوم غير ذقني وسنى      مثلما كنت ساعة الميلاد  
وهما الآن رهن قلع ونسف      تحت هذا الابراق والارعاد

قال : فأحوجته الحوالات عليه الى الاستقرار . وانضاف اشتغال ذمته  
الى الانفاض . وكان للاستاذ الموفق معرفة بالسكمال السميّميّ وبينهما  
صداقة صادقة . ومودة صالحة من كأس الصفاء غابقة . وسيأتي ذكر  
السكمال عند انتهاء ديوان الاشراف اليه في الايام المحمدية . وعند استقلاله  
بالوزارة في الايام المحمودية . ولقد كان من أوسع الصدور صدراً . وأرفعهم  
قدراً . وأحسنهم تدبيراً . وأجملهم تأثيراً . وكان يلقب بعز الدين وهو في منصب  
مشهور . ومذهب في السماح مشكور . فلما أملق الموفق كتب اليه أحياناً  
ذكره فيها بحقوق خدمته . وعقوق حظوته . وشكا فيها حاله . وهجا الوزير  
وأشكاه . قال عماد الدين . ولم يأت لي تعريبها : ولم يأنس بخاطري غربها .  
فأضربت عن ضربها . لما عصاني ضربها . وله في شكوى حاله . ما عبرت  
معناه نسجاً على منواله . وقلت



وكم يندق في خدمة الشاه ساعة      تفرز لما صار في سابع اليد  
 ولي أخدم السلطان سبعين حجة      وها أنا حتى للاضافة كالميت  
 قال : وملاً هذا الوزير الخطير مخازن مخازيه . والكامل بن الكافي  
 موازنه وموازيه . ولم يكن عنده من الله خبرٌ . ولا في قلبه من الدين أثر  
 وكلما طال عليه الدهر تطاول على نبيه حتى نأست بالشر مبانيه . وحلت  
 له مكاسب لا يرضى المجازين بها مجاييه . والسلطان لهم كارهٌ . وضميره له  
 بما هم فيه مشافهٌ .

﴿ ذكر جلوس شرف الدين أنوشروان بن ﴾

« خالد في نيابة الوزارة »

قال أنوشروان : فراسلني السلطان بخادم من خواصه . وشكا من  
 الوزير اعتياد اعتياصه . وقال « هذا الوزير قد أيست من فلاحه . ولا مطمع  
 لي في اصلاحه . وفي كل وقت يحكم في بيتي من أولاد الكافي . غير كافٍ  
 واذارمت وفيأ جاء فيه منهم بجاف . وقد عرفت يا أنوشروان طريقتك .  
 وعلمت حقتك وحقيقتك . وأنا أوثر ان تنوب من قبلي في الوزارة . وتعمر  
 ما بيني وبينك في السفارة . حق العماره » فقبلت الأرض . وأديت في تولى  
 خدمته وشكر نعمته الفرض . وقدمت عنذراً لاثقاً بالحال . فلما انكره  
 سارعت الى الامثال . وكان السلطان كريماً حليماً . لا يعجل . مؤاخذه من

يخونه وان كان بحاله عليا . خنط قلب الوزير في نيابة ابن الكافي لما عزله .  
 وكان في نفسه مؤاخذته بالمال الذي اختزله . مراعاة لقلب الوزير . ومحافظة  
 على خطر الخطير

قال : وجلست في النيابة عنه . على السكره منه . وكان احترامه للوزير  
 لا تجيلاً . بل تدفيعاً للوقت به وتأجيلاً . فأجلسني في الديوان مكرماً .  
 وعلى الصدور مقدماً . لكن الوزير اعتقد اني للسلطان عليه عين . فهو  
 يستثقلني كما اني ممن له قبله ناراً أو دين . وكانت صحبته لي على مضض . وصحة  
 ملقاه لي عن مرض . وصدور الديوان عن يمينه ويساره . مؤثرون  
 لا يثاره . يبدون لي بشري . ويضمرون لي شرآ . واتفقت كلمتهم مع افتراق  
 طبائعهم على مضادتي . واعقدوا حصول محابهم في محادتي . فما  
 اشتهرت بشعيرتين سبالهم . ولا شغلت بالي بما شغلوا به بالهم . ولما عجزوا  
 عن ايقاعني في مصايد المكاييد . شرعوا في تعويق الرسوم والفوائد . وتوقفوا  
 في توجيه واجباتي من الديوان . وتوافقوا على قطع ما اطلق لي من صلات  
 السلطان . فكنت أسلي بقول القائل

إن لله غير مرعاك مرعى      نرتعيه وغير مائك ما

إن لله بالبرية لطفاً      سبق الامهات والآبا

قال : ولم أخل من قصد الجماعة في نوبتي الوزارين الضيائية والخطيرية .  
 وما زالت تأتي منهم قوارض الاذية . وكان بين الوزير الخطير وبين المعين  
 المختص مناوشة ومناوأة . ومواحشة ومنافاة . وما كان يقدر أحدهما مع  
 المبالغة في قصد صاحبه ان يبلغ فيه غرضه . وكانما يخفي مرضه ومضضه .  
 حتى مال الوزير الى كمال الملك الشميرى فصار بينهما . وازرة في أمر المعين .

ومشورة في تكدير ذلك المعين حتى بلغ فيه ما تمناه . والخصى يفتخر بزُبّ  
 مولاه (وسياتي شرح ذلك في موضعه) وتوفي الامير العميد الطغراني في  
 وزارة الخطير . وحمد شررُ شره المستطير . وجلس مكانه في ديوان الطغراء .  
 وصدر الانشاء . الاستاذ أبو اسماعيل الكاتب الاصفهاني وكان ذا فضل  
 غزير . وأدب كثير . وكان في حياة الامير العميد منشئاً على سبيل النيابة  
 عن الطغراء . ثم تولاه بالاصالة متصدرا في دست العلاء . وكان مع ذلك  
 بطي القلم كليله . ملثا الخُط عليه . وهتف به أبو طاهر الخاتوني في نظمه .  
 وسلط سغه الهجاء على حلمه . وأشار الى القلم في يده وقال كأنه وهو يجره  
 برجله . مذنب يعاقبه بجرمه . وكانت بديته اية . ورويته روية محبية .  
 فاذا أنشأ تروى بطياً . وتفكر ملياً . وغاص في بحر خاطره ثم أتى بالمعاني  
 البديعة . والاستعارات الغريبة . وسندكر أحواله فيما بعد . وحال الوزير  
 الخطير لما خاناه السعد .



ذكر تولى كمال الملك علي السميرمي أشرف مملكة السلطان

محمد بن ملكشاه وابتداء أمره



قال : كان كمال الملك علي بن أحمد من مدينة بقرب أصفهان يقال لها  
 سميرم أهلها ذوو فطرة زكية . وفطنة ذكية . وكانت هذه المدينة في معيشة  
 كهر خاتون زوجة السلطان وأبو كمال الملك زارع غلاتها . وقابض ارتفاعاتها

ووزيرها حيثئذ الامير العميد والكمال لسبب شغل والده وانجاح مقاصده متردّد اليه متودّد . ومتصدّ لاموره مسدّد . فاستجلاه واستجلده . واستكفاه واحمده . واستنابه في خاصه حين استتبان نصحه . واستوضح في ليالي نوابه بالنجح صبحه . فوفر ماله . وثمر حاله . وجعل له في العيون هيبة . وفي الصدور رهبة . فبقي الامير العميد لايتمد في اموره الا عليه . ولا يسكن الا اليه . فلما اتفق مسير الامير العميد الى بغداد في تولى العمارة لم يكن له بد من اقامة نائب في وزارة كهر خاتون يلازم الدرگاه . ويقيم له بخدمته عنه الاسم والجاه . فرأى ان الكمال اوفق واوثق . واشفى لصدوره في التصدر واشفق . فاستنابه على انه لا يستعين فيما ينوبه الا بالعزيز وكان العزيز ابو نصر احمد بن حامد رحمه الله عمي اول ماشب ومضى في البلاغة شباه . وعقد بحب العلي حباه . وصرّف البراعة بنانه . وعرف البراعة بيانه . وهو في الديوان الخاتوني نائب على الاصل يحكم . وشاب عند مشايخ صدور يجهلون ما يعلم . فلما تولى الكمال نيابة وزارة كهر خاتون انضم اليه العزيز فضم نشره . وحسن اثره . وأرشده ودبره

وكان الديوان الخاتوني في الوزارة العميدية خاملاً ماله غير رواتب موظفة . ووظائف مرتبة . ومعاش مرسومة . وعوائد معلومة . ليس لنوابه في غيرها أمر ولا نهى . ولا لوزاده من سواها شرب ولا ري . وخاتون راضية بالهدو . متغاضية عن النمو . فعرفها الكمال ما في الخمول من ذهاب رونق السلطنة . وعزل ولاية القدرة المتمكنة . وكانت هي ابنة الملك اسماعيل البغاني من آذربيجان . وكان كبير الشأن . فقال لها « قولي للسلطان ان اجناد آذربيجان من صنائع والدي وأشياعه . وهم صاروا متبوعين فقد كانوا



أمس من أتباعه . وأريد ان تكتب منشورا بانهم في اهتامي . وان امر معايشهم  
 يبرم بابرامى « فأجاب السلطان سؤالها . وكتب لها مثالها . فسيرت الكتب  
 السلطانية . وأمر بخدمتها الامراء الآذربيجانية . فتبادروا الى بابها بتقبيل  
 العتبة . ونأميل المرتبة . ووصلوا بالهدايا والتحف . والالطاف والظرف .  
 وازدحمت على بابها وفود الملوك . واتسق الى قصدها سلك الفج المسلوك .  
 فرأت من الدولة شيئا ما رأت . ورعت من الدولة روضا ما رعت . فتبركت  
 بموضع كمال الملك . وسمع الامير العميد بان نائبه قد جاءه الجاه . وقبلت يديه  
 الشفاه . فقام وقعد . وابرق وارعد . وكتب بصرفه . والغض من طرفه .  
 ومطالبته بفرعه . وعمل الحساب وورفعه . فلم ثلثت الخاتون الى قوله في كتابه .  
 ولم تكثر بخطابه . وكتبت « ان هذا النائب عندى مرضى . وحقه مرعى .  
 فما لك ان تصرفه . بل عليك ان تعرفه . وتعرف له حقه وتنصفه . وهو ان  
 حاقفته فليس لك بنائب وانما هو شريك . وان امرنا بالانكار ان قصده منك  
 أو شيك وشيك . وانت تعلم أيها العميد ان دور الحرم . مبرمة لها معاقد  
 المعصم . محكمة لها قواعد العظم . فما يجوز ان يتولاها في كل قريب غريب .  
 وما يحسن ان يتجدد في كل حين لها مستناب ومستناب . وهذا عرفناه بك  
 فالاولى ان تبقيه . والابقي لجاهك ان توليه »

فعرف الامير العميد ان الامر خرج عن يده فجدد للكمال بشغله  
 منشورا . وطوى من شره فيه ما كان منشورا . وكتب الى خاتون « ان الآن  
 قد قوى أملى حيث مكنت نائبي . وعرفت صحبة صاحبي . وانى ما أردت  
 صرفه وانما أردت تهذيبه . وورمت تجريبه . وقد وفرت عليه ثلث الرسوم .  
 وأشركته معي في أصل الفرع المعلوم » فاستقل الكمال واستمر مريره .

وثاب سروده وثبت سريره . وبقى كذلك متولياً مستولياً . ومتغلباً مستعماً  
الى ان قضى الامير العميد نجبه فسولته وزارتها بالاصالة . وخصته بالايالة .  
ثم تعصبت له عند السلطان حتى ولته إشراف المملكة فدانت له الامم .  
وأطاف به الحشم والخدم . وصار السلطان يكتب اليه خطه . ويطلعه على حالتي  
رضاه وسخطه . ثم شوش على أرباب المناصب قلب السلطان حتى تغير رأيه في  
وزيره الخطير . وردّ وردّه الى التكدير . ونقله من بنى جنسه الى بناء  
سجنه . ومن مجلس عزه الى محبس عزله . وسلمه الى الامير الحاجب عمر  
ابن قراتكين ليخرجه ويستخرجه . وليروج ماله ويورجه . قال : ونظم أبو  
طاهر الخاتوني بيتين فارسين عربتهما وقت

كان حماراً وزيرنا ومضى      فما يملك السلطان من خلل  
لكنما في صدور دولتنا      ليس لذلك الحمار من بدل

وكان شمس الملك عثمان من نظام الملك قد بقي في حبس الوزير سبع  
سنين فأفرج عنه ليواقف الوزير على أوزاره . ويقرب خطي الخطير الى اخطاره  
فكان حبس ذلك لهذا فرجا . ودخوله في المحبس له منرجاً . وجمع السلطان  
أمراء دولته وأرباب ديوانه وفاوضهم في وزير يفوض اليه وزارته

قال انوشروان : فأجمعوا على ان اكون المتكلم عنهم بالصواب . والمبلغ  
للخطاب . وكان رأي مائلا الى مثل ما حكى عن المعتضد . انه كان قد حرّض  
على عبيد الله بن سليمان وسعي عنده عليه . وكان يقول « اذا فكرت فيما ينتقض  
من التدبير . ويضيع من الامور بين صرف وزير وتقليد وزير . وان كان  
المتقلد اكفى اضربت عن نكبتة » فاتفقوا ان اكون الناظر في الامور . ومتقلد  
مصالح الجمهور . ومنفذ الاوامر . وجامع شمل الاكابر والاصاغر . وان

المنشيء والمشرف يكفيا بخطى وتمشيلي . ويتأثلان في شغلها بتأثيلي . حتي  
يُقضى كل مهم . ويُقضى كل مله . وبقيت الرعية مرعية . والسيرة رضية  
مرضية . والدهماء ساكنه . والغبراء آمنة . وطال حبس الوزير تلك المدة .  
ولقي الشدة . وكان خاف الزمان رجلين من أولاد الكافي من بقايا السيوف .  
وزوايا الختوف . فحبسها السلطان معه وأختها التي كانت زوجة الوزير علي  
مائة وخمسين الف دينار . وسامهم في تلك المصادرة كل خسار وصغار . وباح  
السلطان بما كان يُضمره من أمر الوزير ولا يظهره . وكشف الغطاء عما  
كان يستره . والزمه بتطبيق زوجته ابنة الكافي . ورماه من مفارقتها  
بثلاثة الاثافي .

قال : وكانت الدولة السلطانية قد شارفت انقضائها وانقضاءها . وقارب  
خطو انتهائها . لما قاربت انتهاءها . وبدأ بالسلطان مرض طويل اضناه  
وانحلته . وألهاه عن المملكة وأشغله . ووقع الفناء في أمراء دولته . وأكابر  
مملكته . وبقي السلطان من مرضه في ذوب . ومن عيشه في كدر وشوب .  
فأراد أن يولي وزيراً يوصي اليه بولي عهده . ويستكني به مهام الدولة حيث علم  
أنه لا يستقل بها من يقوم من بعده .



ذكر وزارة ربيب الدولة ابي منصور ابن الوزير

﴿ ابي شجاع رحمه الله ﴾

...

قال عماد الدين رحمه الله : ذكر والدي أن أرباب المناصب لما عرفوا  
ميل السلطان الى تولية وزير يكفي المهام . ويحفظ النظام . ويكفل الامور  
العظام . خافوا من استنামته الى بطل بطاش . ومستجيش بثبات جاش .  
وانهم يبلون إما بذى حنق عليهم . وإما بذى فرق منهم فيذب كيده اليهم .  
فحسّنوا للسلطان طلب وزير من تربية دار الخلافة فانه ليس بالحضرة من  
يصلح لهذا المنصب . فاستدعى ربيب الدولة من بغداد الى اصفهان . وسدّ  
به المكان . فصار له اسم الوزارة بالوراثه . وكان لاثقاً بتلك الدولة المريضة  
الملتأمة . وكانت علامته الحمد لله على النعم

قال : قال انوشروان وكان قد بقي من أيام عمر السلطان مقدار اربعين  
خمسین يوماً وقد استحصد زرعه . وانتسخ شرعه . فجاءوا بهذا الصنم ودسوه  
في الدست . وقصدوا بترتيبه شغل الوقت . واتفق موت الكفاة . وضهم  
حبل الوفاة . وتناثروا تناثر ورق الخريف . وتفرقوا تفرق سحاب المصيف .  
ولم يبق في تلك المدة اليسيرة من المعروفين كبير موصوف . ولا من الامراء  
الاكابر معروف . فصار الاتباع اصولا . والاقطاع نصولا . والدراري  
شوساً . والاذناب رؤوساً . ولم يبق في الدولة من القدماء الا مختص الملك  
المستوفى . والاستاذ ابو اسماعيل الطغراني . فاما المختص فانهم عزلوه واعتقلوه  
وقرروا عليه خمسين الف دينار للخزانه ثم أخذوا خطه بأنه لا يخطب ما عاش



عملا . ولا يستنجح ما طال أمد عمره أملا . وخلقوا سبيله وما خلوا له الى  
ثروة سبيلا . وأخذوا ما كان له فلم يتركوا له كثيرا ولا قليلا . فأفلت بجريرة  
الذقن . وعدا سلامته من المنح في تلك المحن . فتولى ديوان الاستيفاء كمال  
الملك الشيرمى وعلا منه الامر . وحلا له المر . واستقل واستقام . وسما  
وسام . ورمى ورام . والوزير هين<sup>١</sup> هين<sup>٢</sup> لين<sup>٣</sup> . وعجزه عن البطش بين<sup>٤</sup> . وكال الملك  
فارس ذلك الميدان . وحاكم ذلك الديوان .

وأما الاستاذ ابو اسماعيل الطمراي فانه لما لم يروا في فضله مطعنا . ولا  
على علمه من القدح مكننا . اشاعوا بينهم انه ساحر . اونه في السحر عن  
ساعد الخندق حاسر . وان مرض السلطان ربما كان بسحره . وانه ان لم يُصرف  
عن تصرفه فلا أمن من أمره . فبطلوه وعطلوه . واعتزلوه وعزلوه . وعاد  
الخطير الذي كان وزيراً يمد الطغراء خطه . ولم يضره عن درجة الوزارة حطه  
وكان قد خلا دركاه السلطان من الامراء والكبراء . فانه كان شغلهم بحصار  
قلعة الموت مع الامير الكبير . انوشتكين شر كبير . ولقد كان شهما شديداً .  
وسهما سديداً . وسما ذعافا على العدو . وموتاً زواً ما على أهل الاحاد والعوت  
ولولا موت السلطان لتسلط على الموت . ولم يترك فرصة فتحها ان تقوت .  
وهو في ذلك لها حاصر . والله له ناصر . فصير السلطان على ابن عمر حاجبه  
الكبير . وأسمى مكانه الاثير . وكان أمير الباريعنى أمير الاذن وأمير البار  
هو الاذن عن السلطان اذا اجتمع الاكابر . والامير الحاجب الكبير هو الذي  
يسمع مشافهة السلطان ويؤديها الى الوزير فهو الناهي الأمر

قال : ولما مضى شهر اشتد مرض السلطان وبلغ الرجاء فيه اليأس . ووجد  
بالمدم الاحساس . وأصبح يعد الانفاس . وأمر بالحجاب وحجب عن الامراء .

وأيقن ان القدر لا يرعى له زمام ما بقى من الدماء . ولم يكن يدخل اليه الا  
 الامير الحاجب علي بن عمر بن سرمة فهو الذي يسمع كلامه . وينفذ بالتبليغ  
 احكامه . وسمى حديثه وصية وجعل نفسه وصيا . وعد مصدقه مطيماً  
 والمستريب برأيه الرائب عصيا . ولما قرب الاجل . وحل الوجل . ذكر الامير  
 الحاجب ان السلطان أمر باخراج مائتي الف دينار من الخزانة لارضاء الخوصوم  
 واشكائهم . والاستحلال من فقراء الرعايا واغنيائهم . فقتل ذلك المال  
 وقبضه . وتصرف فيه على ما وافق غرضه . وكان وزير الامير الحاجب  
 الكبير حينئذ أبو القاسم الدرگزني ويلقب بزین الدين . فمن ذلك المال  
 تمول . واستكثر العبيد والخول . وكان ذلك مبدأ غناه . ورعيان نجح مناه .  
 وأمر العسكر بمبايعة ولي العهد ومتابعته . وطاعته ومشايعته . وانه لا بد من  
 جلوته على السرير واجلاس . ووقوف الامراء على رأسه . وقيل للسلطان  
 مرضك سحري . ومضضك خفي . وانما سحرتك زوجتك فاعضل دواءك .  
 وحملوا السلطان على ان حلقها وسملها . وحبسها في بيت ضيق واعتقلها . وأنف  
 عدة من حواشيها . وعصابة من جواربها . ثم أخرجوا خاتم السلطان وقالوا  
 انه أمر بخنقها . ودخل اليها من شد الوتر في حلقها . ومن عجيب القدر ومقدور  
 العجب . ان الزوجين توافيا ساعة واحدة على العطب . فالخاتون في بيتها  
 خنقت . والسلطان على فراشه نفسه زهقت . وذلك في أواخر سنة ٥١١ وقد  
 كانت أيامه أيامن للأيامى . ومرامحم لليتامى . ورسومه جائزة غير جائزة .  
 وأحكامه راضية غير ضائرة . وحصاه رصينا . وحجاه رزينا . ودينه متينا .  
 وشرع علمه في العمل بالشرع مبينا . وكان رجل السلقجية الكامل . وخلقهم  
 البازل . وله الآثار الحميدة . والآراء السديدة . ولما حسنت سيرته . وكملت

دولته . وأصحت سماؤه . وطاب هواؤه . وصفا ماؤه . وآت الآؤه . أن يغنى الفقير  
ويجبر الكسير . ويفك قلاع الاسير . ويكف العسير . وينصر الاسلام .  
ويكشف الاظلام . ويقلع الملحدين . ويعلى اعلام الموحدين . قبض القضاء يده  
وقصر أمه وأمه . وغيض بحره . وغيب بدر .

بين الصفائح والثرى ريحانة قد كان لي من قربها مستمتع  
وإذا تذكرت الذى فعل البلى بجمال وجهك جاء ما لا يدفع  
قال : وتوفى أمير المؤمنين المستظهر بالله رضى الله عنه بعد وفاة  
السلطان محمد رحمه الله بمدة يسيرة وتحولت الدولتان . وتفصلت الجملتان .  
وخلف السلطان محمد خمسة بنين وهم محمود ومسعود وطفغرل وسليمان  
وسلجق وكل منهم تولى السلطنة سوى سلجق وسيأتى ذكرهم فيما بعد  
ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر جلوس السلطان مغيث الدنيا والدين أبى القاسم ﴾

﴿ محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين ﴾

قال : جلّس على التخت مكان والده . واستقر من الملك فى أعلى وسائده .  
وأحكم قواعده . وحضر الناس على طبقاتهم للبناء . وجلوه فى دست السنا  
والسنا . وقبلوا الارض . وأدوا من اقامة الرسم القرض . ووقف العطاء  
والكبراء سماطين على ترتيب اقدارهم وقدر مراتبهم . وتناسقوا على درجاتهم  
فى مراتبهم .



قال أنوشروان : وتقدم الوزير الربيب وصعد الى السرير للتهنئة وتقبيل اليد ونزل وتقدم الخطير بحكم انه كان وزيراً يفعل مثل ما فعل . وكان على كل حال للشيخوخة والتقدمة يستحق ان يقدم وييجل . فزاحه الكمال السميري وأخره وتقدمه . ولم يعرف سابقته وخدمته للدولة وقدمه . فاقام الخطير رسم التهنة بعده . ولزم كل منهم في ذلك المقام حده . وأنا أيضاً أقمت رسم التهنة . ووفيت حق التوفية . وكان السلطان حينئذ في سن الحلم . متوقد الذكاء كالنار فوق العلم . مشرقاً وجهه مع صغر سنه بسناء العظم .

وفي ابتداء هذه الدولة انتقلت الخلافة الى أمير المؤمنين المسترشد بالله ابن المسنظر بالله رضي الله عنهما وبوبع له وجدد تقليد السلطان على الشرائط المشروعة . والرسوم الموضوعة واجتمع أرباب الدولة السلطانية واصطلحوا على التحالف وتحالفوا على الصلاح . وأجالوا بينهم في مظاهرة البعض لبعض على ضرب القداح . وكان أبو القاسم الانساباذي الدر كزبني وزير الامير الحاجب على بار فصار يلقي مخدمه ويفهده . ويدله على طرق الضلال ويريه انه يرشده . ويقول ان الوزير والمستوفي ينبغي ان يكونا بحكمك . وهذا السلطان صغير ينبغي ان يكون تحت حجرك . ولا يأمر الا بأمرك . فادخل في رأسه ما لم يخرج منه في آخر الامر الا السيف . فأول ما دبر انه ذكر للسلطان ان صلاح دولته في افساد عمه . وانه يغلب على دولته برغمه . وكان عمه سنجر السلطان الاعظم عماد آل ساجق وسلطنته ببلاد خراسان الى العراق الى ما وراء النهر الى غزنة وخوارزم والترك قد عمت ونمت . ودولته قد علت وسمت . وهو شيخ البيت وعظيمه . وحافظ عزه ومديمه . فاحضروا الشهاب أسعد كاتب الانشاء وأمروه ان يكتب الى خان سمرقند



وقالوا له انا نقصد السلطان سنجر وهو لاشك يتوجه الينا اذا توجهنا للقائه  
والرأى ان تأتي أنت من وراثه . فيقع الخصم في الوسط ويحصل في التورط .  
وكان هذا الرأي القائل . اول ما أدب الادبار وأهبط دبورته . ومحامنه  
الاقبال خبره وأذهب حبورته . ومن جملة تدبيراتهم المدبرة أيضاً ان الامير  
ملك العرب ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد  
الاسدي كان مقيماً في خدمة السلطان منذ عشر سنين وقد سلا عن بلده  
وقنع بما في يده . ورضى من السلطان بالرضى . وانقضى طمعه في ملك ابيه  
الذي انقضى . وبلاد الحلة والولايات في تصرف نواب السلطان والامير  
المجاهد بهروز الخادم الحصى نائب السلطان ببغداد والرعايا آمنة والاذايا  
.أمونة . والنعم راهنة والذمم بشكرها مرهونة . فبدلوا تلك القواعد  
وحلوا تلك المعاهد . وارتشوا من الامير ديبس وأعادوه الى العراق .  
فقامت الحرب على ساق . وكتبوا مملكة بالقبض على بهروز . ومحاسبتها  
واستخراج سر غناء المرموز . وكل هذا عاد بالفساد وفسد الدوائد . وأفاد  
التحقيق ومحق التوائد . والمفسدة اثمالة ان بلاد فارس كانت على أحسن نظام  
وأوفق مرام . وطاعتها شائمة . وشيعتها طائفة . والبدول فيها حاصلة . والجمول  
منها متواصلة . واتفق في ذلك الوقت ان عاملها كان حاضراً بأصفهان فأشار  
الدركزيني علي مخدومه بالقبض على العامل . ومطالبته بالحاصل . فأخذه  
وعذبه . وما صدقه ان المال بعد معدد بفارس بل كذبه . فلما نعى الخبر الى  
أمير فارس طمع في المال وكان . بلغاً وافراً ورضن برده واستوحش . وجاهر  
بالمصيان وأخش . وكان للسلطان جسران بتلك البلاد فاستاقها . وأذخار  
فاعتاقها . فاختلف نظام الولايات الفارسية بتلك الآراب السيئة والاراء المسيئة

والمفسدة الرابعة ان جماعة كانوا مقيمين في اخدمة من أمراء  
مازندران وأمراء الشبانكارية وهم جيل من جنس الاكراد في جانب بلاد  
فارس . بلادهم ممتعة . وقلاعهم مرتفعة . وكان السلطان الماضى قد الف  
قلوبهم باحسانه . وقادهم باليد الى سلطانه . لانه كانت الطرق منهم مخوفة .  
والفرقة منهم مألوفة . فأساء الدرگزى وصاحبه ومن وازرهما اليهم فاشتطوا  
عليهم . فنفروا وعادوا الى حصونهم . فأظهروا من الشر ما كان كمن . وحرکوا  
من الفتنة ما كان سكن

والمفسدة الخامسة انه لم يخلف أحد من السلجقية ما خلفه السلطان محمد  
من العين والاثاث فتصرفوا فيه وتقاسموا به وفرغوا الخزانة من العين .  
في أقرب من شهرين . فلما ذهب الذهب فضا ختم الفضة وفضوها .  
واستخرجوا وجوه الماملات الراححة واستنضوها . ثم تصرفوا في المصوغات  
من الملى والاونى والآلات . ثم في الجواهر ثم في الثياب . ثم في الخيل  
المسومة العراب . ثم في الجمال ولم يبقوا شيئاً حتى تفرقوا بأغنام التناج .  
وتقاسموا بالكباش منها والنعاج . فصيروا الملك الآهل فقراً . وأضعفوا  
بعد الغنى فقاره فقراً .

والمفسدة السادسة انهم قالوا ان هؤلاء مماليك السلطان لا يطيبوا  
بطاعتنا نفساً . ولا يجدون بتابعنا أنساً . فاحتالوا في شت شامهم وراموا كل  
سهم منهم الى هدف . وكل سهم منهم الى طرف .

والمفسدة السابعة وهى المفسدة الكبرى ان العساكر التى كانت  
مشغولة بحصار الموت وقد شارفت فنحها . وشاهدت نبحها . شرع  
الدرگزى في تفريقها لميله الى الملاحدة . ووعدده لهم بالمساعدة . وأخذ

رخصة في قبض الامير الكبير انوشتكين شير كبير وهو أمير ذلك المسكر  
فرحلوا عن الحصار بغير ترتيب وتبعهم أهل الموت فقتلوا خلقاً . وذهب  
الباقون غربا وشرقا . ونقلوا الى القلعة من المددالكثيرة والازواد والميرة .  
ما يزيد قيمته على مائتي الف دينار . ووصل الامير الكبير كندغدي الى  
الباب . وكان عظيما من أولى الالباب . فولوه اتابكية الملك طغرل أخى  
السلطان ثم حذروا السلطان منه فخاف كندغدي على نفسه وعلى ملكه فادخل  
به ساريا . وذهب متواريا . فلم يحوها بعد ذلك دار . وصار من ذلك للقلب  
اشتغال . ولتار الفتنة اشتغال

والمفسدة الثامنة ان الامير قراجة الساقى سلموا اليه الملك سلجق أخا  
السلطان وولوه بلاد فارس فلما سمع الامير قيصر بقدمه وكانوا قد ولوه  
فارس من قبل هرب وحصل عند السلطان سنجر بخراسان وهو متور .  
ونفت شكايه التي هو بها مصدور

والمفسدة التاسعة انه كان للسلطان ممالك صغار . كأنهم اثار . وكان  
عليهم من الحصيان الخواص رقباء . وعلى طوائفهم من جنسهم نقباء .  
فاخذ كل واحد منهم عدة واقتسموا بالفلان الروق . واقاموا ألف  
سوق للنسوق

والمفسدة العاشرة أنهم أخرجوا الجوارى المطربات . والاماء المغنيات .  
من دور الحرم الى دورهم . وآثروا حضورهن مجالس حضورهم . وركبوا في  
النسق كل مركب . وذهبوا في الخزي كل مذهب . وتسلطوا على السلطان  
واجترأوا عليه بما اجترحوه . وتمشى لهم بصوته كل ما اقترحوه

قال انوشروان : ذكر لي انه لما توفي السلطان محمد دخل الامير على



بار الى خزائنه فاخذ صناديق الجواهر النفيسة واليواقيت الثمينة فاودعها  
عند وزيره الدرڪزى فلما قتل على ما سئد كره حصل بها ولم يسأل  
أحد عنها

قال عماد الدين : وأذكر طرفاً من هذا الانسابذى وأنساباً ضيعة  
من إقليم الأعلّم قريبة من دزكزين فنسب نفسه الى دركزين لانها أكبر  
قرى تلك الولاية . ومعظم أهلها أهل الاباحة والنواية . وأكثرهم من  
المزديكية الخرمية . وشرهم شائع في البرية . وكان أبوه فلاحاً منهم فجاء به  
الى أصفهان وعلمه الخط . والجراة والخطب . وما زال مخالطاً للمتصرفين ثمراً  
ذا غمير . ووتراً في الشرأخا وتر . ما أحسن اليه أحد الاقتله . وما آوى  
الى جبل الازنله . وأول من استخدمه بين يديه كمال الملك السميرى وعمى  
العزير فلقى كلا منهما الامرين . وقابل بالاساءة منهما الحسين .

قال : وجرى وزير الوقت على تلك القاعدة فى الافساد . ولم يرى  
مخالفتهم على المراد . وكان من خرقه وخرق أصحابه انهم جملوا خطاب  
الامير على بار بوصى السلطان وسيروه أخص القابله فانه الزمهم بذلك  
وقال يجب ان القب به وعزلوا الخطير من شغل الطغراء وناطوا به وزارة  
الملك سلجق المنسوب الى فارس مع الامير قراجه الساقى . ومقصودهم ان  
يبعدوه عن الدرڪاه فلا يقع منهم له التلاقي . وفى كل ما عملوه لم يستظلموا رأى  
السلطان ولا استأذنوه . وحقروه واستضعفوه . وتواترت أخبار هذه  
الفضائح . وتواصلت أئشاء هذه القبائح . فاتحى السلطان سنجر لبيته الذى  
شرعوا فى هدمه . وتحركت على ابن الاخ الشفيق الشفيق شفقة عمه .



﴿ ذكر وصول السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم ﴾

﴿ معز الدنيا والدين أبي الحرث سنجر بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين ﴾

( من خراسان الى حدود العراق وظفروه وغفوه وعوده )



قال : فاتهمي الى هذا السلطان العادل . الكامل الشامل . المحبوب  
 الشمالي . ان امر ابن أخيه محمود غير محمود . وان ملكه ان لم يتلاف . مؤد  
 الى التلاف . مؤود . فصوب رايته صوب الري . ونشر لواءه ليعيد الأواء الى  
 الطي . وكان كالشمس أضاءت من مشرقها . وأنارت من أفقها . فلما أطل  
 عسكره على العراق . وسد عثيره جوانب الآفاق . برز السلطان محمود  
 سرادقه . وعرض فيالقه . ولم يغب أحد في تلك النوبة من المساكر .  
 ونلاطمت أمراج بحارها الزواخر . وكان مقدمي عسكر السلطان الاميران  
 الاصفهسلاران على بار ومنكورس وبينهما تباين . وتضاد وتضامن . فلاجرم  
 لاختلاف رأيهما . واختلاط أهوائهما لم يستقم تدير . ولم يتسدر تقويم .  
 ولم يتضح في المصلحة تأخير ولا تقديم . ودرج الوزير الريب في تلك الايام .  
 وسكن في حمى الحمام . وتولى الوزارة كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد  
 السميرمي وذلك في سنة ٥١٢ وذلك قبل المصاف بين السلطانين بثلاثة أيام  
 وجرى أمره على نظام . في غير وقت انتظام . وكان العسكران مشغولين  
 بالتمية فلما التقى الجمعان . واختلط النعمان . انهزم عسكر محمود وكسر جيشه .  
 وانكسر جأشه . ولما ضل عن النار فراشه . ظل كأنما على النار فراشه . وقتل

في المعركة جماعة مبرأون . وسلم المجرمون . فلما أصبح السلطان سنجر سأل عن ولد أخيه . ولم يحمد ما كانت من تأخره عن حضرته وتراخيه . فارسل اليه رسولا لقبض زعره . وبسط عذره . وانه يؤثر حفظي قلبه والانس بقربه وتغيب كربه . وانه يتدراك ما فرط بالتلافي . وانه يتم التقصى عن عهدة تلك الهنات بالتصافي . فاستخّر الله ولا تستأخر . واستأثر لقاء من على لقاءك لم يستأثر .

وكان أحاط أولئك المذمومون بالسلطان محمود لا يهدونه الى الصواب ولا يصوبونه الى الهدى . ويصدون عنه رى الرى ولا يروون منه الصدى . وكان قد سبق أبو القاسم الدر كزني صاحب الامير عليّ بار الاعظمي فحضر لاصلاح امر صاحبه وأحضر قدراً من المال الذي اختزله من الخزانة السلطانية فنثره وبذره . وقدم الرشى حتى أمن ما حذره . وأراد أن يكون هو المتوسط في الصلح والصلاح . والمتحدث في الانجاز والانجاح . وكان السلطان يؤثر أن لا يطول مقامه فتثقل وطأته . وتكثر مضرته . ولم ير أن يترك البيت متداعى البنيان غير معمود . ويريد الانصراف راشداً وقد طالت عليه غيبة محمود . وما صدق بحضور الدر كزني على بابه . وظن انه قد حصل من النجح على لبابه . فأمر باحضاره فلما بصر به قال « اين علىّ بار فانه لامر ولدى ضمير » فتلا « انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين » قال « فاين ولدي » قال « انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » وانه يسهه عطفك وعرفك » فندبه الى اصفهان لاحضارهم . وأجري الامور على اثارهم . فبلغ الوزير كمال الملك السميرمي انس الدر كزني بالحضرة السنجرية وانه واصل بالجرأة . فسبق بالرأى ورأى

السبق . وأن يكون هو الذى يتولى بالرتقى والفتقى . فقال للسلطان « هذا عمك فى مقام والدك وله عليك حقوق . وعصيانه عقوق . ومن حسن الادب استعطافه . واستجداد رضاه واستثناؤه . وانا امضى اليه لامضاء الالية . وارضائه بالكلية » وخاف انه ان وصل الدرگزنى يصير الامير على بار الامر متولياً . ويبقى هو عن الشغل متخلياً . وانه يصير تابعاً . وماءه غائضاً . وماء جاه الدرگزنى تابعاً . فتوجه الى الرى . من جى . وقطع الطريق بالنشر والطفى . ولقى الدرگزنى فى طريقه . وأخبره بتوثقه من السلطان سنجر وتوثيقه . فلم يرج على تصديقه . وقال له « انى قد قضيت الشغل فلا تعب . وعرفهم زهدنا فلا ترغب . فاجتهد بكل طريق فى اعادته عن طريقه » فما التفت ولا اكرث . وأخذ السير وما لبث . فمضى الخبر الى السلطان سنجر بأن الوزير كمال الملك قد قدم . وان ابن اخيك أرسله اليك للمذم لما ندم . فسر بذلك وأمر الامراء باستقباله . واحتفل فى حفله لتوفير اقباله . وأبصر الوزير من تعظيم خطره ما لم يخطر بباله . فحبط عمل وزير على بار وبار . وانهدم كل ما كان بناه وانهار . وأخذ يد السلطان على شد أواخيه . لابن أخيه . واعلمه بارادة الوفاق وتوخييه . واستوثق منه فى كل ما استوقفه . واستدرك بالرؤية فى رأى كل ما فاتته واستلحقه . وأقام الوزير وسير الى سلطانه من عنده رسولا يستدعيه ويستحثه . ويعلمه ان عمه لا ينتظاره اطلال مقامه وابته . فأقبل محمود الى وزيره حامداً . والى عمه وافداً . فأكرم وفادته . وأنجح ارادته . ولم يجد على بار بداً من الاتباع . وحضر ضيق الذرع قصير الباع . وخرّ لتقبيل الترب . واعترف بالذنب . فأبدى له السلطان الرحيم صفحة الصفح . ومنحه العفو وأعفاه عن المنح . ثم اجتمع كمال الملك



وعلى بار ووزيره . على ما يتم به تقرير أمر السلطان محمود وتديره . وأنه  
يجب ان يترك رسم السلطنة احتراماً لعمه . وأن يكون مدة مقامه عنده بحكمه .  
وذلك انه اذا استقبل بجنيب السلطان يركبه ليحسن أدبه . وأنه ينتقل من  
نوبتيته الحمراء . نوبتيه بيضاء في سوداء . وأنه يأمر بإبطال ضرب طبله .  
ما دام في ظله . وأنه اذا دخل على عمه قبل الارض وأنه يقوم عنده على قدمه  
وأنه يمشي في ركاب عمه راجلاً من الباركاه الى السراشق . وأنه لا ينفرد عن  
عمه بسراشق . بل ينزل في جوار خيمه . وفي موضع أولاده وحرمه . وأن يبقى  
عشرين يوماً على هذه القاعد ليستعطف عمه في عود مرضيه المتباعدة

قال : وكان من حلم سنجر انه يُغضى عن يغضب . ويجدى على من  
يجذب . فصنع عن كبار ذنوبهم . بعد ما تصفح سراير قلوبهم . وأفاض عليهم  
الخلع . واصطفى كلا واصطنع . وكتب منشوراً للوزير كمال الملك بتقريره على  
الوزارة . ومنشوراً لعمى بار بتكينه في الامارة . ومنشوراً لابى القاسم  
الدركزنى بمنصب الطغراء والانشاء . ثم انهم طلبوا من السلطان سنجر خلوة  
حسنوا له فيها من سفك الدماء كل قبيح . وأعلوا عنده كل صحيح . وكان من  
جملة من ضربت رقابهم الامير منكوبرس وقراتكين القصاب . ثم قفل السلطان  
سنجر بعساكره الى خراسان . وقرر عليهم ان ييسطوا العدل والاحسان .  
وعاد الوزير الكمال . وله الأبهة والجلال . والدركزنى في ديوان الطغراء .  
وشمس الملك بن نظام الملك في ديوان الاستيفاء

قال : وكان عمى العزيز في ذلك الوقت ينوب في الوزارة والاستيفاء  
والوزير كمال الملك لا يرجع الا الى كماله . ولا يعول الا على اشتغاله . بل  
السلطان لا يأمن الا به . ولا يصنى الا لخطابه . قال : ولا شك أن انوشروان



صعب عليه انحطاط حظوظه الى الحضيض . وانحراف مزاج شغله للحظ  
المريض . وعرض للوزير كمال الملك بايات غير واقعة في موقعها . وتمثل  
بتمثيلات باردة ليست في موضعها . وكأنه ما سمع للقاضي ابي بكر الارجاني  
فيه قبل ان يلي الوزارة وهو مشرف المملكة قصيدته التي يقول فيها

دع عنك يمى ويسرى غير مجدية      واقصد امامك واطلب منتهى السبل  
واعلم اذا قلت رد بالعيس بحر ندى      انى على غير عز الدين لم أحل  
البحر أسماؤه شتى وأشهرها      على اصطلاح بنى الآمال كف على  
قال عماد الدين رحمه الله : سمعت من والذي رضى الله عنه انه لم يكن  
في وزراء الدولة السلجوقية أكمل من كمال الملك حزامه . وصرامة وشهامة .  
وكتبه بالفارسية تدل منه على فضل غزير . وعلم كثير . ومن معانيها تعرف  
قواعد الوزراء وقوانينها . وهى رياض ناضرة للناظرين ازهارها . فأنعمه للمستشقين  
بالرياحينها . قال : قال انوشروان فأول ما شرع فيه الوزير كمال الملك من أمر  
وزارته أنه لما وصل الى أصفهان . تقدم بقراءة منشوره بوزارة العراق من  
خراسان . ثم دبر في قتل الامير أحمد بن بنغراء . وبعث السلطان على الفتك بالامير  
على بار وأنغري . حتى أفلت منه هربا . واتخذ الليل جملا وادلج رهبا . فأركب  
وراءه من رجل نفسه عن بدنه . وأخرج روحه من جسده . ووكل بوزيره  
الدركزنى واعتقله . وهم بان يقتله . قال عماد الدين رحمه الله : قال والدى وكان  
الدركزنى حينئذ صديقى فاستدعاني ولما بصر بى دعا على نفسه بالويل  
واستجار بى وأخذ منى بالذيل . فقال « أسألك ان تتوسل لى فى أمانى من  
القتل فقد أيقنت انى مقتول . وان لم تنصرنى فانى لاشك مخذول » فشغمت  
فى حقه الى أخى عزيز الدين فإزال بالوزير كمال الملك حتى خلصه . وفتح على

ذلك الطائر المشوم قفصه . وكان محبوباً في موضع سبيل الخلاء نفل سبيله  
فقدّر الله ان الشافع فيه بعد عشر سنين كان قتيله . فما عرف والدى ولا عمي  
رحمها الله انهما يسعبان في قلع البيت بخلاصه . ويحصلان بتيسير أمره على  
تفسير أمرهما واعتياصه . فقد كان هذا أبو القاسم للدماء سفاكاً . وبالكرام  
فتاكاً . وتفرّس فيه الوزير كمال الملك الشر فأراد أن يريح الناس من غائلته  
وأراد الصحيح فما صح له ما أراد . ومابدا من الدر كزني ما بدامنه لو باد .  
ولكن القدر لا يطاق . والمقدور ما يعاق

وأصلح الوزير بقتل علىّ بار قلوب الجماعة . واستألمهم الى الطاعة . فقد  
كانت في نفوسهم منه احن . وتمت عليهم باستيلائه محن . فوجدوا بانزعاجه  
الثبات . وبقتله الحياة . وتقدم الامير قيصر وترقت درجته . وقامت بالقيام  
في الدولة حجته . وارتفع شأن أمراء كانوا متضعين وتحالفوا على طاعة السلطان  
وترجيح جانبه . والاضراب عن مقاصد عمه سنجر ومطالبه

قال انوشروان : فشرع الوزير في المصادرات . وسعى ديوانها ديوان  
المفردات . قال عماد الدين : ولم يكن كما ذكر . ولا على وفق ما أنكر . وانما  
طالب اضطراب الامير علىّ بار بأمواله . وأمر بحاسبة عماله . والبحث عن  
اسبابه وأحواله . وأعاد رونق سلطنة العراق غضاً . وضم من نشرها ما كان  
منفضاً . وخرج في خدمة السلطان من اصفهان على عزم بغداد . وقد حكمه  
في الامر وأعطى حكمه النفاذ . ولما قبض الدر كزني وعزل وليّ الوزير كمال  
الملك منصب الظراء أخاه النصير . وناط به ذلك المنصب الكبير . وكان النصير  
رصيناً . ثقيل الطبع رزيناً . ولم يكن فيه ما كان في أخيه الوزير من التلطف .  
والتطفل على المسكارم والتعطف . وكانوا يقولون نعم المولى وبئس النصير .

قال : وفي سنة ٥١٣ جرى بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود مصاف بقرب همدان . وكان النصر فيه للسلطان . وذلك ان الملك مسعود كان مسلماً الى الامير جوشبك وهو آتاك بكه بالموصل وعسكر الشام وديار بكر في خدمته . وهو ينعت في ملك الغرب لحد مملكته . فجمع آتابك جوشبك جيوشاً كثيرة وجما جمافير او طمع في أخذ السلطنة وجعل الاستاذ ابا اسماعيل وهو مؤيد الطغرثي وزير مسعود . ولم يعلم انه لا يتمكن فيها من مسعود . فلعل السلطان بحشده نجاء في حشره . وجاء جوشبك بمسعود تحت جتره . ولما اصطف الجمان . وكاد يلتقي البجران . ويجمع الصفان . بصر مسعود بأخيه محمد فحن اليه . وضبطه جوشبك فلم يرج عليه . وصاح ايحي ايحي وهي كلمة بالتركية للاخ الكبير . فتشوش على جوشبك جميع ما قدمه من التدبير . وساق محمود ووقف الى جنب السلطان محمود أخيه . وأسلم للسلب والنهب جميع ما كان معه من جنوده ومواليه . فأول من أخذ وزيره الاستاذ أبو اسماعيل الطغرثي فأخبر الوزير كمال الملك به فقال للشهاب اسعد وكان طغرثياً في ذلك الوقت نيابة عن النصير « هذا الرجل ملحد » فقال الوزير « من يكون ملحداً يستحق ان يقتل ظلماً » فقتل ظلماً . وقتل من الفضلاء الاكابر الاستاذ زين الكفافة أبو الفتوح وكان وزير البرسقي فأحسن محمود الى أخيه وأعادته الى عظمته ورتب آخر لآتابكته وخدمته

قال : وكان من بقية اولاد ملوك الديلم في الخدمة الساطانية المغيثة الملك عضد الدين علاء الدولة ابو كاليجار كرشاسف بن مؤيد الدولة على بن شمس الملوك فرامر زبن علاء الدولة وكان من السلطان بمنزلة الاخ . وقد انزله بالحل الاشمخ . وكان مع ذلك محترزاً من حاسديه فلزم بيته في مدينة يزد



فما زالوا يحسنون منابه بالباب . ولا يصوبون رأيه بالاغباب . فلما ركن الى ركنهم وركب . وكرب ان يجلو بقاء السلطان عنه الكرب . جردوا اليه ثلثمائة فارس فاعترضوه . وأخذوه من طريقه وقبضوه . وكان الامير قيصر تولى بابدء الود اخنساء ختله وختره . فحمله الى قلعة يقال لها فرزين فاعتقله . وأحكم قيده وثقله . وهي قلعة منيعة . وثلاثة رفيعة . تعدها النجوم من اربابها والسماء من أسبابها . فلفظ الله به . وأوضح له مذهب مهربه . وذلك انه توسل حتى اشرف على السور . في جنح الديجور . وألقى بنفسه من المكان العالي . وفعل فعل الآيس من حياته السالى . وسلمه الله حيث لا ترجى السلامة . ونزل نزول الغيث حدرته الغمامة . وتوقل في تلك العقاب . وتسلى من تلك الشعاب . ووقع الى ولايته . وسر الناس بعود الانس والسرور بعوده الى بلده . وعلمو ان خطى الخطوب لاتصل في طورها الى طوده . وكانت عاقبة الامير قيصر انه ضربت ببغداد رقبتة . وأودت به في سبيل العقوبة عقبته

قال انوشروان : وكان الملك في عهد السلطان محمد مجموعا . وجانبه من الاطماع ممنوعا . فلما صار الى ابنه محمود فرقوا المجتمع . وضيقوا المتسع . وجعلوا له فيه شركة . ولم يتركوا له منه مسكة . وذلك عند حضور السلطان سنجر فأول ما اقتطعه سنجر لخاصه ما زنديران وطبرستان وقومس والدامغان والري وذباوند وأعمالها وما أفردوه للملك ركن الدين ظفر بن محمد ساره وآبه وسارق وسامان وقزوين وأبهر وزنجان وجيلان والديلم والطاقان . وللملك سلجق اخيه ولاية فارس بأسرها وشرط من أصفهان من الخوز . وتغلب الامير ديس بن صدقة بن منصور على البصرة وأعمالها والمضافات اليها من البطائح



وكذلك هيت والانبار وأعمال الفرات والرحبة وعانة وكذلك أعمال الموصل  
ونصيبين والخابور قد تغلب على كل منها أمير والذي بقى للسلطان أقطع جميعه .  
وما انحفظ ربه . وانخفض رفته . ولما لم يكن للسلطان خاص لم يكن له عمال  
وبطل الديوان . وتدون البطلان . فانه لم يبق للديوان شغل الا أخذ أموال  
ذوى اليسار . وإسعار نار الاعسار .

وقال عماد الدين في ذكر كمال الملك الوزير : وبينما هو وزارته في ريعانها .  
وسعادته في عنفوانها . ودولته في كمال سلطتها . فلم يشعر حتى عاجله القدر  
بجاءه بقاءة . واستحال في الحال كل مسرة مساءة . وذلك في سنة ٥١٥ فان  
السلطان خرج من بغداد عاددا الى همدان . فتخلف عنه الوزير يوما على انه  
يتبع في غد السلطان . فلما بكر ركب وقد رتب الموكب والسيوف بين يديه  
مسالوة . والفاشية محمولة . فوثب عليه قوم من بعض تلك الدكاكين .  
وضربوه بالسكاكين . فحمل جريحاً . ولقى في حجرة من غرف السوق طريحاً  
وأحضر من يداويه . واستقل بالجرح آسيه . فلم يحسوا الا برجل قد قفز من  
السمف . ونزل عليه بمدة الختف . فالتف مهجته . ومحا من الزمان بهجته . فتولى  
عمي الدين حفظ مخلفيه . وحلم عنهم حد الزمن السفية . واستشهد وله ولدان  
أحدهما عضد الدين محمد . والآخر نجر الدين محمود فتعصب الولد الكبير ذى  
النضل الاوفر . والاعتقاد الانور . والدين المتين . والعلم واليقين . فولاه السلطان  
أشرف المناصب . وأرفع المراتب . فزهد في الدنيا مع القدرة . وسلك طريق  
لانكسار والقناعة بالكسرة . قال عماد الدين : وهو الى اليوم من سنة ٥٧٩  
حسن السيرة . صافى السريرة . خشن العيشة . قال للمعيشة . يلبس السمل البالى  
ويألف المنزل الخالى . ويأمر بالمرروف . ويأخذ بيد الملهوف . ينظر الى الدنيا

بميين العيافة . مقبل على الآخرة والتقوى قد ألبسته شعار المخافة . وتولى أخوه  
نجر الدين محمود الاعمال الفاخرة الى آخر زمانه . وظهر قدر مكانه . وقدره  
امكانه . والعضد الزاهد فيه زاهد . وفي صرف جاهه عنه جامد . وكان بينهما  
تضاد . وتباغض في الدنيا لاتواد . وعضد الدين يرجع الى فضل وافر . ووجه  
عن الحق والحقيقة سافر

قال عماد الدين : عدنا الى ما ذكره أنوشروان

### ذكر وزارة شمس الملك بن نظام الملك

أنشد أنوشروان فيه متمثلاً

لئيم أتاه اللوم من عند نفسه ولم يأتيه من عند أم ولا أب  
قال : قال لما صرع الكمال . واتسع المجال . سمت همة شمس الملك لطلب  
الوزارة . وخطب عمر وسهامع المعجز عن افتراع البكارة . فاجتأب لبأسها . وأنارت  
شمسه من مطلعها . وورد على الظماء البرح عد مشرعها . وتولى عزيز الدين  
أبو نصر أحمد بن حامد منصب الاستيفاء . وقد نضل بالفضل والكفاية جميع  
الاكفاء . ومن جملة مبتدعائه في الخير انه جعل للمعسكر السلطاني بيمارستان  
يحمل آلاته وخيمه وأدويته والاطباء والعلمان والمرضى مائتا بختي ومن جعلها  
أيضاً انه نبى بجملة العتايين ببغداد مكتباً للايتام . ووقف عليها وقوفا مستمرة  
الجدوي على الدوام . والايتام مكفولون منها الى ان يبلغوا الحلم بالنفقة

والكسوة والطعام . رتعلم الآداب وحفظ القرآن . ومعرفة الحلال والحرام  
وصح له التحكم على الوزير . باحكام التدبير . وتولى ديوان الطغراء والانشاء  
الشهاب أسعد وكان معلماً للسلطان في أيام والده وتجز حظه انه يوليه الطغراء  
اذا انتهت اليه السلطنة ولما تولى لم يتغير عليه وبقي الى آخر عهده في الطغراء وتولى  
أبو القاسم الانساباذى ديوان العرض وكان أنوشروان عارضاً وهو غائب . وفي  
مقامه عنه نائب .

قال أنوشروان : كنت انا قد تخلفت في بغداد في ذلك الاوان لشغل  
أقضية . وأمراً مضيه . فاجتمع هؤلاء القوم واغتموا غيبتي . وأخذوا باخذني  
وتعويقتي توقيعاً . وشنعوا على عملي وعملوا شنيعاً . وكان مضمون المثال السلطاني  
ان الامر المطاع أعلاه الله ان أنوشروان ان كان في حدود بغداد أُلزم بيته  
بباب المراتب . وسدت عن لقائه طرق الاقارب والاجانب . وإن كان قد  
وصل الى بلاد الجبل فيقعد في ولاية الامير برُسق بقلعة كفر اش . ويشترط  
عليه ان لا يطلب المنصب والمعاش . ويحضر مما ليكه الى الدرگاه لينتقلوا الى  
الخواص من الامراء . ويحمل ثقلهم عنه مع الانزواء . قال وكان المثال  
بخط العزيز وقد مدّ الطغراء عليه أسعد وعلامة الوزير فيه أحمد الله على نعمه  
وتوقيع السلطان اعتصمت بالله وما وجدت من أنسب اليه هذا القصد غير  
العزيز . فان الآخرين كانوا مسخرين له وهو المتوحد بالتميز والتبريز . وكتب  
الوزير بخط كتابه ان شغل المرض قد فوض الى العميد الاجل الاخزين  
الدين ظهير الدولة أبي القاسم يسنى الدر كزني فتختم جميع دفاتر العرض  
وأوراقها وتنفذ حتى سلم اليه

قال : وأنهمضوا الى طريق جماعة من الفرسان لولا اعظام الامر السلطاني



المطاع . لما رعيت حرمة أولئك الرعا . ولعادوا وحكوا انهم لقوا منى رجلا .  
ولركبوا من الخوف الليل جملا . فامتثلت الامر وسلمت اليهم موجودى  
وخرجت من مالى كالشعرة من العجين . ووقع الهجان بتوقيع الهجين .  
وسلمت نفسى الى الحبس . وبقي أمرى على اللبس

قال : عدنا الى الحديث عن شمس الملك بن نظام الملك قال : فعاد الملك  
به الى أدنى استقامة . ووجد الى كفايته أيسر استقامة . لكنه لم يطو بساط  
الظلم والمصادرة . ولم يقبض عن التعدى الايدى المتجرئة على المبادرة .  
وكان الى الناس مبغضاً . ولقمتهم متعرضاً . فلم يكفه ذلك حتى استناب بفيضا .  
واستطب لمرضه مريضاً . وهو الكامل ابن الكافي الاصفهاني الذى مضى  
ذكر مخازيه فى وزارة الخطير . ووصف بالشؤم والسوء فى الادبار والتدبير .  
وهذا الكامل ما ناب عن أحد الانابه خطب ميير . ودعاه ملى كبير . كما  
قال البحرى فى سعد حاجب عبيد الله

ياسعد انك قد خدمت ثلاثة كل عليه منك وسم لائح  
وأراك تخدّم رابعاً لتبيرة فأرفق به فالشيخ شيخ صالح  
يا حاجب الوزراء انك عندهم سعد ولكن أنت سعد ذابح  
فبدأ هذا النائب فى الاول بأخذ خلفى الوزير المستشهد وكانت خزانته  
قد نهبت . وذخائره قد ذهبت . وهم فى بيوت الاحزان . يرجون عواطف  
السلطان . فلم يرض لهم بالعدم حتى سجنهم وحبسهم . وضاعف عليهم محنهم  
وعرق عظامهم . وفرق نظامهم . ثم أمر باستمادة الرسوم والادارات .  
ولم يقتصر على قطع الصلات . حتى كتب الى جميع البلاد باسترجاع ما أخذه  
أرباب الصدقات لستين . ومن اخذ عرضاً بادراره ألزم برد العين . فوكلوا

في كل بلد بالاخيار والاشراف . وسلطوا اقوياء الشرط على المتضوين  
قال : وكان قد عزم السلطان في هذه السنة على الغزاة فصدوه وعرضوا  
عليه كتاباً . من بعض أمراء بلاد شروان يذكر فيه اني قد استخلصت لكم  
المملكة الشروانية . وأهلها ينتظرون الراية السلطانية . وان الملك شروانشاه  
محصور . وان الفرج عليه محذور . فان أردتم تملك الخزائن . واستخراج  
الدفائن . والاستيلاء على الممالك فاصرفوا اليها الاعنة . وأشرعوا نحوها  
الاستنة . فثنوا عزم السلطان الى قصد بلاد شروان فلما وصل وجد الامر  
بخلاف ما ذكر وخرج اليه الملك شروانشاه راجياً انه قد عاد عيده . وان  
يتلى بعد العطل بطوق الانعام جيده . فانه كان فقيراً قد قنع الرعية بملكه .  
وأنفوا الانخراط في سلكه . فحين وطى البساط طوى بساطه . وعقل نشاطه .  
وسحب وحبس . وغبن وبخس . وانتظر أهل البلد انه يعود اليهم مملكا  
مكملاً . مشرفاً مجلاً . فحين عرفوا الحال أكثروا الصراخ والبكاء . وأثاروا  
الرجال والنساء . وخربوا الجامع ورموا منارته . وشعثوا البلد وأذهبوا عمارته .  
فما نفعهم ذلك وجرت عظام ثائف منها العظاء . واجترحت كباثر ناباها  
الكبراء . وجر ذلك الخبط خطباً . لم يدع يابساً ولا رطباً . وطمع الكفار  
المشاغرون فأغاروا . وأبادوا الاعمال وأباروا . وقتلوا خلقاً من المسلمين ونزلوا  
قبالة السلطان في ثلثين الف عنان على فرسخين لكن الله تدارك رمق  
الاسلام . بكسر أولئك الاغنام . ونهض السلطان محمود اليهم محموداً .  
ولم يدع في هزمهم مجهوداً . وعاد منصوراً مسعوداً .

ولما حبس الملك وقع الشرع في مصادرة الرعية فلم يحصلوا على طائل . ولم  
يظفروا بحاصل . وكانت للخزانة السلطانية . في كل سنة على الاعمال الشروانية .

مقاطعة مبلغها أربعون الف دينار فبطل حق تلك المواضعة بوضع الباطل .  
 وطال المقام في تلك البلاد لدفع البلاء . ورفع الاهوال والاهواء . وكان هذا  
 القرار على شروان من عهدسلطان ملكشاه بن الب ارسلان فانه لما عبر على  
 أرآن وصل الى خدمته الملك فربرز صاحب شروان بعد امتناعه والتزم بحمل  
 سبعين الف دينار الى الخزانة وما زالت المسامحات تدخل في القرار . الى أن  
 وقف على أربعين الف دينار . فبأه الوزير بالوزير . وقبح الذكر . ولم يحظ في  
 مدة سنة واحدة من وزارته بعمل يذكر به الا حبس أنوشروان . وتخريب  
 شروان . ولما أبصر السلطان اختلال الاحوال . واختلاط تلك الاعمال .  
 سخط على الوزير شمس الملك بن نظام الملك وقتله بالسيف صبراً . وذلك في  
 آخر ربيع الاول سنة ٥١٧ بباب بيلقان

قال أنوشروان : وكان الذي جرى على من الاخذ والنهب بباب حلوان  
 أيضاً في آخر ربيع الاول سنة ٥١٦

من ير يوماً ير به      والدهر لا يفتربه

قال عماد الدين : وسبب قتل هذا الوزير ان أبا القاسم الانساباذي  
 كان رسولا عند السلطان سنجر . وقرر من أمر بن أخيه السلطان محمود  
 ماقرر . وذكر له أن الوزير هو الذي اذهب الهيبة وشتت شمل الاجناد .  
 وبت حب السداد . وتوسل بكل طريق حتى تنجز كتاب السلطان سنجر  
 الى بن أخيه في طلب وزيره . وأمره بتسييره . فحار محمود وخشي انه ان  
 سيره اطلع على سره . وان لم يسيره اسخط عمه بمخالفة أمره . فأشير عليه  
 بقتله . وتسيير رأسه . فبغت الوزير أقوي ما كان رجاء في الحياة ببأسه .  
 قال عماد الدين : وعاد حكم المملكة كله الى عزيز الدين أبي نصر أحمد



ابن حامد وكان حينئذ مستوفى المملكة وجاذب زمامها . ومالك نظامها .  
فسكن السلطان اليه . وعول عليه . وعرض الوزارة عليه فباها . ووجد  
منارس المملكة ذاوية فرواها . وقال أنا أنفذ أمورك وأوامرك . وأصفي  
مواردك ومصادرک . ولا أدع مصلحة تقف . ولا منعمة تنصرف . لكنني  
لا أتم بالوزارة ولا أتقلد وزرها . على اني أتقلد أمرها . فإذا حضر صديق  
أبو القاسم الانساباذي جعلته صدرها . وما عرف ان صداقته عند عوده تعود  
عداوة . وانه يجرع مرارة سم ماضنه حلاوة . فمكث سنة بالمنصب متوحداً  
وبالمراتب منفرداً . وعاد السلطان الى مقر ملكه محبواً بالظفر مجبوراً .  
محمود الاثر مشكوراً . واستمر الشهاب أسعد الطغرائي في الانشاء ومنصب  
الطغراء . ولما عاد الدرگزيني قال العزيز للسلطان « قد وصل من يكفل بالامر  
ويكفي في الحل والمقد . فانهضه للوزارة فاني غير ناهض بأوزارها .  
واتركني ومضائي في غير هذه الخدمة ولا تقبلي بمضارب مضارها . وأنا ان  
خلت الوزارة اسما فما أخلها نظراً . واعذقها بسواي وأكون عليه بحكمي  
مستظهِراً . فيكون أبو القاسم لي قسيماً . وأصبح أنا له مقعداً في المصالح  
مقيماً » فقال السلطان « ما عرف سواك . ولا أعول الا على حجبتك وحجلك »  
وسياتي ذكر الحال في ذلك

قال أنوشروان : وفي تلك المدة استدعاني السلطان الى بابه وانتهت شدة  
حالي . وانقضت مدة اعتقالى . وانقذنى اللطف الرباني من كيد الخصوم .  
وعرفتني التجارب انه لا محيد من المحتوم . وعلمت انه لا يجدي طلب  
العز في زمان الذل . ولا يوجد الخصب في سنة الازل . وصممت في  
الاعتزال حد العزم . ونزلت على آل المهلب ذوى الكرم والفضل والعلم

كما قيل

نزلت على آل المهلب شأياً غريباً عن الاوطان في زمن محل

فما ذال بي احسانهم وافتقارهم والظافهم حتى حسبتهم أهلى

قال : ويعنى أنوشروان بآل المهلب الامام صدر الدين عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الحنجندى باصفهان وكان أجود الامجاد . وأجود الاجواد . فلما ضافه أنوشروان أكرم مشواه . وقبله وآواه . قال : قال أنوشروان فصرف الى الاصدقاء المهم . وحقق اكرامهم عندى الكرم . واستقرضت من تاجر غريب جملة . وكتبت له على وثيقة فجاءنى بعد حين انسان وقال مخدومى عزيز الدين يسلم عليك . وقد نفذ هذه الوثيقة اليك . وقال لك ابطلها فان الدين قد قضى . وصاحبه قد رضى . فعجبت كيف توسل فى اسداء هذه اليد الى . وافضاله على . فبقيت مدة فى تلك الضيافة . آمناً من المخافة . سالماً من الآفة . حتى استدعانى السلطان بعد قتل الوزير . وأهلنى للتدبير . فامتنعت أياماً . وطلبت من الخطر زماماً . ولما وصلت الى الدرگاه رأيت كلاماً من الجماعة . يقول ما استحضر الاسبب . وما استقدم الالارب . قال : فراجعت ففكرى . وندمت فى أمرى . وقلت أعمال السلطان عوارى لا بد من ارتجاعها . وملابس لا بد من انتزاعها . ولو خلصت فرحت فرحت . ولو استخرت الله فى الانزواء لاسترحت . وكان السلطان فى الاذن لى متوقفاً وأنا قد ملت الى الوحدة والانفراد . وقصرت همتى على هذا المراد . فما زلت به حتى استأذنت منه فاذن فى الانصراف . وخصنى من مواعيد عوائده الجميلة بالالطاف . فساعدنى أرباب الدولة من الخيل وغيرها بما حمل أثقالى . ومن الازواد وغيرها بما ثقل أحمالى . وتوجهت من أصفهان الى بغداد .

وعدمت الملاذ لاجل الملاذ . فلما وصلت الى حضرة اخلافة وجدت  
الاکرام . والانعام والاحترام .

— ❦ —  
❦ ذكر وزارة الدرکزینی فی سنة ٥١٨ ❦

قال : لما وضع عليه اسم الوزارة . تبذلت الغزارة بالوزارة . وهو أول  
فلاح ترك العمل بالقدان . فدان له عمل الترك . وحل البقر عن الملك . فحل  
فی دست الملك ففتك وهتك . واستباح الدماء وسفك . وشرع المنكرات .  
وانكر المشروعات . وعادى الكرام . وبدد النظام . وظاهر الباطنية . وأظهر  
السنة الجاهلية . وشرع فی الفتك بالاحرار . والهتك للاستار . فمن جملة من فك  
به القاضي زين الاسلام أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروى وكان  
أوحد دهره . ونسیج وحده . والمعروف باسداء المعروف . والمرجو لاعداء  
المهوف . وهو حبر العالم وبحر العلم . والحاكم بالعدل والعاقل فی الحكم .  
وقد ملك من قلوب السلاطين القبول . ولم یروا من نصحه و اشاراته العدول .  
وكان من متمسبي عمی العزیز . المخصوصین فی الفضل والافضال بالتبریز .  
فتقررت له بعد وزارة الدرکزینی رسالة السلطان الاعظم سنجر . وسار الى  
خراسان فی البهاء الابهر . والجمال الاوفر . فصعب علی هذا الوزير أمره .  
وتقسم سره . وعرف انه اذا حضر هناك انهتك ستره . فانه كان موه  
ولبس . وأخفی أحواله عند السلطان سنجر ودلس . فعرف ان الهروى  
یهربیه . وینزع لباس نلبیسه ویعریه . فتقرر مع عدة من الباطنية أنهم فتكوا



به عند عوده من رسالة خراسان . وقد حضر للصلاة في جامع همدان .  
 فاستشهد قبل ان يشهد السلطان . وذلك في سنة ٥١٨  
 قال وكان حينئذ بالموصل آق سنقر البرسقي . الغازي المجاهد النقي  
 النقي . فدخل في وزر ذلك السعيد الوزير الشقي . فانه كان قد قمع أهل  
 الاحاد . ونعمه أمر هذا الوزير الذي سد باب السداد . وتوسل الوزير عند  
 السلطان في عزله فلم يقدر . وبالغ في كل مكيدة ولم يقصر . ولما أعياه  
 أمره استدعى اخوانه من الباطنية . حتى جلسوا له في جامع الموصل بزى  
 الصوفية . وقفزوا عليه وضربوه بالسكاكين . فجلى به مصاب المسلمين .  
 وذلك في ذى القعدة سنة ٥٢٠ . وكان وزير السلطان سنجر في ذلك العهد  
 الاجلّ معين الدين مختص الملك أبو نصر أحمد بن الفضل بن محمود وقد  
 مضى ذكر كرمه وفضله في زمان السلطان محمد وتوليه ديوان الاستيفاء .  
 ولقد كان موثلا لاهل الرجاء . وهو من ممدوحى القاضى أبى بكر الأرجاني  
 وله فيه قصيدة صادية أولها

رَوْحًا سَاعَةً مَتُونُ الْقَلَاصِ      وَاحْفَظْهَا وَقْفَةً بَتَلْكَ الْعِرَاصِ  
 يَا خَلِيلِيَّ مِنْ سِرَاةِ بَنِي الْأَقْسِيَالِ      وَالْفَرَمِنْ بَنِي الْأَعْيَاصِ  
 وَاسِيَانِي فَلَا خَلَاءَ قَدَمَا      بِالتَّوَاسِي فِي النَّائِبَاتِ تَوَاصِ  
 كَيْفَ أَشْكُو خَطْبًا وَمَخْتَصَّ مَلِكِ الْأَرْضِ      أَضْحَى بِالْقَرَبِ مِنْهُ اخْتِصَاصِي  
 وَإِذَا اسْتَنْصَرَ الْهَمَامُ أَبُو نَصْرٍ      أَطَاعَتْ لَنَا اللَّيَالِي الْعَوَاصِي  
 ذُو نَدَى يَسْتَهْلُ كَالدِّيمَةِ السَّكْبِ      وَنَشْرُكَ الْكُوكِبِ الْوَبَاصِ  
 وَبَنَاتِ يَرِيكَ لِلْقَلَمِ النَّا      حَلْ فَضْلًا عَلَى الْقَنَا الْعِرَاصِ  
 قال : فأنتف من وزارة الدر كزني بالعراق . ولقد كان على الدولة شديد

الاشفاق . وعرف الدرگزني ان نقصه مع فضل أبي الفضل بادٍ . وأن أمره مبنيٌ لعمى دهره عنه على غير عماد . فلم يزل يعمل كيده في نكبته . ويتسلق بالمكر على هضبته . وباطن الباطنية في قتله . وفرغ فكره لشغله . فوجده متحرزاً متيقظاً . متحرساً متحفظاً . فبث عليه حباله . وأدب إليه غوائله . وسير إلى خراسان عدة من الملاحدة . فتوصل منهم واحد إلى أن خدم في اصطبل الوزير المختص سائساً لدوابه فأراد يوماً عرض الخيل فحضر ذلك السائس وهو غريان . وقد خبا سكينته في ناصية حصان . فأطلق حصانه من يده حتى شغب . واستخرج من ناصيته السكين ووثب . وتعمد مقتل الوزير فأصابه . وعظم على السكرام مصابه . وبضع السائس في الحال تبضعياً ومزعهه تمزيعاً . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٥٢١

وما زال الدرگزني يتبع الاكابر فمنهم من يقتله جهاراً بأذن من السلطان . ومنهم من يقتله غيلة بمن يتخذه من أولئك الاعوان . قال : وكان سبب ميل الباطنية إلى الدرگزني ان الامير شيركبير رحمه الله كان مشتغلاً بحصار قلعة الموت وقد قارب فتحها . وشارفت الآمال في أخذها نجاحها . فلما توفي السلطان محمد وتولى ابنه محمود وتمكن الدرگزني من الدولة أعمال الخيلة في استدعاء شيركبير ونفس عن القلعة ثم لم يزل يدقق الاحتيال حتى جعل لشيركبير عند السلطان ذنوباً اختلقها . ومساوى لفتحها حتى اعتقل ذلك الامير مع ولده شرف الدولة ولم يزل يطلب غرة السلطان في أمرها حالي سكره وصحوه حتى أخذ رخصة في سفك دمها الحرام . وأذهب بقتلها قوة الاسلام . وأخذ بذلك عند ذوى الاخاد يدا . واستكثر له من اعوانهم . ددا

قال : وكان عمي العزيز يحسب انه انسان . وأن جزاء الاحسان له منه احسان . فلما أحس بشرارة شره . وضرارة ضره . أفكر في طريق الانزواء . والحلوص من تلك الالهوال والاهواء . فاستأذن في الحج فسار في سنة ٥١٧ أو ٥١٨ وكان حاج تلك السنة بأجمعهم في ضيافته وكرامته . وعمهم شمول عارفته حتى قال الرئيس أبو الحارث البغدادي فيه

يا كعبة الاسلام مالي أرى اليك تسعي كعبة الجود

تقصد في العام وهذا الفتى لم يلف يوماً غير مقصود

وهناه عند عوده القاضي أبو بكر الارجاني بقصيدته النونية المشهورة

التي أولها

ورد الحدود ودونه شوك القنا	فمن المحدث نفسه أن يجتني
لا تمدد الايدي اليه فطالما	شبو الحروب لان مددنا الاعينا
ما ان جفوت الطيف الاليلة	والحي قد نزلوا باعلى المنحنى
لما ألم وقد شغلت بمدحة	لعزير دين الله فكرى موهنا
في ليلة حسدت مصابيح الدجى	حكى وقد كانت لها هي أزيئا
قلبي بها حتى الصباح وشمعتي	بتنا ثلاثتنا ومدحك شغلنا
حتى هزمتنا للظلام جنوده	لما تشاهرنا عليها الالسننا
أفناهما قطى وأفنيت الدجى	سهرنا فاصبحنا وأسعدهم أنا
لله مقدم ماجد أضفى به	عنا لنازلة النوائب مظعنا
أمنت اساءته عداه لانه	مذكان لم يحسن سوى أن يحسنا
أبعت غزوتك الحميدة حجة	فقضيت أيضاً فرضها المتعينا
وجررت أذيال الكتائب موعلا	في الارض خلف بني الخبائث مشخنا



حتى غدت تلك المجاهل منهم وكأنما هن المناجر من منى  
قال : ولما عاد من حجة . استعفى السلطان من شغله . فما أجابه الى مراده .  
ولا مكّنه من انفراده . وأعادته الى منصبه على العادة . وأشرق به مطلع  
السعادة . وأصبح الوزير يجول في مكر مكره . ويسر له ما يرجع بشغل  
سره . وعادت تلك الصداقة عداوة . والمعرفة نكرة وغباوة . وعبرت على  
ذلك مدة فثبت العزيز على الاستغناء . وترك منصب الاستيفاء . فقال  
السلطان « اذا كنت مستغنيا . ولا تؤثر أن تكون مستوفيا . فإلى أعز من  
الولد والمال وقد سلمت اليك خزائني وأولادك وبهذا يحصل مرادك  
ومرادى » فلما خلا منصبه منه . ورغب العزيز عنه . تولى الصفيّ أبو القاسم  
الجنزى ديوانه . وجلس مكانه . فتوازر هو والوزير والجماعة على قصد العزيز  
فلم يقدروا له على مضرة . ولم يعثروا له على عثرة . ومضت على وزارته ثلاث  
سنين وشمل العدل بغير الثام . وسلك الملك بلا نظام . والمعاهد غير مبرمة .  
والتواعد غير محكمة . وتفترغ العزيز لاعلام السلطان بالتشويش والتشويه .  
وحصول كل أمر كريم به في الامر الكريه . فأمر السلطان بقبض الوزير  
واعتقاله . وسلمه الى العزيز ليريح الناس من شره واغتياله . فرأى أن اهلاكه  
على يده شنيع . وان ذكره بالفتك وهو ليس من أهله فظيع . ودبر في تولية  
وزير يسلمه اليه . وهو لاجل الخوف على منصبه منه يقضى عليه . فسمى  
في استدعاء شرف الدين أنوشروان بن خالد بن محمد من بغداد فلما حضر  
واستوزر حمل الدر كزني الى داره على حاله . وصيره في اعتقاله  
وكانت في أنوشروان ركاه ظاهرة . ووضاعة خلق الرفعة قاهرة .  
فلما تسلم الدر كزني ضرب له في داره الخركاه . وأذن لكل صاحب له أن

يدخل اليه ويلقاه . وكان في كل يوم يدخل اليه ويجلس بين يديه ويخطبه  
 بيا . ولانا . وانت أولى منا بالمنصب الذي خصنا به السلطان وأولانا . فسقطت  
 حرمة . وذهبت هيئته . واتضعت وزارته . وعرفت حقارته . وخيف  
 عود الدر كزني بعد استقرار سلامته . الى منصب كرامته . فشرعوا في  
 اعادته . وجروا على ارادته . وهو جالس في دار أنوشروان . والناس متناوبون  
 اليه لتقرير وزارة السلطان . فاشعر أنوشروان حتى أخرج من داره .  
 ورُدَّ الى مقره على قراره . وأذن لانوشروان في العود الى موضعه . والغيبض في  
 منبعه . فرأى الغنيمة في الاياب . واغتمت السلامة التي لم تكن له في الحساب .  
 قال : وكانت وزارته سنة واحدة على ما أوردته في بابه . والآن أذكر ما ذكره عن  
 نفسه في كتابه

﴿ ذكر وزارة شرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد ﴾

قال أنوشروان : كنت قد اتخذت بغداد مدينة السلام . دار المقام .  
 وانا من حفظ الله في أوفى ذمام . فجاءني كتاب السلطان محمود وخاتمه .  
 ووصل رسوله وخادمه . يستحثني في الوصول اليه . ويستعجاني في المشول  
 بين يديه . فحين حضرت الخدمة شافني بالتقليد . وخصني بأمره الاكيد .  
 وكل لي تشريف الوزارة وخلعها . وأدواتها محلاها ومرصعها . ودواة الذهب  
 والسلاح المجوهر بجلست في الوزارة سنة وأشهرآ لا أقدر على الخطاب في  
 مصلحة . ولا على التنفس بفائدة مترجحة . وصاحبنا يميني ويساري الشهاب  
 أسعد الطغرائي والصفي أبو القاسم المستوفي والامير الحاجب الكبير حينئذ

ارغان . وامرأته خلف الستر قهر ما نة السلطان . فلما رأيت اتفاقهم على ما هم فيه قلت في نفسي لا يظهر لي مع الناقصين فضل . ولا يقبل منهم صرف ولا عدل . فاستعفيت واخترت العزل على التولية . وحدثت نفسي عن الولاية بالتعزية والتسلية . ونفضت يدي من صحبتهم . وقات العفاء على تربتهم ورتبتهم . وعاد الدرگزيني الى الوزارة فانه ارغب ارغان الحاجب بالرشي . ومشي به غرضه فشي . ورجع كالكلب الكلب . والبغل الشغب . وهابه من لم يكن يهابه . وامتلاً بالاثوم والشرأهابه .

قال : فعدت الى بغداد مستأنسا بالوحشة . آلفا بالوحدة . فلما وصل الدرگزيني الى بغداد اجهد ان ينالني شره . فمصمني الله من كيد . لا لاساءة اليه مني سبقت . ولا لضغينة علي بقلبه علقت . فاني كنت اسلفته في حال حبسه وعزله احسانا . وقلدته امتنانا . ولم أترك في الانعام امعانا . ولما كلاًني الله من غائلته مديده الى مالي . وانزل النوازل باسبابي . وقد كنت بنيت على دجلة دارا فادعاه لنفسه ملكا . واستحضر عدولا شهيدوا له بالملكية زورا وإفكا . وانتقل الى الدار بحكم الشرع . وصير باطله حقا بيناته الكاذبة في الاصل والفرع .

قال : واجترأ على الاجترام . واجترأ الآثم . وسفك دم الكرام . فتارة يظهر التسنن باراقة دم العلوية . وآونة يدعى التشيع في قتل الائمة السنية . فمن جملة من سفك دمه . ورام عدمه . علاء الدولة رئيس همدان وكان شابا حسنا شريف النسب . كريم الحسب . وكان باصفهان قد حضر مجلس الوعظ فقام اليه رجل من اصحاب الدرگزيني فضربه بسكينه . وفرى بدميته حبل وتينه . وكذلك عين القضاء الميانجي بهمدان كان من الاكابر



الائمة والاولياء ذوى الكرامات . وقد خلف ابا حامد الغزالي رحمه الله  
 فى المؤلفات الدينية والمصنفات . فحسده جهال الزمان المتلبسون بزى العلماء .  
 ووضعهم الوزير عليه فنصدوه بالايذاء . وأفضى الامر به الى ان صلبه  
 الوزير بهمدان . ولم يراقب الله فيه ولا الايمان . وكذلك الملك علاء الدولة  
 يزيد سعى فى دمه وهتك حرمة . وكذلك رئيس ساوه اعتقله ثم قتله وتبع  
 البيوت الكبار واقتلعها . والجبال العظام فزعزعا . ومن جملة افعاله القبيحة .  
 وأقواله العائدة على الدولة بالفضيحة . انه حسن للسلطان وقد وصل الى بغداد  
 فى سنة ٥٢٠ ان زحف بمسكروه الى دار الخلافة وقالوا وفعلوا ما لا يحسن ذكره .  
 واعتمدوا كل ما قبحت سمته وعظم وزره . وكان جيثند وزير الخليفة  
 المسترشد بالله رضى الله عنه جلال الدين أبو على الحسن بن على بن صدقة  
 فتوسط للامر بكفايته . وكشف تلك الضلالة بهديته . وكان صديق عمى  
 العزيز رحمه الله . فتعاونوا على الاصلاح . وأسوا الجراح . وحملوا السلطان  
 على معاودة طاعة إمامه . والتصرف على أوامره وأحكامه . وذلك فى  
 اواخر ذى الحجة سنة ٥٢٠ أو اوائل المحرم سنة ٥٢١

ولما قرب مسير السلطان من بغداد حدث به مرض ضعف منه  
 جسمه وقلبه فاعتقد ان ذلك من شؤم خلافة الخليفة . فجلس فى محفة ووقف  
 على باب الحرم للمواقف الشريفة . وأبدى الاعظام والاجلال . وطلب  
 العفو والاستحلال . فخرج اليه التوقيع الامامى باجمل جواب . والطف  
 خطاب . وطابت نفسه . وزاد بذلك أمسه فى البر وأنسه . ووصل الى  
 همدان وقد ابل وتوفرت له حصاة الصحة . وشكر الله تعالى على رواح المنحة .  
 قال عماد الدين رحمه الله : وفى هذه السنة عزل الدرگزى وولى

انوشروان كما سبق ذكره ثم عزل انوشروان بعد سنة وأعيد الدرگزني وما زال عمي العزيز في عصمة من شر الوزير حتى أخبر السلطان بأن عمه سنجر قد سير في طلب ميراث ابنتيه وجواهرهما رسولا فانه كان قد تزوج باحدهما فماتت ثم تزوج بالآخرى فماتت ايضا فوضع الدرگزني من قال للسلطان « ان رسول عمك واصل اليك بسبب تلك الجواهر . وأنه لا يعود عنك بما تقرره من المعاذر . وقد رضى سنجر بشهادة العزيز فانه أمين قوله صادق . والسلطان سنجر بصحته واثق . ونحن نرى ان تحبس العزيز في بعض المعامل . محفوظاً من العوائل . حتى اذا وصل الرسول وأدى رسالته . وطلب العزيز وشهادته . قلت له هذا صاحبنا وقد تقمنا منه أمرا فزلفناه . وقبضنا عليه واعتقلناه . وما بقينا نرجع اليه في الشهادة . وسؤال المحبوس خلاف العادة » فتلوّم السلطان محمود وتذمّم . وتردد فكره وتقسّم . فقاوضه الدرگزني وهو قن عليه الامر . وسهل عنده الوعر . وقال له « اذا كنت معتميا فما يضره العقود مصونا . وما يعيب الدرّ مكنونا . والذخر مخزوننا » قال « وانا أطاق لك من مالى ثلثمائة الف دينار اذا حبسته . وأقوم بادائه اذا أجلسته »

فدل الى المال . وحال بالجمال . فاستدعى عمي العزيز من داره وعرفه بفرضه ثم أمر باتبوكيل به على أجل وجه وكان ذلك والسلطان حينئذ ببغداد في أوائل سنة ٥٢٥ ثم قالوا للسلطان الصواب انفاذه الى معقل فقد قرب وصول الرسول فسلم العزيز الى بهروز الخادم شحنة بغداد حتى سيره الى تكريت فلم يلبث السلطان بعد حبسه الا قليلا . وكم تلا (يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) وذلك انه لم يسمع من رسول عمه عند حضوره ما قيل عن رسالته .

واستدل بذلك على كذب الوزير في مقاله . وأرسل الى الوزير وطالبه بالمال  
 فزاع عن مطلبه . ومطل به . وسير الى أصفهان فقبض على والدى صفى الدين  
 وعلى عمى ضياء الدين واعتقلهما بقلعتها ونهب وسلب . واستولى على أملاكنا  
 وأموالنا واستوعب . وأما العزيز فان السلطان كتب اليه بتكريرت يعده  
 ويأمره بالصبر ويقول « اذا أخذت من الوزير ما بذله فانا لا بد أن أطلقك  
 وأعتقله » والوزير في كل مدة يزن له شيأ من المال ويريه أنه من عنده  
 ومن ذهبه ولا يعلم أنه جباه من مال المصادرات وجاء به ووعدته بالباقي الى  
 همدان . وفي القدر ان بقاءه قد انتهى وان حينه قد حان . ورحل السلطان من  
 بغداد ومرض في الطريق واشتد مرضه . ثم فارق جوهره عرضة .  
 وذلك في شوال سنة ٥٢٥ . وذكر ان الوزير سمه في طعامه فانه لما قصر  
 في اداء المال . ونظر في سوء المآل . شرع في اغتيال السلطان على وجه  
 الاحتيال . فتم له تأميله . وحين مضى السلطان لسبيله . وضع في  
 التسلط سبيله

قال : وكان قد اتفق وصول السلطان سنجر الى الري في سنة ٥٢١  
 قبل مضى السلطان محمود الى بغداد فعاد الى خراسان واستصحب الملوک  
 معه تأييسا لقلب محمود . باستصحاب اخويه طغرل ومسمود . عاد محمود  
 الى سريره . وتفرد الوزير بتديره . ومن الاتفاقات العجيبة . والواقعات  
 الغريبة . انه اجتمع في ذلك العهد في خركاه واحدة السلطان سنجر والاخوة  
 الاربعة السلطان محمود ومسمود وطغرل وسليمان والوزير الدرکزينى والنصير  
 محمود بن أبى توبة وزير سنجر وهناك رجل يقال له التملك وهو من الندماء  
 المطبوعين فقام وصلى ركعتين . ورفع الى السماء اليدين . وجعل يدعو الله



ويتضرع . ويتهل اليه ويخشع . فاستدعاه سنجر وقال « ما هذه الصلاة  
والدعاء » فقال « ناجيت الله تعالى وقت هولاء المصيبة الذين اجتمعوا في  
هذه الحركاه هم اصول الفتن . وفروع المحن . فاخسف بهم هذه البقعة .  
وانقض عنهم هذه الرقعة . حتى يسلم خلقك . ويسلم حقك » فضحك منه  
سنجر . واستخف النديم المتسخر .

فلما عاد محمود سار الى بغداد وشرع في ازهاق النفوس فازهقتها .  
والاخذ بمشورة الوزير لنفاقها عنده مع نفاقها . لاجرم انه ما تمتع بعمره بعد قطع  
نلك الاعمار . وانتقل بجوره وجبروته الى جوار الجبار

قال : وحكي نجم الدين رشيد الخادم الغيائي انه حضر السلطان محموداً  
وهو يتقلب على فراشه في سكرة الموت ويقول « ادفعوا عنى شير كير وولده  
فتمد شهرا سيفين ليقتلاني » وكان يكرر هذا القول الى ان قضى نجبه . ولحق  
بربه . وما عصبت به هذا الوزر الاعصية هذا الوزير . فانه عجل له سوء  
الادبار بسوء التدبير . وكان السلطان محمود محمود الخليفة . مودود الطريقة .  
ان ترك وطبمه ولكنه نبلى بانواع من البلاء من أعوانه . وانصوا عليه مشرع  
سلاطانه . وفرقوا في ابتداء دولته خزانه أبيه . واستضعفوا جانبه وطعموا فيه .  
قال : ووجد تفصيل بخط عمي العزيز رحمه الله ان الخزانه الغياثية الحمديّة .  
كانت تشتمل على ثمانية عشر الف الف دينار سوى الصياغات والجواهر الثمينة  
وأصناف الثياب الممدنية . قال الامر الى انهم احتاجوا الى اقامة وظيفه القناع .  
فلم يجدوا ما يصرفون فيها من المتاع . فاخرجوا الى الفقاعى عدة من صناديق  
الخزانه التي فرغت فباعها بما بلغت وحتى طلب السلطان من شاپور الخازن  
غالية فاستهله أياما وادعى اقبالا . ثم أحضر ثلثين مثقالا . فقال السلطان

لشابور وكان خازن أبيه « حدث لجماعت بما كان في خزانة أبي من الغالية »  
 فقال شابور « كان في قلعة أصفهان منها في الاواني الذهبية والفضية .  
 والبلور والصينية . ما يقارب مائة وثمانين رطلاً . ومعنا في خزانة الصحبة  
 مقدار ثلاثين رطلاً » فقال السلطان للحاضرين « اعتبروا بالتفاوت بين  
 الامرين وفصل ما بين المصريين » قال : وكان محمود قوى المعرفة بالعربية .  
 حافظاً للشعار والامثال الادبية . عارفاً بالتواريخ والسير . ناظراً فيما يوجب  
 الاعتبار من الغير .

﴿ ذكر ما حدث بعد وفاة السلطان محمود ﴾

﴿ الى ان استقر الملك لطغرل ﴾

قال رحمه الله: كان قد تفرس الوزير في السلطان محمود . انه موؤد  
 وانه في الاحياء غير معدود . وحين فارق كنفه . ورائق كنفه . استصحب  
 الى الري مع عساكر العراق . وتظاهروا على الاتفاق . وامراءهم برسق  
 وقزل وقراسنقر وقراطمان وغيرهم واقاموا بها تلك الشتوة . وعقدوا بها على  
 انتظار السلطان سنجر الحبوة . ولبثوا من يوم موت محمود الى حين  
 وصول سنجر اكثر من خمسة اشهر فوصل الى الري في شهر ربيع الآخر  
 سنة ٥٢٦ واستقبله عساكر العراق مع الوزير . وجلس سنجر على السرير  
 ووصل بعده ليلا طغرل سحرة . ولقى عمه بكرة . فترجل له الوزير الدرگزني

فما احترمه طغرل ولا التفت اليه . ولا قبله ولا أقبل عليه . وكان الرسول قد أرسل الى طغرل بتحنة ونسخة عهد . ابانة عن نصح وشفقة وبذل جهد . قال : وحكى زين الدين المظفر ابن سيدس الزنجاني وهو الرسول انه لقي طغرل بنحوار الري فمثل بين يديه . وأوصل هدية الوزير اليه . فلم يجعل لها وزنا . وأظهر عند رؤيتها حزنا . وذكر آتابك شيركبير وشرف الدولة ولده وأغرورقت عيناه وابدي عليهما كده . وقال « اين هيا في هذا اليوم ولو عاشا لكنا نافع لى من هؤلاء القوم » ولما عرضت عليه اليمين بان فيه اثر السخط فشرع فيها متلفظاً . ومن ان يمين متحفظاً . فلم يتفوّه بروابطها . ولم يتنبه على شرائطها . ولما رجع الرسول الى الوزير عرفه ما جرى وأخبره فلم يكثر بتلك الحال . اغترارا بقوة الاحتيال .

قال : وكان وزير السلطان سنجر نصير الدين محمود بن ابى توبة فأنعم على الدرکزني بفرع الري لتلك السنة فان الري كانت من الاعمال السنجرية ووالها من أصحابها الاجل المقرب جوهر المروف بالامير الاجل فلما فرغ الوزير الفرع ووزعه . منعه الامير الاجل ووزعه . فأغظ الوزير له في المقال . وكان ذلك من اسباب حنقه في المال . قال : ورحل سنجر الى همذان وخيم بها ثلاثة أيام . ثم نهى الى نهاوند . وحث على اتباعه الجند . لان الخبر وصل بان الملك مسعوداً وصل مستعداً للملك ومعه صاحب فارس آتابك قراجه . ولما سمع طغرل باقبال أخيه مسعود . لم يطمع من السلطنة في مسعود . فعزم على الرحيل فأحس سنجر بعزمه وسير اليه الوزير والامير الحاجب وهو محمود القاشاني . والامير قماج وجماعة من امراء العسكر الخراساني . فأتوه وهو واقف على تلمة حذاء كنگوز وبلغوه رسالة عمه سنجر



وأنه ولاد سلطنة العراق وسلطه على ولاياته وانه ولي عهده ومالك خراسان  
 من بعده . فهوى الى الارض مقبلا . وجرى القدر بملكه من السماء فاصبح  
 مقبلا . وسار سنجر الى نهاوند بعد ثلاث ونفذ السلطان طغرل في العسكر  
 العراقى فجاءهم الخبر بان مسعود امسى عائدا الى آذربيجان على سمت دينور وما  
 فى عزه ان يلقى عمه سنجر فأخذ الجماعة اليه سائرين وهجروا تلك الليلة  
 الكرى . ووصلوا السير بالسري . فما اسفر الصبح الا وليل العجاج جان .  
 والحطى يهتر على يمين الشجاع كأنه جان . والكوسات تدعر . والبوقات  
 تنعر . وصادفوا العسكر المسعودى على موضع من عمل دينور يقال له  
 بنجسكشت مرت تلك الجيوش به فامتلا الملامج المرت وجاش الموت  
 وطلعت راية السلطان الاعظم سنجر وهو تحت مظلة . كالتقمر فى هالته .  
 وعلى ميمنته السلطان طغرل والامير قجاج . وعلى يسرته خوارزمشاه وعدة  
 امراء مساعير يسمر بأسمهم الهياج . فحمت يسرة مسعود على ميمنة سنجر  
 وفيها السلطان طغرل فصدمتها وهزمتها . وركض طغرل فى الهزيمة فرسخين  
 ثم تحيز الى عمه ووقف فى قلبه . وثبت بجنبه . وحملت يسرة سنجر على ميمنة  
 مسعود ففرقت نظامها . والتهمت لهاها . وقر قراجه ووقف فى خواصه وكانت  
 لسنجر صفوف وراء صفوف نخرقها الى القلب . ودارت فى الاحاطة بهارحي  
 الحرب . وكان اشجع اهل زمانه فاثبت فى مستنقع الموت رجله . ولم ير فى  
 الاقدام بالروح بخله فلما كسر أسر . وقبض معه من امرائه تلى يوسف  
 الجاوش ووزيره تاج الدين بن دارسس  
 ثم ركب السلطان بعد ثلاثة ايام ووقف على ثامة فاحضر بين يديه قراجه

ويوسف وهو مطرق لا يضرع له ولا يخاطبه فضربت رقبتها . وطويت  
ورفتها . ثم انصرف السلطان سنجر ذلك اليوم وارتحل من غده فلما وصل  
الى كور شذبه خلع على السلطان طغرل وسأيره على انفراده . ووصاه ببلاده  
ونلاده . واقضى اليه باسراره وأسر اليه بمناوضاته . وأمره بان يكون  
مع رضاه ونهاه عن معارضاته . فقبل عين الوزير ذا كره لما ذا كره  
عنه . وظن انه سرّ يخفر فيه ذمامه ويخفي ذمه . ثم دعاه وودعه .  
وأودعه من النصيحة ما أودعه . وانصرف الى الري راجعاً . ولمصالح  
الممالك جامعاً .

﴿ ذكر جلوس السلطان المعظم ركن الدنيا والدين ﴾

﴿ أبي طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه ﴾

( ابن الب ارسلان )

قال رحمه الله : جلس طغرل على سرير الملك بهمدان بعد انصراف  
السلطان سنجر الى خراسان في جمادى الآخرة سنة ٥٢٦ . ووزيره القوام أبو  
القاسم ناصر بن علي الدرگزبني الانساباذي استبد بتمشية الامور . والامر  
والنهي على الجمهور . وكان لا يوقع في الامثلة السلطانية مظهرآ انه وزير سنجر .  
وانما خلقه بالعراق ليهذب الممالك ويدبر . وهو في هذا الكبر نشيط . والسلطان  
طغرل منه مستشيط . فهو في بث العدل . والوزير في بث الجبل . وذلك

يعطى وهذا يأخذ . وهذا يورط وذلك ينقذ . ووصلت رسل الامام  
المسترشد بالله فلقبهم الوزير بعبوس وبؤس . ووقعهم بالنجبة . وواحقهم بالجبة  
وضيع للطمع في الرثى الرشد . وضل عن نهج الضلالة التي تشد . وأفسد  
ما صلح . وجرى على خاق الفلاحة وما أفلح . وانفصل الرسل ولم يستقر  
بين الامام والسلطان قاعدة . وكلما ظنت متقاربة عادت وهي بمادية عادة  
الوزير متباعدة .

✽ ذكر ماجرى للملك داود بن محمود بعد وفاة أبيه ✽

قال رحمه الله : كان داود ولي عهد أبيه . وآق سنقر الاحمد بلى آتابك  
ومريه وهو بأزريجان في جمع كثير . وجم غفير . وقصده خواص والده  
وتغضبوا له وتمصبوا . وثابوا اليه ووشوا . ومعهم الامير سعد الدولة  
يرتقى الزكوى وكان من أجل امراء الخدم . وأخذهم في احياء رسوم  
البأس والكرم . ومعهم ابنا قراجه ايلر مش وأخوه . وعدة من الامراء  
هم الاعيان والوجود . ومن ارباب العمام الصفي الاوحد ابو القاسم الذي  
جعل مستوفيا للسلطان محمد بعد العزيز . فحملهم على التبيز من  
تبيز . ونهض السلطان داود في سنة ٥٢٦ الى همذان ولما قرب من  
معسكر عمه طغرل انحازت عدة من امراءه الاتراك الى خدمة طغرل  
منهم بلنكري وأخوه مع عصبه ذات عصبية وكذلك شيمه الاتراك



غير وافية .

وبرز طغرل في جنوده المنفقة . والبنود المختلفة . فلما تصاف العسكران .  
وتضايق العشيران . وقع البيض على البيض . ولم ير الا بحر الدم يوجد من  
الغيظ بالبيض . ومضى الظهر ولا صهور . وقد حمى بالصدور الظهور .  
وظهر العم وعم الظفر . ونفر ابن الاخ وفر منه النفر . وانهمز آق سنقر  
بداود . وباء الباقون باغلال وقيود . وقتل في المعركة ايلر مش بن قراجه مقدما .  
وبذل روحه في الملتقى مكرماً . وأخذ سعد الدولة يرتقش الزكوى فاعتقل  
في همذان عند الوزير في قصره وأمضى على سبعين الف دينار فصل أمره .  
وتسلم منه قلمة قزوين . وخلت منه بلاده وذوين . وأخذ أيضاً الصفي  
المستوفي المعروف باوحد بهروز وحبس عند جاولى جاندار . وسأل الوزير  
أن ينقله ويعتقله عنده بالدار . فما رخص فيه السلطان . ولا تمكن منه ذلك  
الشیطان فانه كتب الى طغرل يقول « ان سلمتني الى الوزير . أسلمتني الى  
المير وأنا أعطيك مائة الف دينار على أن أسلم ولا أسلم . ويستصفي  
مالي لا الدم » .

فلما نيس الوزير من وقوعه في يده افكر في حيلة ضعف بها مال  
مصادرتة حتى أدي مائتي الف دينار وذلك انه قال للسلطان طغرل « ان عمك  
أمرني أن أضرب الدينار الركني في همذان . حتى يتفق نقد العراق  
وخراسان » وتقدم بضرب الف دينار بذلك العيار . ونادى بالتعامل به في  
تلك الديار . وطولب الصفي الاوحد بذلك النقد . من غير تضعيف العقيد .  
نم انه صادر الامراء وأمر بالمصادرات . وبيت بالاذى ذوى البيوتات .  
فقرر على قتلغ الرشيدى وكان استاذ دار السلطان محمود ثمانين الف دينار ثم

غدر به الوزير فاستخرج من ودائمه ثلاثين الف دينار اخرى فقرته وأفتقرته .  
وكسرتة وخسرتة . وأخذ من الجمال بن منارة البيع في همدان ثلاثين الف  
دينار . وولى نجر الدولة بن أبي هاشم الحسين رئاسة همدان وأخذ منه  
عشرين الف دينار . وقرر على تاج الدين دولت شاه بن علاء الدولة ووالدته  
ووزيره مائة وخمسين الف دينار . وصادر الاكابر . وصدر الكبائر . وجر  
العظام وعظم الجرائر . ووزع على بلاد الممالك بعله صياغات بيت الشراب  
والمطبخ الوفا . وثقة فاطم السلطان طغرل على طغيانه وتسلمه فأغذ اليه  
« انك اساءت سمعتى وأسعت مساءتى . وفضحت أمرى وأمرت بفضيحتى .  
لم يكفيك سلخ جلود العظاء . حتى شرعت فى استفراغ دماء الضعفاء .  
واستنزاف دماء الفقراء » فكف الوزير عن التوزيع بعد جباية الاكثر .  
والحيانة فى الاوفر .

وسمع السلطان طغرل بتحرك اخيه مسعود . وخروجه مع اق سنقر  
فى جموع وحشود . فارتحل صوبه الى اذربيجان فلما سمع مسعود بقربه . لم  
يقف لحربه . وأغذ السير الى بغداد فى حربه . ودخل طغرل الى مراغة  
وكان الوزير فى تأخر عنه فأنهز فرصة غيبته . وبسط يد معدته . فجاءه  
الوزير فجاءه . وجر عليه جراً . وبطل الحق وعطل العدل . ووجه على  
وجوه البلاد البلاء . ومثل بالامثال والى الرؤساء اساء . وصادر زرقان  
رئيس تبريز . على سبعين الف دينار من الذهب الابريز . ودخلت الشتوة  
رقصرت الخطوة . واختار السلطان طغرل دخول تبريز والمقام فى قلعتها الى  
حين انحسار شتوتها . وانكسار سطوتها . فاجتمع عسف الوزير . وعصف الزمهير  
وادبار المسىء وسوء التدبير . وكان المستولى على فارس بعد قراجه منكوبرس

وقد اجتمع عليه الترك فكتب الى السلطان . يطلب ولده الب ارسلان .  
ليذعن بالطاعة . والاعتراف بالتباعة . فأوجب ذلك رحيل السلطان والطرق  
مسدودة . والسبل مسدودة . فتضرر الظهر وظهر الضرر . ونفقت الدواب  
واتصور العسكر . ووصل الى اصفهان . وأنفذ الى فارس ولده الب ارسلان .  
فوقمت على منكوبرس حينئذ على الحقيقة سمة الآتابكية . ودرت له  
اخلاف الحرمات البكية .

ذكر حوادث جرت في أثناء ذلك من السلطان مسعود

﴿ وآتابك آق سنقر الاحمدبلي ﴾

قال : رحمه الله لما قصد السلطان مسعود بغداد عبر على تكريت وكان  
واليها الامير نجم الدين أيوب وعمى عزيز الدين عنده فقال مسعود لا يستتب  
أمرى الا بوزارة العزيز . فان الامراء يميلون اليه واذا استوزرته كنت في  
حرز حرير . فنفذ اليه خادمه عماد الدين صوابا . والامير أبا عبدالله الدووي  
ومعه مقدمين وحجابا . وطلبوه من الوالى . فظاهر الامير طاعة الموالى .  
لكنه اضمر نية اللاوى ولى المناوى . فان صاحبه كان مع السلطان طغرل  
فحصل فى الامر المشكل . ان سلمه خشى فى العاقبة عقوبة صاحبه الغائب .  
وان لم يسلم خاف من سخط السلطان الحاضر العاتب . واخرجه من القلعة  
الى المشهد بالمدينة . واشتغل بحمل اسباب التجميل والزينة . ولم يزل يدافع



الوقت حتى حان المغرب . وخان المطاب

فغزم العزيز على الخروج فيمن معه وتسابقوا الى الابواب فوجدوها  
قد أغلقت قبل وقت اغلاقها . وعند ذلك عاد وثوق الآمال بالانطلاق  
بوثاقها . وطلبت المفاتيح وقد حملت الى القلعة . فباتوا على مضضهم في تلك  
البقعة . فلما اصبحوا وجدوا صطماز أحد مماليك بهروز وهو شحنة الحلة على  
الباب . وقد استتبع جماعة من الاوباش والاشاب . وقد ساق في ليلة  
واحدة اربعين فرسخاً . وجاء لمن بالقلعة مصرخاً . ودخل على العزيز وأخذ  
بيده ورده الى القلعة وقال للقوم « انصرفوا بسلام . فلا حاجة بنا الى التعرض  
من صاحبنا لمعتبة وملام . وهذا السلطان مسعود ان استقرت له سلطنته  
فالافاق له مذعنة . وما دام الملك لاخيه فلا مطمح له فيه » فعلم القوم انهم  
اخطأوا الحزم . وضيعوا العزم . فرجعوا الى السلطان وأخبروه بالحكم والعلة .  
فخل به الشحنة من شحنة الحلة . وطلب بمض اخوة العزيز ليستخدمه .  
ويتقرب به اليه ويقدمه

وكان العم بهاء الدين أبو طالب وزير آق سنقر الاحمدبلي وهو في  
الخدمة فرتبه في منصب الاستيفاء . وتموض بالصعيد الطيب من الماء .  
واستوزر أنو شروان . وجعل بمكانته المسكان . وأخذ العسكر للملك طالباً .  
ولاخيه مناصباً . وكان السلطان طغرل حينئذ باصفهان . وقد استخاف آتابك  
قرا سنقر بأذربيجان فلما نهد آق سنقر مع السلطان مسعود الى آذربيجان .  
ترحزح عنه قرا سنقر الى زنجان . وتحصن عين الدولة خوارزم شاه والامير ان  
بشكستين وبلاق بآردبيل والامير الحاجب تار بأرمية وتحكم السلطان مسعود  
واق سنقر في تلك البلاد . وانتظمت امورهم في سلك السداد . ونزلوا على

أردبيل محاصرين . وثبت أهلها صابرين مصابرين . وكتب الدر كزني الى  
 قرا سنقر يحرّضه ويقول له « بارز آق سنقر فانت له مبار بالمبارزة . واحضره  
 وناجزه الحرب بنفسك والا حضرت بنفسى الى المناجزة » فكتب جوابه  
 ومهد في تأخير القتال عذرا فلم يمدره الوزير وكتب اليه ثانيا يأمره بالمناجزة  
 فأستشاط قرا سنقر من اشتطاط الوزير وقال لجماعته « قد بلانا الله بهذا  
 الفلاح . والدولة بوجوده معدومة الفلاح » فاحتد الاميران الحاجب تثار  
 وجاولى الجاندار وقالوا « لا بد من طاعة السلطان في محاربة أهل العصيان .  
 فلا تجبن فهذا مقام الشجعان » فاغتاض وركب وساق نيفا وعشرين فرسخا  
 في ليلة واحدة فوصل بخيول رازحة . وخيول آق سنقر جامة غير جائحة .  
 فتلاقيا وتضاربا . ثم انهزم قرا سنقر وفر . وظفر آق سنقر وقر . وكانت  
 الحرب على باب اردبيل . فشنى آق سنقر منهم الغليل . واحتوى على ما كان  
 معهم . ولم يقم بعدهم وتبعهم . وهجر الكرى . ووصل السير بالسرى .  
 حتى وصل الى همدان . وعنا الملك لمسعود ودان . وخرج السلطان طغرل  
 وتحصن بارؤنذ وماوشان وكان قد عرض له مرض اقعده عن الحركة . وانجزه  
 عن حماية المملكة . فقدم الامير الحسن الجاندار على العسكر وهاجه الى اللقاء .  
 وألقاه في الهيجا . ثم انهزم طغرل الى الرى قادما . وعلى الرأى نادما . وعلى  
 وزيره واجدا . ولله شكرا على سلامته ساجدا .



✠ ذكر ما كان من حديث عمي العزيز وحادثته ✠

﴿ بعد عوده الى القلعة ﴾

قال : قال الدر كزنجي لسنجر عند عوده الى خراسان « انك تعود الى خراسان وبعده علينا استئذنتك في المهام فاعطنا علامتك في دروج بياض . لمقاصد تعرض واغراض . فاذا عنت مصلحة . وانفقت منعمة للدولة مترجحة . أصدرنا بها مثالا بهلامتك فلا يخالفه القريب والبعيد . ولا ينقاد الاله الغوى والرشيد » وكانت علامة سنجر تحت قوس الطغراء وفوق بسم الله ( توكلت على الله ) فاخذ العلامات في عدة دروج . واتخذها أسبابا لاستباحة دماء وفروج . فاول مثال زوره انه وقع تحت علامة منها بقتل العزيز الى صاحب تكريت بهروز الخصى . وانفق انه كان في العسكر معهم فارهبه وأرعبه وأمره بالامثال . والجري على مقتضى المثل . ففزع الخصى وتمكن منه الخوف وكتب الى والي تكريت نجم الدين أيوب . وخاطبه في الخطب المخطوب . وقال له « هذا توقيع السلطان مع صاحب وزيره . يأمر بقتل العزيز وتسليمه اليه وتسويره . فان أبيت فقد رضيت بسخطي . وخالفت شرطي . وأردت الخطأ في رد خطي »

وكان نجم الدين رجلا مسلما . فما رأى أن يكون لرجل مسلم مسلما . وعرف أخوه أسد الدين شيركوه الخال . وحجز بينه وبين الوقوف على التوقيع الواصل وحال . فشاركه أخوه شيركوه في رد الوارد . وصر فوه بالخلع والفوائد وكان شيركوه ملازما للعزيز ومتبركا به . وتمسكا بسنته .



قال عماد الدين : سمعته يوماً يقول « صليت ليلة مع العزيز فسمعت هاتفاً يقول جعلك الله عزيزاً كما حميت العزيز » فما أطمعني في مصر بعد نيف وثلاثين سنة الا هذه الدعوة . وأيقنت اني أنال هذه الخطوة . قال : فكان كما قال فانه ملك مصر وصار عزيزها . ومن حاز الجنة بما فعله فلا عجب للملكة مصر ان يحوزها

قال : فلما عرف الدرگزني تمنع ما توقعه . ضاق عليه الفضا وما وسعه . فثقل على بهروز وفزعه . وقال له « سر بنفسك ولا تتنفس بسرك حتى تأتي تكريت . وبيت من بها قبل ان تبيت » ووكل بالخصى أياما . ومزج له في الشهد سمما . ثم أطلقه على الشرط فلم يشعر نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه حتى هجم الخصى عليهما القلعة وقال لهما « قد دافعتما عن هذا الرجل دفعات فكيف هذه الدفعة » فدفعاه فلم يندفع . وردعاه فلم يرتدع . فتركاه وشأنه . فمات ترك ما شأنه . وكان بهروز قد استصحب معه من أعوان الدرگزني ملحدا . مثله مفسدا . فلما عرف العزيز رحمه الله انه قد أسلم . وأحس بالامر وما أعلم . قام يصلي ركعتين فصلى الاولى بسورة الكهف وشرع في الاخرى بياسين . وطالت صلاته على الملحد اللعين . فضربه وهو في السجود . فجاد بروحه في مناجات المعبود . وشهد السعادة . وسمد بالشهادة . وكان مذحس متوفرا على العبادة . يصوم ويقوم وذلك في سنة ٥٢٧ وعمره ٥٥ سنة . وجرى هذا الامر . ولم يكن عند السلطان طغرل خبر . وفي ذلك عبرة لمن اعتبر . فانه بعد قتله الدرگزني طلب العزيز فاعلم بحادثه وحديثه . فلمن الوزير على تأثيره . وشؤمة النارى ونأريشه . ولم يكن بين مقتل الشهيد العزيز وبين

( ٢٠ - آل سلجوق )

## مقتل المرتد الوزير سوى أربعين يوما

✽ ذكر قتل الوزير الدرگزني وما آل اليه أمر السلطان طغرل ✽

قال رحمه الله: قد ذكرنا انه أحجم الى الري من قدام آق سنقر ومسعود. في عدد مغلول وفل معدود. وخرج الامراء الذين كانوا باردبيل في الحصار ورحلوا على سمت أصفهان. ليحرقوا السلطان. وفارقهم العسكر فوصلوا في خوف من الخواص. وعبروا للخلاص. على النهج المعتاص. وجاءت العساكر الى مسعود من كل حدب تشسل. وبكل عسال تعسل. وكان طغرل قد رحل الى أصفهان. ثم رحل لقصد أخيه مسعود الى خوزستان. وأيقن ان كل ماتم عليه من الوهن في أموره كان بوزر وزيره. وإدبار تديره. فأمر بصلبه. فصلب بامرّه. وانقطع لثقل جسمه جبل خناقه. فوقع الى الارض في آخر ارماقه. وفي جملة النظارة مملوك من مماليك شيركير واقف. وهو بما جرى منه على مالكة عارف. فشق الحلقة بسيفه المسلول. وضرب رقبة الوزير المغلول. فقطع في الحال اربا اربا. وأفرغ خف رأسه وحمل الى ابن شيركير فاتخذه للكلاب شربا. وأهديت كل أئمة له الى من عنده له ثار. وانتش بعشاره من كان له عشار. وكان مقتله بشابور خواست

وكان السلطان طغرل قد قال له وهو جافل. ومن طلوع أخيه عليه أقل « اين العسكر اين الجند اين ما سبق به منك في الكناية الوعد » فقال

له « لا تبالي ولا تخظر خطراً بالبال فاني قد نذبت جماعة من الحشيشية لقتل أعدائك وكأني بهم وقد تعجل قمهم وتفلل جمعهم » فاغتاظ السلطان وقال له « قد وضحت صحة الحادك . وبان فساد اعتقادك » فامر بتجريدده واشعال نار الحديد في ماء ويريده

قال : ووصل الخبر بان الباطنية قد دخلوا على آق سنقر في خيمته بمرج قراتكين . وتناوبوه بالسكاكين . وان عساكره ارتحلت من همدان . على صوب آذربيجان . فان السلطان مسعودا وان كان في جمع جم . وعسكر دم لكن أمره مدبر . اذ عدم من هو له مدبر . فثنى طغرل عنانه . وشرع لنحر الخصم سنانه . ومضى الى الري . وطوى المنازل اليها أسرع الطي . فلما خيم بها اجتمع الذباب على عسله . والذوئبان العاسلة في محفله وجفله . ورحل السلطان مسعود بعد مقتل آتابكه آق سنقر الى الري لاضعاف آخيه اخيه . ومناجزته قبل انتهاض قواده بخوافيه . والعسكر الباقى معه يزيد على ستة آلاف فارس وطغرل في ثلاثة آلاف فيبرزوا بعدة المبارزة . وانجزوا عدة المناجزة . فانهزم طغرل وحماة خواصه . وخلصه ذوو اخلاصه . واستأمن الاميران بلاق وسنقر صاحب ذنجان وجماعة الى العسكر المسعودى . وأستوت سفينة السكينة منهم في بحر جوده على الجودي وذلك في ثامن عشر رجب سنة ٥٢٧

وامتد طغرل الى طبرستان ونزل على الاصفهيد على فأكرمه وأعز مقدمه ووسع له ولعساكره الاتراك وأنفق فيهم الذخائر والاموال وأقاموا شتوتهم عنده فلما انحسر الشتاء رحل طغرل عائداً الى همدان واتصل به من الامراء الاكابر جماعة لهم على الانام طاعة . مثل عين الدولة خوارزمشاه ومحمد



ابن شاهملك وحيدر بن شيركبير وسعد الدولة يرتقش ووصل بزابه من عند  
 آتابك منكوپرس في التي فارس من فارس فاشتدت شوكته . واحتدت  
 شكته . وكان السلطان مسعود بأذربيجان فاستدعى نخر الدين عبد الرحمن  
 ابن طغايرك واتصل به يرتقش البازدار ونجم الدين رشيد ونهضوا لصوص  
 قزوين والرى . عازمين على حسم الداء بالكي . فرحل السلطان طغرل يتبع  
 آثارهم . ويشق غبارهم . فنكأوا عن لقائه . وولوه ظهورهم عند ظهور  
 لوائه . وتفرقوا ايدى سبا وغنم أصحاب طغرل ما وجدوه من دوابهم  
 وأسلحتهم ونذب قرا سنقر الى محاربة الملك داود بن محمود بالمراغه فهزمه .  
 وقل غربه وتله . وتمكن السلطان من سلطنته . وتسلط بمكنته . وفرع  
 سريره وعرف سروره .

### وزارة شرف الدين على بن رجاء

قال رحمه الله : سمعت والدى صفى الدين يشكره ويشنى عليه ويقول  
 لما قتل السلطان طغرل وزيره الدرگزى استدعاني من اصفهان ووظن  
 وان العزيز باق . وانه عن حضرته اذ طلبه غير معتاق . قال : فقرئني واكرمني  
 قال « خذ خطي الى بهروز باحضار أخيك . وأسرع فاني منتظر لتوافيك »  
 قال : فمضيت الى بغداد واذا بالقضاء قد قضى . والحكم قد أمضى . فلما  
 عرف طغرل بوفاته طلب رجلا كافياً فوجد على بن رجاء عليا كما رجاء فمول  
 عليه في وزارته وسلم اليه المنصب وشرع في مصادرة الدرگزىة وقبض على

نوابهم . وضيق على أصحابهم . قال : وفي هذه النوبة قتل السلطان مسعود  
الصفى الاوحد المستوفى وصادر أهله على مائتي الف دينار وكان ذلك برأى  
سعد الدين أسعد المنشى الحراسانى وبمواطاة الكمال ثابت القمى فانه تولى  
منصب الاستيفاء . فرأى اتلاف من يترشح لمنصبه حتى يبطش بيد الاستيلاء .  
ولما استقرت قاعدة طغرل وأمن من معار معارضيه . وعلا على مقار  
مقارعيه . وجلس على تخته . وتجل بعلو بخته . فاجأه الاجل فانتقل من  
الثراء الى الثرى . ومن دار البلاء الى دار البلى . وذلك فى أوائل سنة ٥٢٨  
فانه عرض له قولنج فشرّب دواء أسهله وأدواه . وأسقط قواه . فقتلت  
ذلك الجمع . وانطفئ ذلك الشمع . وغاض ذلك البحر . وغاب ذلك البدر .  
وكانت وفاته بهمدان ودفنه بها فى مدرسة بناها لبعض خدمه . وأسف  
بنو الآمال على كرمه . وكانت مدة ولايته سنتين وشهراً أو شهرين وكان  
جامعا للخلال التى تفتقر اليها السلطنة من الحزم والتحفظ . والعزم والتيقظ .  
الا انه كان مستبدا بأرائه . معجبا بأهوائه . لا يستشير فى أموره . ولا  
يسترشد فى تدبيره . وكان مصطنعاً لاراذل صحبوه فى أول عهده . فصاروا  
مقدمي جنده . والمخصوصين برفده . فكانت ذنائبهم تفض من جليل قدره  
وتعمض على ذكره .



﴿ ذكر جلوس السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبي الفتح ﴾

﴿ مسعود بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين سنة ٥٢٨ ﴾



قال رحمه الله: كانت أم مسعود حظية تسمى ليست اندر جهان وزوجوها بعد وفاة السلطان محمد بالامير الاصفهسلار منكوبرس والي العراق . وتقلوا معها برسم جهازها من الخزانة السلطانية اموالا لا تنفذ مع دوام الانفاق . وكان منكوبرس من أكرم أمراء الدولة وأعيانها وكان قد استبد باقطاعات العراق بعد وفاة السلطان وتفردها مدة حياته . وارتفع بوفور ارتفاعاته . وحكي عن وزيره ولي الدين المخلص محمد الميانجي انه قال « جمعت له في العراق الف الف وثلث مائة الف دينار نقداً . مطبوعا بالسكة الامامية سوى ما كان له من الآلات والثياب والدواب والجواهر وقد أئمننا بذكر قتله في عهد السلطان محمود . ورجعنا الى حديث مسعود . وذلك انه سلمه والده في سنة ٥٠٥ الى الامير الاصفهسلار مودود صاحب الموصل

ثم جهز مودوداً لحرب الفرنج ووصل الى الطبرية وروى صدى الاسلام من دم الكفر . وشهر على ايمان الايمان نصل النصر . وعاد الى دمشق محبواً بالفتح . مجبوراً بالنجح . وحضر في الجامع في آخر جمعة من ربيع الآخر سنة ٥٠٧ وخرج ويده في يد طغتكين صاحب البلد . وهو محفوف من جنده بذوى العمد والعُد . فجاء اليه رجل وضربه بضربتين فنفذت احدهما الى خصرته وحمل الى دار طغتكين . وعز فيه عزاء المسلمين . وقيل انه خاف منه على دمشق فدمس اليه . ولولا ذلك لكان لما اهريق منه الدم شق عليه .



ولما وصل نبي مودود الى السلطان محمد سلم ولده مسعوداً الى آف سنقر  
البرسقي وأقطعه الموصل والجزيرة . وأجزل له عطاياها الجزيرة . ولما توفى  
محمد تولى محمود فزوج أم مسعود بمنكوبرس استماله لقلبه . واطهاراً للتقرب  
اليه ترغيباً له ورغبة في قربه . فلما ظفر به قتله . وحلى بصبغ دمه من سيفه  
عظالة . وجمع جوشبك الجيوش وسار بمسعود الى حرب أخيه محمود فكان  
ما كان من هزيمته وقتل أبي اسماعيل الطغراني وزيره

ثم استدعى السلطان سنجر بعد ذلك مسعوداً وأخوته . وقرّر على السلطان  
محمود من مال العراق نفقتهم ونفقتهم . الى أن خرج الامراء على محمود في  
آخر أيامه فاستدعوا مسعوداً من جرجان . وحملوه على مناجزة السلطان .  
فما تسنى له أمر . ولا تهيأ له نصر . فاستمال السلطان محمود أخاه مسعوداً  
وقربه وسيره الى اراية . واستكانت لهيبته عيون أعيانها الرائية . ثم لما توفى  
محمود جرى له ما ذكرناه مع أخيه طغرل حتى مضى لسبيله

قال : وكان مسعود قد وصل الى دار الخلافة في حياة أخيه وخطب الخليفة  
المسترشد بالله له وأجله وبجله ووقعت عليه سمة السلطنة بلاسمو . وعلاصيته بلا  
صوت علو . وكان الجندي يجتمع عليه ويفترق . ويشتم تارة معه ويعرق . فلما نبت  
غرسه . وثبت عمره . وقرّ قراره . وسرأسراره . وكان وزيره شرف الدين  
أنوشروان بن خالد . قال رحمه الله : وكان المسترشد بالله رضي الله عنه قد  
استوزره مدة ولما وصل السلطان مسعود الى دار الخلافة وخطب له في آخر  
المحرم سنة ٥٢٧ سفر أنوشروان وهو وزير الخليفة في مهامه . فسفر بحسن سفارته  
وجه مرامه . وأحضره المسترشد وقال له شفاهها « تلق هذه النعمة بشكرك  
واتق الله في شرك وجهرك » وخلع عليه وطوقه وسوره وجلس على

الكبرى المعدلة لقبيل الارض وقال له أمير المؤمنين « من لم يحسن سياسة نفسه لم يصلح لسياسة غيره قال الله تعالى ذكره فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فأعاد عليه الوزير بالفارسية فأكثر من الدعاء والضراعة . ونطق بالاذعان والطاعة . وقلده بسيفين . وعقد له بيده لوائين . وسلم اليه ابن أخيه داود وآتابك آق سنقر وقال له « أنهض وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » فضى مسعود وهي النوبة التي نصر فيها على طغرل قال : ثم رأي الخليفة عزل أنوشروان واستيزار شرف الدين تقيب النقيب على ابن طراد الزينبي وفيه يقول حيص بيص قصيدة أولها

شكر الدهرى بالضمير وبالقم لما أفاض بمنعم عن منعم  
 فجلس في بيته مكرماً . ولزم منزله محترماً . ثم اجتمع بالسلطان مسعود فاستوزره . وصدره به الاطاع حين صدره . وكان المستولي على مسعود آق سنقر فلما استشهد تمكن الامير يرتقش البازدار فاستولى ولم يلتفت اليه ولا الي وزيره وكان آتابك قرا سنقر حينئذ قد وصل الى الخدمة في حشوده وجنوده وحماة آذيجان . وكافة آران . وعنده استعمار من زوجة السلطان الخاتون زبيدة بنت بركياق فانها كانت على السلطان متسلطة فرأى صلاحها واصلاح رأيها . وحمله دهاؤه على حمل النفائس اليها واهدائها . فلم يعجب الامير يرتقش ذلك فأستوحش ووافقه الامراء الاكابر وهم برسق وقزل أمير آخر وسنقر صاحب ذنجان وجاولي وحيدر بن شيركير فخرجوا عن الطاعة . وتدرجوا الى مفارقة الجماعة . ورحل يرتقش بهم الى بروجرد وبقى السلطان ومعه قرا سنقر في جيوشه واتصل به خوارزمشاه ووصل الامير السابق رشيد من خراسان فهض السلطان بهم الى هؤلاء البهم والتقوا

فانهزم يرتقش وأسر من الامراء الطغرالية جماعة . وقعت في اطلاقهم من  
 قرا سنقر شفاعة . ولم يزل بهم حتى اصلح حالهم . وقضى اشغالهم .  
 وأما يرتقش البازدار فانه رهب فهرب ودار بخلافه حتى أتى دار  
 الخلافة . فخط بجرم الامن رَحْلُ الخافه . واستصحب معه من الاتراك  
 جمعا كثيرا . وصار بين الخليفة والسلطان للشتر مشيرا . وأشاع عن السلطان  
 نقض الأيمان . ورفض الايمان . وزعم أنه قد عزم على صدق القصد .  
 وانه باغ باغ زرع الدولة المسترشدية بالحصد . وكان الخليفة قد انقرض من  
 السلطان في تغييرات غميرت فيه آراءه . وبدت من شحنة ببغداد ما أبدت  
 شحنةاءه . فلما سمع قول يرتقش صار يرى نقشه في الحجر . ونبت ما شجر  
 من الخلاف والعدا عند الخليفة نبت الشجر . وكان السلطان قد هم باتباع  
 يرتقش بعسكر يكفه ويكفيه . ويقف على أثره ويقتفيه . فصعد الخليفة  
 قصده . وتحقق حق عناده عنده . فحينئذ خطب وخطب . وطالب  
 وطالب . وخرج بنفسه في هيئة رائة . وهيبة رائقة . وخرج معه من  
 كل طائفة أعيانها . وتعاونت على التناصر انصار الدولة وأعوانها . وسار  
 وقد صحبه حتى الشعراء والاطباء . والصوفية والفقهاء . وفي تلك السفارة  
 يقول أبو القاسم بن الفضل الشاعر قصيدته التي اولها

في العسكر المنصور نحن عصابة      مرذولة أخسس بنا من معشر  
 خذ عقلنا من عقدنا فيما ترى      من خفة ورقاعة وتهور

ويقول فيها

تكريت تعجزنا ونحن بعقلنا      نسعى لناخذ ترمذا من سنجر  
 قال : ولم يقدر على التخلف عن الخليفة ذو قدر . ولم يفسح لذي عذر .



وسار في حشد وحشر . وضم ونشر . ونفي الى السلطان خروج الخليفة  
فشق عليه شقاؤه . وأظلمت أفاقه . نخرج صوبه من همدان والتقوا بمرج  
يقال له داي مرك ولما تراءى الجمعان مال الجنس الى الجنس . فقال الترك  
الى الترك . وأسأوا حرمة الاسلام المصونة الى الهتك . وتفرد الخليفة مع  
مفرديه . وبعده من جدى منجديه . ثم أقشع نشاطه . وانفل عنه خواصه .  
ووقف ولم يول . وثبت ولم يخل . وهابت الجماعة الاقدام عليه . والتقدم  
اليه . فنزل أمير العلم السلطاني وتقدم ولم يزل يقبل الارض حتى وصل اليه  
فأخذ بعنانه . ثم أحدق به الامراء كما يحدق كل موكب بسطانه . وأنزلوه  
في خيمة ومعه وزيره تقيب النقيب وابن طلحة صاحب الخزن وسديد الدولة  
ابن الانباري كاتب الانشاء وبقي هكذا في مخيم مسعود يرحل برحيله .  
ويحل بحلولة . وهو يعده باعادته الى دار الامامة حتى كان المعسكر على  
المرافة فوصل الامير يرتقش قرآن خوان من خراسان برسالة سنجرية كتم  
سرها . وأسبل سترها . وهجم على الخليفة جماعة من الباطنية ففتكوا به في  
سرادقه . وجعموا الزمان بسيد خلائفه وخلائقه . وذلك في يوم الخميس  
الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩ فعرف بقراش الاحوال ان سنجر  
سير الباطنية لقتله . وما اشنع وأفظع ما أقدم عليه من فعله .



﴿ ولاية أمير المؤمنين أبي جعفر منصور الراشد بالله ﴾

( ابن المسترشد بالله رضى الله عنهما )

قال : فوصل الخبر الي بغداد باستشهاد الخليفة رضوان الله عليه يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٥٢٩ وبويع للراشد بالخلافة وجلس في منصبها في ذى الحجة وبقي في دار الامامية ببغداد قريب تسعة أشهر على ارجاف مزيج للارجاء . وخوف غالب على الرجاء . حتى تفرغ مسعود الى شغله . فشمل بيته بيت شمله . وأخرج بدره من بيت شرفه . وأتى على متلده ومطرفه . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه

قال : فأما السلطان مسعود فانه بعد حادثة الخليفة بالمرأغة قبحت سمعته . فذكرته الالسن . ونكرته الاعين . فصار يفكر في شئ ينفي عنه الظنة . ويستل به من القلوب السخيمة المستكنة . حتى سوات له نفسه قتل الامير ديس بن صدقة . وكان في القرب منه بمنزلة انسان عينه الذي بوأه الحدقة فرأى انه اذا قتله نسب الناس اليه قتل الخليفة وان السلطان لذلك لم يبق عليه . وكان الامير ديس المزيدي حضر باركاه السلطان وهو جالس ينتظر الاذن فجاءه من ورائه وهو لا يراه بختيار الوشاق . وأبان بسيفه رأسه وأسأل على البساط دمه المهرق . وكان بين استشهاد الخليفة وقتل ديس شبر واحد . وكانت هذه النوبة أيضاً شنيعة . والفضيحة فظيعة . وشغمت الكبيرة بالكبيرة . واتبعت الجريرة بالجريرة . فنقرحت القلوب وتحرقت . وأسفت النفوس وأشفقت . فلم يكثر السلطان بما كرت . ولم يحدث غمًا لما حدث

وطما عباب طماعيته . ولفح شرر شرته . وخشيه الاكابر والامائل . وغشيه  
 الاصاغر والاراذل . فرفع قوانين السلطنة وأبطلها . ومحاسنا محاسنها وعظماها  
 فأول ما بدأ به بعد حادثة الخليفة انه نهض الى بلاد سكيان فجلب على  
 سكانها البلاء . وأضرى بها الضراء . وخافه ابن سكيان فجفل . ثم بذل له  
 بالذل خدمة حتى قفل . وحيثئذ توجه الى بغداد مناصبا للخليفة . ناصبا له  
 وجه الخيفة . فنذر وحذر . وقام وقعد . وأحس بقرب من قتل أباه فأباه  
 وبعد . وكان الامير زنكي بن آق سنقر صاحب الشام ببغداد . فحمله على  
 السير منها والاعزاز . وكان داود بن السلطان محمود قد وصل الى بغداد  
 وزنكي موازره . ومظاهره وناصره . فلما حضرها مسمود وحصرها .  
 ونازل بعسكره عسكرها . رحل داود عائدا الى آذربيجان . وأجفل زنكي  
 راجعا الى الشام . وقد خاف السلطان وأشار على الخليفة باتباع أثره  
 فما أصغى اليه . ولا سهل خروجه من بيته عليه . ثم استوحش من مقامه  
 بعد ان أقام مدة على استيحاءش . فرحل رحلة آيس ونفر نفرة خاش .  
 ومضى اقبال خادم أبيه معه . وصحبه وزيره جلال الدين أبو الرضاء بن  
 صدقة وخيم بظاهر الموصل متمسكا بجبل قاطعه . ومفترا بسلم منازعه .  
 فان زنكيا لما أصاح أمره مع مسمود سيبه وخيبه . وأخذ اقبالا خادمه  
 وحبسه ثم قتله . وأزعج الخليفة فانتقل انتقال المرتاب وتحول تحول المراتع .  
 وبقي كذلك سنتين لا يستقر به مكان . ولا يمكن له قرار . حتى اجتمع  
 بالسلطان داود في آذربيجان . وجاء معه الى محاصرة أصفهان . وختم له  
 بالشهادة عليها سنة ٥٣٢ في ظهر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان  
 وكان ذلك في القبط وقت الهاجرة المتأججة . والقائلة المتوهجة . فهجم عليه



قوم من فدائية الباطنية . فأضجموه على فراش المنية

قال : عماد الدين وانا اذكر في صغرى هذا الحادث الكبير وحديثه وتأثيره في القلوب وتأريثه . وكان ذلك بعقب سنوات اسنات . وشتوات شتات . ومجاعات للجماعات مفرقة . ونواب نوابي للنواب محرقة . وهلك الناس جوعا . وخرج من أهل أصفهان من لم ينو اليها رجوعا . وما كفاهم ذلك حتى نزل عليهم داود فخرت القرى وألحقت بالوهاد وأغلقت أبواب البلد . ووهت أسباب الجلد . وأعيان أهل أصفهان لما أحسوا بالحصار . رغبوا في الاصحار . وانتقلوا الى ظاهرها وسكنوا حتى في مقابرها . وهناك بقرب زندرود عند المصلى قصور عالية مبنية على قبور اكبرها . وكنا نحن من جملة المنتقلين الى بعض قصورنا . وقد عيننا بامورنا . فجاء العسكر المحاصر . في عدد كل عن عدده المحاصر . وكان عمي بهاء الدين مع داود في ديوان الاستيفاء واليه وزارة خوارزمشاه ولم يكن مع الراشد وزيره أبو الرضا بن صدقة فان زنكيا احتبسه عنده ثم استوزره فنفذ الى والدى صفي الدين والزمه بوزارته فأبى ثم اتفقت حادثة الراشد فحمدنا الله على ترك خدمته . والعصمة من واقفته . فان والدى رحمه الله حلف ان لا يخدم بعد العزيز سلطانا . ولا يتولى ديوانا . فوفي يمينه مدة عمره . وعاش بعد أخيه نيفا وثلاثين سنة مقبلا على امره . ودفن الراشد في مدينة جى وأفردت له تربة في جامعها وصار الى اليوم موضع قبره من أشرف مواضعها

وحينئذ تفرق شمل تلك العساكر ورحل داود آخذاً طريق الرى وسار معه والدى واستصحبني وأخي أبابكر وخلصنا في المدرسة المحدثة

بقاشان وأقنابها سنة تتردد الى المكتب ونشتغل بالقرآن والكتب الادبية  
ثم عدنا الى اصفهان وكلانا لم يبلغ قره الى الابدان. والوالدسار في ليل الاسفار.  
قال: وأما أنوشروان الوزير فانه ما لبث في الوزارة. وكان معهد الملك به  
غير مستتب العماره. لا لنقص فيه بل لتغير القواعد. وتكدر الموارد.  
فمزل واعتزل. وما انتقل عن داره حتى تحول الى جوار ربه وانتقل. وجلس  
للوزارة عماد الدين أبو البركات الدرگزني. قال عماد الدين رحمه الله: وكان  
نسبياً للقوام الدرگزني من جهة اخواله. وقد حسنت في ايام دولته حوالى  
احواله. ورتبه ايام الوزارة المحمودية عارضاً للجيش وبقي مستترافي منصبه.  
مستقيماً على مذهبه. وهو الذي يقول فيه القاضي الازجاني

دام علاء العماد فهو رجاء العباد      دام لنا طالما فهو ضياء البلاد

له يد لم تزل تصدر عنها ايام      عيون حساده مكحولة بالسهاد

كأن أجنابها أهداياها من قتاد

ولما رأى السلطان مسعود في عنفوان دولته. وريمان سلطنته. الخلل  
حالا والحال مختلفة. والعلل بادية والمبادئ معتلة. استعجز أنوشروان للين  
اخلاقه. وقرب قر عمره من محاقه. فرأى صرفه باحترام. وعزله باكرام  
وظن انه اذا ولى درگزنيا أحيى رسوم الاقتدار. وسطا سطوة الجبار.  
فولى العماد فمارفح عمادا. ولا عرف سدادا. ولا مشي الا في طريق  
السلامة. وقنع بالدست والعلامة. وكان في منصب الاستيفاء حينئذ كمال  
الدين ثابت القمى الثابت الكامل الباسل وكان في زمان عمى من نواب  
ديوانه. وصنائع احسانه. وكان شهما ناقدا. وسهما نافذا. فأنس السلطان

بروائه . وركن الى رأيه . واستغنى به عن وزرائه . وهو الذى يقول فيه القاضى  
أبو بكر الأرجاني قصيدة منها

سل النجم عنى فى رفيع سمائه      أشاهد مثلى من جليس مبايت  
أساهره حتى تكمل لحاظه      وينسل فى الصبح انسلال المفات  
سقى عهدهم غيث تقول اذا بدا      تجلل وجه الارض ورق النواخت  
معلمة الامطار عيني على الثرى      اذا ماسما إن لم يكن كف ثابت  
له قلم ان هزه فى كتابة      أبر على سيف الكمى المصالت

قال : وهذا ثابت كان من دهاة الرجال . وكفاة الاعمال . وبمشورته  
شيدت القواعد . وشدت المعاهد . وولى المقتنى وخلع الراشد . وأما السلطان  
مسعود فانه بعد خروج الراشد من مقام الخلافة استشار الوزير شرف الدين  
على بن طواد الزينبي وكان قد اعتقله بعد ماجرى على المسترشد ثم أطلقه  
واستصعبه وخاطبه فيمن يخطب له فإشار بخير الخلائف والخلائق أبى عبد الله  
محمد ابن المستظهر فبويع له بالخلافة فى ذى القعدة سنة ٥٣٠ هـ ونعت بالمقتنى  
لامر الله ووزر له شرف الدين الزينبي واجمع الانام على بيعته . واجتمعت  
الآمال الظامنة على شرعته . وكر السلطان راجعاً الى الجبل . واثقاً بحصول  
الامل . وانتهى اليه ان آتابك منكوبرس للخروج عليه مستعد وانه مستجنده  
مستجد لجاوريه مستجيد لعدة الحرب مستجد . فانهض آتابك قراسنقر الى  
أصفهان ليكون على طريق دفعه فسار ومعه يرتقش البازدار . وجاوى  
الجاندار . وسنقر صاحب زنجان وهم العظماء الكبار . وهم اعضاء الدولة  
وأركانها . وملاك مسكن المملكة وسكانها . ووصلوا الى أصفهان وكان  
التمحط فى الابتداء . فكانوا سبب الوباء والغلاء . وأكلوا ما وجدوه من



الربط واليابس . وألحقوا الغنى بالفقير البائس

قال : وانا اذ كر وقد وصل قرا سنقر ووزيره عز الملك ابو العز  
البروجردى وكان من الشياطين الذين استتبعهم في عصره الدرگزنى فقبض  
بقايا أملاكنا التى أسارتها المصادرات . وعمد الى شمل جماعتنا ليسرع فيه  
الشتات . وأقاموا تلك الشتوة باصفهان ثم صح الخبر بوصول آتابك  
منكوبرس فعرف قرا سنقر والامراء انهم لا يطيقون مقاومته فساروا الى  
همدان . ولحقوا بالسلطان . وجاء منكوبرس الى اصفهان . نخلقهم فى الظلم  
والاظلام . ورعى الفلال قبل ادراكها . وأعجل الارماق عن امتساكها .  
وأقام مدة . ولقى الناس منهم شدة . ورحل فى أوفر عدة وأوفى عدة . فلما  
قرب من السلطان مسعود . تحاجز العسكران وباتوا على لقاء موعود . والتقىا  
بالموضع المعروف بكورشنبه . وصدقا الوثبة . وكانت الدبرة فى الاول على  
عسكر فارس . فاصبحت فوارسه فرائس . وأسر منكوبرس وأمر السلطان  
بقتله بين يديه . وكان شجاعاً كريماً فأسفت القلوب عليه . وكان الامير  
بوزابه من أعظم أصحابه . وأتخم اضرايه . فلما رأى المزيمة . أجلت عن  
المزيمة . قال « اذا سلمنا فقد أبنا بالغنيمه » وحسب أن منكوبرس ناج .  
ولم يدر أن نعمه له مفاج . فلما نعى اليه صاحبه . ضاقت به مذاهبه . وحلف  
أنه لا يبرح حتى يأخذ بشاره . ويستقبل من عشاره . فعطف على معسكر  
السلطان مسعود وقد آمن . ووفى له النصر بما ضمن . والمضارب قد شيمت .  
والمضارب قد أقيمت . والسوابق قد أريحت . والسوانغ قد أزيحت . فبيناهم  
فى أغفل حالة اذ هجمهم بوزابه واستخرج كل أمير من مضربه . وسد على  
كل كبير طريق مهربه . وركب السلطان مسعود فأبلى بلاء حسناً . ولم يترك

في الدفاع عن مهجته ممكنا . ثم ولى ومعه قرا سنقر هزيمًا تشله الرياح . هشيما تذروه الرياح . وحصل في قبضة بوزابه اثنا عشر اميرًا منهم صدقة ابن ديبس بن صدقة المزيدي والامير عنتر الجاواني والامير الحاجب الكبير ارغان وآنابك سنقر صاحب زنجبان ومحمد بن قرا سنقر وجماعة آخرون وما منهم الا من قد ه . وأراق دمه . وشفى وتره . ووفى نذره . وذلك في أواخر سنة ٥٣١

ثم قفل بوزابه الى فارس واستولى على مملكتها . واستقر في ولايتها . وعاد السلطان الى سيره . مسلما لقضاء الله وتقديره . وهو الغالب المغلوب . والسالب المسلوب . وقد بددت عقود سلكه . وبادت سعود ملكه . نجس لما تم في المأتم . وعاد الى ما تم من عادة المأتم . واتخذ سواهم نداء . ورفع غيرهم امرأ

قال : وفي اثناء هذه الفترة كان خروج السلطان داود ومعه الراشد فجرى ما جرى واستشهد الراشد . وانعكست على داود المقاصد . وتمهدت لمسعود القواعد . واتصل بعد ذلك الملك سلجوق بأخيه السلطان مسعود فاقطعه بلاد سكرمان من خلاط وأعمالها ومناز كرد وارزن واطاف اليه الامير غز أعلی السلاحي مقطع تبريز فقصدتها واستصفاها . فاستخرج اموالها واستوقاها واوسعها سبيًا وتخريبًا . وسام أهلها ظلما وتمديبا . ومازالت الدولة مضطربة والفتنة مضطربة . وأيدى الظلم عاثمة . والسن الدم عابثة . حتى استجد السلطان وزيرًا . استجاد لمملكته تديرا . وحكم وأحكم . ونقض وابرم . وهو الوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن من اهل الرنى قال : وكان السلطان استعجز العباد أبا البركات . ووجده في تسكين الخطوب عديم الحركات .

فصرفه الى بيته على اجمل وجه . ولزم موطنه على رفق ورفه . ولم يفلت وزير كافلاته . وكانت الليالي بالسلامة كافلاته . وشغلته العطة بصومه وصلاته وتولى الوزارة كمال الدين وكانت وزارته في سنة ٥٣٣ ببغداد وفي ديوان الاستيفاء كمال الدين ثابت وفي منصب الاشراف المهذب بن ابي البدر الاصفهاني وفي كتابة الانشاء ولي الدين المعروف بسياه كاسه وفي منصب الطغراء مؤيد الدين المرزبان بن عبيد الله الاصفهاني فانشرت الصدور . وانتظمت الامور . ورتب الوزير لخزانة السلطان اموالا تحمل اليها . وجهات توفى عليها . واحيي معالم للملك قد دثرت . ونظم عقودا للمصالح انتشرت . وابتدا بكسر الجبارين وجبر المنكسرين . وقرر مع السلطان سرا . ان ينوي لقرا سنقر سرا . وبذل لقرا سنقر في وزيره عز الملك ابي العز البروجردى خمسمائة الف دينار على انه يسلمه اليه . ويسلط يد الاقتدار عليه . فاعرض عنه . وما قبل البذل منه . وبخل بصاحبه لمحض الكرم . وما اسعد من اختار صاحب على الدينار والدرهم . فلما ايس منه اخاف السلطان من عواقبه وقال له « لا يجمع في عهد سيفان . ولا يظهر لك مع تسلطه قوة السلطان » وقرر معه استدعاء بوزابه من فارس ليفرسه به . ويجسر الخلاف الى مذهبه . فاستوحش سر قرا سنقر فاضمر الكيد . واعمل الايد . فاستدعى الملك سلجق ووعدته بان يمضى معه الى فارس ويستخلصها لاجله وحمل أيضاً على النهضة معه داود بن محمود وآتابكه اياز وكان من صنائع قرا سنقر

ورحل قرا سنقر عن آذربيجان نحو السلطان مسعود الى همدان ومعه الملكان ومعه من المساكر عشرة آلاف فلما قرب انفسد وزيره عز الملك



البروجردى الى السلطان رسولا . وتحدث معه وقرر رسولا . وحمله منه  
ومن الملكين ومن جماعة الامراء كتبوا مضمونها « انا لانامن جانب الوزير  
الكمال . وانا لانصبر على ما يبدو منه من الاعمال . فاما ان تقدمه . واما  
ان تسلمه . فان دفعته الينا فنحن طائعون . وان دافعت عنه فنحن عن  
انفسنا مدافعون » فلما سمع السلطان ما قالوه . استقالهم فاقالوه . فخار في  
تدييره . واضطر الى تسليم وزيره . فقبض عليه وسلمه الى الحاجب تار  
فاوقع به التبار . وضرب عنقه وذلك في شوال سنة ٥٣٣ هـ حينئذ وصل قرا سنقر  
ومعه الملكان سلجق وداود الى الخدمة السلطانية . وحمدوه على اتباع تلك  
الهمة الشيطانية . ورتب قرا سنقر الوزير مجد الدين عز الملك ابا العز  
البروجردى في وزارة السلطان مسعود وكان شيخا ذا بهجة وبهاء . ولهجة  
ورواء . ولم يزل منذ عهد السلطان محمد متصرفا مع اكابر الامراء لم يبطل  
ومتحمليا بالولاية لم يعطل . وما زال متدرجا في الولايات حتى بلغ الوزارة  
ووجد بعد النزارة الفزارة . فانه كان في ريعان عمره يخدم شاكر داء . ويستعذب  
في كل اوان في خدمة وزير وردا . فتمول الاموال وملك الاملاك وقيل  
انه كان يجري في ملكه ايام وزارته اربعمائة قرية

قال : فنكب الكمال ثابتا المستوفى وقبضه وأعدمه وقيل انه خنقه .  
واذهب بذهابه بهجة الملك وروثقه . وتولى منصب الاستيفاء بعده المهذب  
ابو طالب بن ابى البدر ولم يلبث في منصب الاستيفاء شهرا حتى اختفى بديره  
في السرار . وانتقل من هذه الدار . الى تلك الدار . وتولى مكانه ديوان  
الاستيفاء الكمال ابو الريان الاصفهاني قال : وهؤلاء الذين تولوا الاستيفاء  
كلهم كانوا من صنائع العزيز وتلامذته وكان في ديوان الانشاء سعد الدين

الخراساني . وفي منصب الطغراء . مؤيد الدين المرزبان بن عبيد الله الاصمغاني  
فاما آتابك قراسنقر فانه لما قتل الوزير كمال الدين محمد الخازن وجلس وزيره  
في وزارة السلطان رحل بالملكين سلجق وداود الى بلاد فارس فلما عرف  
بوزابه حضورهم لجأ الى قلعة كل وكلاب وهي بين خوزستان وفارس ودخل  
الملك سلجق مدينة شيراز وجلس على سرير الملك بها مسرورا . ونظم من  
المصالح ما كان منشورا . وغنل عن القدر فأنس بملكه مغرورا . و اراد  
قراسنقر ان يخلي عنده عسكريا يحمي حماه . ويعدى على عداه . فحمل الامير  
غزأغلي السلاحى وهو مقدم عسكري سلجق حب التفرد والتوحد على اظهار  
الغنى عنمن ينجده . وانه لا حاجة به الى من يسمده . فقال لقراسنقر « انا ما  
احتاج الى احد . ولا افتقر الى مدد » فاستحسن قراسنقر منه هذا العزم  
وترك الحزم . فصار غزأغلي مستقلا . وسار قراسنقر مستقلا . ومضى صوب  
خوزستان . ليبر منها الى همذان . وسرح الملك داود جماعة من العسكرية  
على طريق سواها . للنية التي نواها . فلما وصل الى عسكري مكرم لم يوافقته  
الهواء الخوزى فوقع فى القوم وفي دوابهم الموتان . وعجزت القدرة وتعذر  
الامكان . فاقام على تلك الصورة . بحسب الضرورة

واما الملك سلجق فانه ظن انه ملك . وان خصمه هلك . وان بوزابه  
على كل حال مملوك لا يقدم على المالك . وانه انما فر لانسداد المسالك .  
ورجا ايضا من غزأغلي آتابك انه لا يخل بالتيقظ . ولا يخلى ما يجب عليه  
من التحفظ . وكان الامر بالعكس . وسقم حاله على النكس . فان آتابك  
اشتغل بالاكل والشرب . والهوى واللعب . فبيناه كذلك اذ هجم عليه بوزابه  
وعلى الملك سلجق فقتل وفتك . وأسر وأوثق . ولم ينج من العسكري الا

القليل . ولم يعرج على الخليل الخليل . وقبض سلجق وحمله الى قلعة اسفيددز  
وكان ذلك آخر العهد به . ولم يشك احد في عطية . فتمكن بوزابه من ملكه  
وجري على المراد مدار فلکه . واستشعرت الملوك مهايته . وتجنبت الاسود  
غابته . فلم يركض الى فارس بعدها فارس . ولم ينل الفريسة بها غيره فارس . واما  
قراسنقر فانه لما انتهى اليه الخبر . وعلم انه لا قدرة له على دفع مانواه القدر . مضى  
على وجهه موليا . موليا ان لا يكون بعدها متوليا . فلما وصل الى بر ووجد صادفه  
الخبر بان مدينة جنزة وأعمالها قد خسف بها . وان الزلزلة قد هدمتها . وانها  
خربت حتى كأن الارض عدمتها . وان الكفار الانجازية والكرجية  
هجمتها . وقد باد من أهلها مقدار ثلاثمائة الف نفس فأمرّوا الباقيين الامن  
احتمى بقلعتها . وآوى الى ثلعتها . وذلك مع تشعث سورها . وتهدم دورها .  
وان الاموال نبشت . وان الحبايا قتش . فأغذ قراسنقر السير اليها وكان  
إيوانى بن أبى الياث لعنه الله مقدم عسكر الانجاز قد قرن بالزلزلة الزلازل .  
وبالنازلة النوازل . وكان قد حمل باب مدينة جنزة وبنى مدينة سماها جنزة  
وعلق عليها ذلك الباب . واغتم غيبة قراسنقر عن البلاد فسامها البذاب .  
وذلك في سنة ٥٣٣

فلما وصل قراسنقر عادت دولة الدين . وعادة النصر والتمكين .  
وظهر أهل التوحيد على أهل الثلثية . ونعش الطيب بمشار الحبيث . وواقعهم  
قراسنقر فبزمهم وثلّمهم . وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرّب البلدة المستحدة  
وأعاد باب جنزة اليها وأعادها فى العمارة الى أحسن حالاتها . وأجل هيأتها .  
وكان من جملة من هلك بها زوجته بنت الامير أرغان وأولاده فاستولى عليه  
الهم وعلق به السل . وبقي مدة يتداوى ولا يبل . وتوفى سنة ٥٣٥ بأردبيل



فأكثر المسلمون عليه العويل . وندموا عنه البديل . قال : وكان لما اتصل به أجله . وانقطع عن الحياة أمه . أحضر جاولي الجندار ونصبه مكانه . وسلم إليه ابنه وجنوده وسلطانه . ووصى إليه بقطع دابر الكفار . ومواصلة برّ الأبرار . فتولى ولايته . ووصل بنهايته بدايته . وأنفذ إليه السلطان مسعود الخلمة والعهد . وأجزل له العطاء والرغد . وقرر عليه جميع أعمال قراسنقر بأرانية وآذربيجان . وولاه تلك المعامل والمدن والبلدان . ونهض الأمير جاولي في السنة الثانية إلى خدمة السلطان فقبل البساط وبسط له القبول . وعرض هداياه وتحفه وطرفه والحمول . فضاق القضاء الواسع بمضارب جنوده . وخفت القلوب لهيبة خوافق بنوده . واتصل بالأمير عباس صاحب الري . ونشر من المودة بينهما ما كان في الطي . وتوافقا وتوثقا ونظمتها طاعة السلطان في سلك المصافاة

وكان الأمير عباس من مماليك جوهر خادم السلطان سنجر والري في أقطاعه وقد نفذه إليها والياً . وكان أمره بها عالياً . فلما قتل صاحبه بفتك الباطنية به ثار عباس للثار وجد في طلبه واستولى على الري وأعمالها . وتفرّد بجيازة أموالها . وقوى على السلطانين سنجر ومسعود . واستظهر بمن معه من جموع وجنود . وبمن اتصل به من مماليك الأمير الأجل صاحبه وكانوا زهاء أربعة آلاف في عدد كثير . وجمع كبير . وقصر عزمه على قصد الباطنية وكبسهم في مواطنهم . وبيتهم في أمّاكنهم . وقتل منهم مدة ولايته أكثر من مائة الف حتى بنى من رؤسهم بالري مناراً أذن عليه المؤذنون . وأخاف القوم فما كانوا في عصرهم يأمنون المنون . وكان ذا همة كافلة للرعية بالمعونة فرضى السلطان بآيائه . وأقره على ولايته

ولما اتصل جاولى الجاندار بخدمة السلطان وجدده حاضراً . والى روض  
الرضى به ناضراً . وكان الامير الحاجب الكبير نخر الدين عبد الرحمن بن  
طغايك الحاكم على الدولة . المهيب الصولة . وكان وسيا جسيا . للسلاطين  
قسياً . لا يرى الا برأيه . ولا اجابة الالذعائه . وكان الامير بك ارسلان  
خاصبك بن بلنكرى أخص الناس بالسلطان وأعلقهم بقلبه . قد اختاره منذ  
شعبه على صحبه . ولما كبر كان أكبر الامراء . وأعظم الكبراء . واجتمع  
هؤلاء الاكابر تلك السنة بالحضرة . والدنيا بالنعم لهم بادية النصرة .  
وحمل نخر الدين عبد الرحمن بن طغايك الامير عباسا على مباينة عز الملك  
الوزير . ومعارضته فى التدبير . وأطمعه فى تولية نائبه الجمال الجاجرى فى  
الوزارة وكان شابا مقبول الحركة . مأمول البركة . يرجع الى توسع فى  
المروءة . وترفع فى الفتوة . فاستحکم طعمه فى المنصب وقوى قلبه بمساعدة  
الاميرين عباس وابن طغايك فتحمل وتجمل . وجد وجاد . واستجد  
واستجاد . وقرب أن يتم مراده وكاد . فتصب الامير جاولى للوزير عز  
الملك . وأعاد نظم جاهه الى السلك . وساعده خاصبك على مساعده  
فاستقام أمر الوزير وأجمع الجميع على ابقائه . واتفقت السكامة على انه  
لا مضاهي له فى مضائه

ورحل السلطان الى بغداد رحلة الشتاء . واستصحب جماعة الامراء . وعاد  
عباس الى الرى . قال : وأنا اذكر وصولهم الى بغداد فى هيئة عظيمة وهيئة  
وسيمة فى سنة ٥٣٦

قال : وخطب جاولى بنت عبد الرحمن بن طغايك وتمت بينهما  
المصاهرة . وثأكدت ما بينهما المصاهرة . وعاد جاولى الى بلاد أرانية وآزبيجان

• شتد الامر • قوى الظاهر • مستبشرا بما نأكد بينه وبين الامير الحاجب  
 الكبير عبد الرحمن من عقدي الوصلة والاخوة • وأقام السلطان ببغداد تلك  
 الشتوة • متوفرا على نيل الطرب وقضاء الشهوة • مستهما باذناء الدنان •  
 واقتناء القيان • وتقريب المساخر • وابعاد ذوى المفاخر • متكلا على السعادة  
 في دفع الاعداء فانه لم يزل كاسمه مسعودا • ولم يتصد لعداوته الا من كفى الله  
 شره فاصبح عنه مسدودا

قال : وكان الامير سعد الدولة يرتقى الزكوى من أكابر الدولة وقدمائها .  
 وأكبرها وعظماؤها • ومتولى وزارته يمين الدين المسكين أبو على العارض •  
 وله الفضل المستفيض والافضال الفائض • وكان سعد الدولة يرتقى متولى  
 أصفهان والامير غلبك نائبه وسعد الدولة للمعسكر غير مفارق • ولما لا يوافق  
 رضاء السلطان غير راض ولا موافق • فكانت أبهة الملك بمقام أبهته قائمة •  
 ونصرة الاقبال بدوام نظر اقباله دائمة • وكانت الخدام الجبوش • لهم الجيوش •  
 والاسرة والعروش • منهم نجم الدين رشيد من مشايخهم وأكبرهم وجمال  
 الدين اقبال الجاندار وشرف الدين كردبازو ومسعود البلالى ودونهم فى الرتبة  
 عماد الدين صواب وشمس الدين كافور وأمين الدين فرج الدووي وأمشالهم  
 وهم عصبية فيهم عصبية على الشافعية • ويتقربون الى الله بما يوصلون اليهم من  
 الاذية • ونكبوا أصحاب الشافعى بأنواع البلاء فى جميع البلاد • وخصوصهم  
 بالطراد والابعاد • وحاولوا إخفاء مذهبه فتعالى ظهوراً • وأرادوا إطفاء نوره  
 فما زاده الله الانوراً

قال : ونكبوا رؤساء المذهب فى كل بلد • ولم يبقوا منهم على أحد •  
 فمنهم أبو الفضائل بن المشاط بالرى ومنهم أبو الفتوح الاسفراينى ببغداد



ومنه بنو الحنبدى باصفهان ودخل في مذهب ابي حنيفة جماعة طلبا للجهاد .  
 وخوفانهم لا من الله . ومن جملة القاضى عمدة لدين الساوى . قال : وكان  
 وزير الخليفة المقتدى لما تولى شرف لدين على بن طراد الزينبي وكاتب الانشاء  
 سيد الدولة بن الانباري وصاحب المخزن كمال الدين بن طلحة وتزوج الامام  
 المقتدى بأخت السلطان مسعود فاطمة خاتون . وعزل شرف الدين الزينبي عن  
 وزارة الخليفة في سنة ٥٣٤ وسببه انه استشر فمضى الى دار السلطان بها معتصما  
 ثم لزم بمد ذلك داره محترما وتولى الوزارة نظام الدين ابو نصر بن جبير  
 وكان الاستيلاء بالعراق لاصحاب السلطان . وليس لاحد بكنفهم يدان .

قال : وفي سنة ٥٣٥ خرج الكاكر الخطائى واستولى على ماوراء النهر . وكسر  
 السلطان سنجر اشد الكسرة ووقع عظاما مملكته في الاسر . وفي سنة ٥٣٨  
 قتل السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه بايدي الملاحدة بتبريز غيلة .  
 وعاش ايامه من شريد الدهر شريداً ولم يسترح ليلة . وكان قد زوجه  
 السلطان مسعود بنته واقامه بتبريز ملازما لبيته . قاعدا فوق تخته تحت بخته  
 ولما خاتته في المبدأ السعادة . وفنت له في العاقبة الشهادة . وقيل ان الامير  
 زنكى بن آق سنقر وضع عليه من حشيشية الشام من فتك به . فأمن على بلاده  
 بسببه . وذلك ان السلطان مسعود كان قد عول على ان يسير داود الى  
 الشام . ويحفظ به ثور الاسلام . ففزع زنكى وجزع . وسقط في يده من  
 حديث الحادث الذى وقع . وغذله الايد . ولكن نصره الكيد . ووصل  
 خبره الى بغداد فتمت له في دار الخلافة مجلس العزاء ثلاثة ايام بحضور ارباب  
 المناصب . وعدت المصيبة بقتله من أجمع المناصب

وفي سنة ٥٣٩ رحل السلطان مسعود الى اصفهان . وكانت دار السلطنة

قد تشمشت فشد منها الاركان . وتغير رأيه في الوزير عز الملك البروجردى  
 فمزله . ولم يستبق العزلة واستصفي ماله . وشغل بوباله سردوباله . واستوزر  
 مؤيد الدين المرزيان بن عبيد الله الاصفهانى ونقله الى الوزارة من الطغراء  
 وكانت له زوجة من جواري مسعود تركية سليطة متسلطة . حاكمة عليه متبسطة  
 فتسلم عز الملك وسلمه اليها فخنقته . بعد ما عذبتة وعلقتة . فقتل مثل القتلة  
 التى قتل بها الكمال ثابثاً . وكل من كان حاسداً له على منصبه عاد شامتاً .  
 وكان عز الملك البروجردى شيخاً بهيجاً بهياً قد جاوز الثمانين سنة ومع  
 شيخوخيته يقطر ماء النضارة من محياه . وكان فى السعادة سعيداً فى محياه  
 وكان فى أيام وزارته مرهوب الفرار . مشبوب النار . وكان نائبه فى الوزارة  
 نجيب الدين عبد الجليل السهم المصيب . والشهم المهيب . والسيف الذى  
 يفري . ويقصل ويبرى . ويفصل بيت الاصول ويستأصل البيوت .  
 ويستنزل من الجوامع ويستخرج من قعر البحر الحوت . وقد ضربوا  
 على بغداد الضرائب . ومكسوا المكاسب

قال: وكان رضى الدين أبو سعد مستوفى السلطان . البعيد من الشين البديع  
 الشأن . ممن يغشاه والذى بسبب خدمته لاخته العزيز فى أيامه . وكان ربيب  
 انعامه . وكان من أوسع صدور ذلك العصر صدراً . وأقلامهم شراً . وكان  
 نائبه كمال الدين أبو الريان الاصفهانى من تلاميذ عمى العزيز وغلامه . ولم  
 يكن أعرف منه بقانون الاستيفاء فى زمانه . ولكنه كان خالياً من الادب .  
 عاليامع تقصه فى أكمل الرتب . وهو صورة بلا معنى . وحسن بلا حسنى .  
 وبرق بلا وابل . وطول بلا طائل . وكان عز الملك الوزير مع جهله  
 وشدة بخله . ربما نسمت له ربح أريحية . وسمنت بفضه روح

تحية . ومن جملة ذلك انه كان بالعراق عميداً رازي تولى سنة . واكتفى ثروة .  
 واستقنى واستغني . وجبا وجنى وخبي . فلما جاء السلطان قيل له « اعمل  
 حسابك » فأحضر المشرف وكان يعرف بابن الحكيم من أهل بغداد وقال  
 « أريد ان تدع المكر منك . وتدعو مكر منك . وتهتم بأمرى وتستأمر  
 همتك . وتحسن الحسبة . وتحاسب الحسنة . وتكف بكفائتك عنى الايدى  
 والالسنه » فقال المشرف « انا لا اجسر ان استر . ولكل ما اذكر لا بد  
 ان اذكر . وعلى ان اخفى كثيرا مما خفى من الجنايات والجبليات . والاجتذبات  
 والجماليات . ولا بد ان اجمع ما أخذته من المرافق الوافرة . والفوائد  
 الظاهرة » واتفقا على اسقاط مبالغ حتى تقرر ذكر خمسين الف دينار فبذل  
 له الف دينار على انه يذكرها فى الحشو ولا يبرز بها لعل الوزير يفعل عنها .  
 ولا يؤاخذ به بسببها . فأبى الا ايرادها . وتخصيصها بالذكر وافرادها .

قال : عماد الدين حدثنى المشرف بن حكيم قال : دخلنا بالحساب الى  
 الوزير عز الملك فأول ما وقعت عينه فى المجموع . على المبلغ المرفوع . فقال  
 ما هذا فقيل الرسوم التى اخذها . والمرافق التى اجتنبها . فضرب عليه  
 بقلمه وقال « كيف تجيزون ان تجمعوا عليه ما ارتفق به من رسومه وخدمه .  
 هذا بقى على الباب سنتين يتدين ويتمون . فلما شفى ألم عمله . ورفع علم  
 عمله . صار له معلوم . وحصلت له رسوم . فليس من المروءة ان نستعيدها  
 وما فوض اليه الشغل الا ليستفيدها » قال : فخرجنا نسحب اذيانا انا  
 للخجل . والعميد للجدل . وقد رُذِّ الى العمل . فأخذ بيدي وناولنى صرة فيها  
 ستمائة دينار وقال « هذا ما جعلته باسمك . وما ضرتنى أمانتك . فاجر فيها  
 على رسماك »



قال : ولما جلس . مؤيد الدين المرزبان في الوزارة بدأت الامور في  
الاختلال . والعقود في الانحلال . وكان قد قنع من الوزارة باسمها . ومن  
المرتبة برسمها . وكان يروق الناس ببشر الحيا . ويروقه الانس بشرب الحيا  
لا ينافر الا العوانى ولا ينافث الا الاغاني . وكان وزراء الامراء قد غلبوا  
على امره . وبلغوا الى قدره . فماله قول مسوع . ولا طول متبوع . ولا  
هو مشكور ولا مشكور . ولا مخشي ولا مرجو . وخاصبك بن بلنكر  
هو الامر الناهي . وهو داهية من الدواهي . وكان وزيره رئيس الدين  
ابوتغلب بن حماد السهروردي العبيق بريا لرياسة . اللبيق برأى السياسة .  
قد استولى على الامر واحتوى . وتمكن من ورد الملك وارتوي . وكل امر  
لا ينفذه لا يتخذ . وكل حق لا يؤخذ لا يؤخذ . وكان كصاحبه مسعودا  
مصحوبا بالسعادة . ممدودا من المال والجاه بالزيادة

قال : وكانت قد تآكدت بين الامير عباس صاحب الري وبين الامير  
بوزابه صاحب فارس صدقة صادقة . ومودة أحوالها الحوالى متناسقة .  
فظمما في المملكة وزعما ان البركة في الحركة وقال « ان المرصه خالية . والفرصة  
بادية . وهذا وقت الارتقاء الى العرة . والامتراء للذرة » فكتب بوزابه  
الى السلطان انى واصل الى خدمة السرير وخرج من شيراز بالملكين محمد  
وملكشاه ابنى السلطان محمود بن ملكشاه وخرج عباس من الري بالملك  
سليمان اخي السلطان مسعود وكتب أيضاً « انى واصل الى جنابك . لللازمة  
ركابك » فحمل السلطان قولهما على الظاهر . وخاف ما خفي في الباطن  
من الباطل . وعرف ان امره معها غير مستقيم . وانه ان رحلا اليه فهو  
مقيم . فكتب الى جاولى الجاندار يستدعيه فوجده متجنبيا متجنبنا بالقبض

على الوزير عز الملك من غير مشاورته . وقلة اكرامهم به وترك مراقبته  
في مصادرتة .

فلما شعر السلطان بتأخره استشر حذره وورى عن الهزيمة برحلة الشتاء  
الى بغداد . وحث السير بالاعتماد . ومعه من الاكابر عبدالرحمن بن طغايك  
وخاصبك بن بلنكري ووصل بوزابه وعباس الى همدان على ظن انهما  
يحتمان بالسلطان . وهما مبديان للطاعة مخفيان للعصيان . فاقاما بها شائين  
وانصل بهما الامير ناصر الدين خطيبة البازدارى وكان ايثا خادرا . وقسورا  
قاسرا . وكتبوا الى الامير جاولى الجاندار باذريجان وقالوا له « انت الكبير .  
لك التدبير . ونحن اتباعك واشياعك فان قدمت الينا . قدمت علينا .  
وكنت صاحب جيوش من ينتصب على سرير الملك . وانخرطنا معك طائعين في  
السلك » فرد جوابهم بحميل واعاد رسولهم بتاميل . واشتغل بحشد الجموع  
وجمع الحشود . وحشر الجنود ونشر البنود . واتصل به آتابك اياز وكان  
آتابك داود في حياته وهو مشكور الغناء في مقاماته . وعضده الامير  
شيرين آق سنقر فآظهر حيثئذ الهدى الى همدان . والنهضة الى الناهضين  
المتسلطين على السلطان . فوجد الطريق مسدودة بالثلوج . فأقام بمسكره  
مجمعا . وللهوض عند انحساء الثلوج مزمعا . وتطارت كتبه الى بغداد  
لاستدعاء السلطان اليه . واستقدمه عليه . والسلطان في بغداد ساه  
بسهوه . لاهلهوه . زاه بزهوة . فلما نبه من وسنه . ندم على خلع رسنه .  
ورجع من الحزم الى سنه . ولبى نداء جاولى واجاب دعوته . وعزم على الرحيل  
اليه وسار على الدر بند القرابى الى المراغة في أوعر طريق . وأعسر مضيق .  
حتى اتصل بالامير جاولى فكشف من العدد الجمع . وكثر من العدد الاعم .

واعجب السلطان الحال وحل به العجب . وانقلب الى القوة وقوى منه القلب .  
فسدت الجماعة جاولى وغبطوه . وتحيلوا في أن يقبضوا عليه ويربطوه . فان  
ابن طغايرك مع مصاهرته له كان بامكانه متبرما . وكذلك خاصبك كان  
من استيلائه متوهما . فاجمع الامراء واحتالوا لاغتياله في سرادق السلطان  
فاطلع على السر ووقع على مكر المكر . فاحترز منهم وتقبض عنهم واراد  
أن يبطش بهم كما ارادوا البطش به . ثم جرى في الحلم والكرم على حسب  
مذهبه وقال للسلطان « اناعلى مناصحتك . وفي منى صحتك . ولا يجعمنى واياك  
بمد هذا ناد . ولا يسمع تليتي فيه مناد » فما اجتمع السلطان وجاولى بعد  
ذلك الا راكبين . منفردين عن المسكر متجانين . وقال للسلطان « ان اردت  
تداني امني . فتباعد عني ودعني انهب بعساكري الى اعدائك واذا كرم  
بحقوق نعمائك فان اتوا قبلتهم . وان ابواقنتهم . وان اتبعوا سررتهم . وان ساروا  
تبعهم » فاعتذر اليه السلطان واستماله . واستعناه من ذكر ماجرى واستقاله .  
وحكمه في الحل والعقد والاقطاع . وامر الجنيد والامراء بالايثار لامره  
وسر بسرور سره . وشرع جاولى في مكاتبة الملك سليمان وخدعه . وردده عن  
المقام مع القوم وردعه . وتوثق له من السلطان بيمين . وسير نسخة امان له  
مع امين . فقارقههم . وانفصل وانفصم عنهم . ووصل أيضا خوارزمشاه يوسف  
واخوه . فابنهما للتوجه الاعيان والوجوه . ولما عرف بوزابه وعباس تمذر  
ماحاولاه . وتمسر مازاولاه . وتفرق الجزء الذي جمراه . تقارقا على مواعدة في  
معاودة الجمع . وودعا على موادة مودعة للطاعة والسمع . وعزم كلاهما على  
الرجوع الي بلده بنية الرجوع . والغروب في أفقه على استئفاف الطلوع  
وكان السلطان عند اتصال اخيه سليمان بجانبه . واستظهاره بكنايته .



علم ان بوزابه وعباسا يقتركان . وانهما يمدان بانهما يعودان . فرحل بالمسكر الى مدينة سجاس مع جاوولي على عزيمته الاسراع والاتباع . والسلطان وخواصه على حالة من الارتياب والارتياح . فقال لجاوولي « نهض انت وراه بوزابه فالمسكر والشوكة معه . والرأى مسيرى الى الرى لالاقى عباسا واقمه » فضى جاوولي الى همدان وعمد مسمود نحو الرى . فحصل من وردها بالرى وغنى بالسمادة عن استعمال المشرفى والسهمبرى . وقبض سليمان شاه اخاه وحبسه في قلعة سرجهان . وتلقى ماصعب بالاحتمال والاحتماء . فهان

ولما علم بوزابه ان جاوولي جاء . ولى وختى همدان وترك ائقاله وخزائنه بها وسار فسار جاوولي وراه جريدة . وقطع حتى وصل الى القرب مراحل بميدة . فلما دنا منه ابدي البقيا عليه . واسدى الحسنى اليه . وقال « اتخذ اليوم عنده يدا . لينجدنى عند الحاجة غداً . فهذا السلطان غير موثوق بمواثيقه ولا موثق فى تسديده وتفويقه » وذكر غدره باخيه سليمان شاه فكتب الى بوزابه وهو على حد الهزيمة كتابا مضمونه « انى مصدقك . ومصدقك . وموافقك لا مفارقك . وخاطب حبك . وطالب ودك . وقد صرت من حزبك . وما سرت لحربك »

وفاعتمد بوزابه على قوله واعتمد بطوله . وملا أيدى الرسل بالايادى ارسالاً . وقال حسنا وحسن مقالا . وأعاد ما كتب بما كتبت الاعادى . وذكر « انى اجبت الداعى ولييت المنادى . ولم يبق الا التعاهد على الجدة والتساعد على العهد . وعلامة صدقك فى صداقتك انى خلقت خزاتى ثلاثين وقرا من المال الصامت بهمدان فى دار الاثير أبى عيسى فان رأيت ان نأخذها نغدها . وان سمحت بانفاذها فانغدها . لتعلم انى مستوثق منك بشفيق

مستترفق لشقيق « فعاد جاوولي الى همدان وتسلم من الاثير ابى عيسى المال .  
 وسير على جماله تلك الاحمال . وندب معها مائة فارس من عسكره الى اصفهان  
 وكتب الى الامير غلبك واليه ان يضم لحفظها الي فرسانه الفرسات . فلما  
 وصت خزانة بوزابه اليه عقد على الود الخنصر . وزكى في الوفاء والوفاق  
 منه العنصر . وتعاقدا على المعاهدة . وتعاهدا على المعاودة . وابن بوزابه ياتي  
 بالملك محمد بن محمود متى اراد . وان يجعلا همتهما الجمع والاحتشاد . وعاد كل  
 واحد منهما الى مركزه . واحتمى على السلطان بتعززه . وتأكدت بين  
 جاوولي وبين السلطان الوحشة . ودبت الى أعضاء المملكة بسبب فتور  
 اعضادها الرعشة . واعلت العقائد . وانحلت المعاهد . ولما تمادي الامر .  
 تبدى السر ووقع الشر . فانفذ جاوولي الامير تيار الي بوزابه بفارس يستنجزه  
 الوعد . ويستنجح منه القصد . واقام ببيانج ومعه جميع اكابر الامراء  
 والرسلى لئلا يترى منهم الى الامير تيار لاستحثاث بوزابه بالاستدعاء  
 واقام جاوولي مدة ينتظر . وفي تدبير الملك يفكر . فكان من قضاء الله  
 ما لم يكن في حسابه . ودنا الاجل الذي في كتابه . وكان نخر الدين بن  
 طغاييرك لما عرف توجه الامير تيار الي فارس لاستنهاض بوزابه شخص  
 اليه بنفسه من جانب السلطان ليصده عن الورود . ويرده عن الصدود .  
 وتمادي على جاوولي المقام له بظاهر ميانج واجتمعت عليه العساكر العظام .  
 وازدحف الليف والنف الزحام . وكان في اثني عشر الف دارع وكانت معه  
 عساكر ارانية وارمنية نخيم على زنجان . وحم على عزم همدان . وكان يدايدة  
 زمام الزمان . وهو اصم عن حديث الحدثنان . وكان قد اقتصد . لغير مرض  
 عرض . ثم تصرف على عادته بيده قبض وقبض . ونزع في قس فتالم عمرقه

فتألم عرقه وتورم . ودجا أفضه وأظلم . وكان سرَّيان الورم من شربانه .  
 وصعد فيه الدم بعد جريانه . وتجاوز من عرقه الى حلقه وصدره .  
 وانتقل الى بطن الشرى من ظهره . وكانت وفاته بزنجان في جمادى  
 الاولى سنة ٥٤١ هـ وفي ذلك يقول زين الدين المظفر بن سيدي الزنجاني  
 من قصيدة

عشرون الف مهند قد أصالت فلت مضاربهانكايه مبضع  
 وقيل ان في الليلة التي توفى فيها جاولى جندار قتل زنكي بن آق سنقر  
 بالشام . وكان كلاهما قطباً يدور عليه فلك الاسلام

قال : والصحيح ان زنكي بن آق سنقر قتل في شهر ربيع الآخر من  
 السنة على قلعة جمبر قبل موت جاولى بايام . ولكن تدانى موتها . وتنادى  
 فوتها . ومن قبلها كانت وفاة سعد الدولة ير نقش ووفاة قزل أمير آخر  
 وكان قد قتل من قبل ناصر الدين قتلغ ابه البازدارى فتقاربت منايام .  
 وتبدلت نقودهم بنسايام . وصاروا أسمارا . وعادوا اخبارا . ولما اخترم جاولى  
 انحلت تلك المعاهد . واختلت تلك القواعد . وتفرق ذلك الجمع . وتشوش  
 ذلك الوضع . وعاد كل طائر الى وكره . وكل صاح الى سكره . وآمن  
 السلطان من أمه . وأقبل اليه من قبله . وعاد الامير تار الى السلطان ابوزابه  
 متوسطاً . ولتمكينه مشروطاً . وكان ذلك برأي الامير الحاجب الكبير نخر الدين  
 عبد الرحمن بن طغايرك وعملت سعادة السلطان عمله . وقدر الله له مالم يجبر  
 بخاطره أمه

قال : وحيث أجرينا ذكر زنكي بن آق سنقر وقتله بالشام في التاريخ  
 ( ٢٤ - آل السلجوق )



الذي توفي فيه جاولى جاندار بزنجان فانا نذكر جملة من أموره الى ان قضى  
الله عليه بمقدوره

ذکر زنگي بن آق سنقر في آخر عهده

قال : كان جباراً عسوفاً . بنسكباء النسكبات عسوفاً . نمرى الخلق .  
أسدى الخنق . لا ينكر العنق . ولا يعرف العرف . قد استولى على الشام  
من سنة ٥٢٢ الى ان قتل في سنة ٥٤١ وهو مرهوب لسطوه . مجنوناً لجفوه .  
عادات . حتف عداة ورعاة . لكنما ختم الله له في آخر عمره بالسعادة  
وبالشهادة . ووقفه للجهاد الذي هو أفضل أركان العبادة . وهو الذي فتح الرها  
عنوة . واحتل بها من السعادة ذروة . وذلك يوم السبت السادس والعشرين  
من جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ فتسني بفتح الرها للمسلمين . جوس بلاد  
جوسلين . وعاد جميعها الى الاسلام في عهد ولد زنگي نور الدين وصارت  
عقود القرنج من ذلك الحين تفسخ . وأمورها تفسخ . ومعاقلها تفرع .  
وعقائلها تفتزع . ثم ان زنگي بعد فتح الرها نزل على حصن البيرة وهي على  
القرات . وهو مشحون بالقرنج العتاة . فجاءه الخبر بان نائبه بالموصل وهو نصير  
الدين جفر قتل . فترك الحصار وارتحل .

﴿ ذكر مقتل جفر نائب زنكي بالموصل ﴾

قال : كان مع زنكي ملكان من أولاد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه أحدهما يسمى الب ارسلان وهو في معقل من معاقل سنجار . والآخر يسمى فرخشاه ويعرف بالملك الخفاجي وهو بالموصل . وكان هذا الملك مسلماً الى الأمير ديبس بن صدقة فأنزعه منه زنكي في حرب . وأنزل من اكرامه في منزل رحب . وكانت الخاتون السكمانية زوجة زنكي تربيته وتبنيه . وتجري به في حلبة تجريبه وتجريه . حتى بلغ وأدرك . وساكن فظنته تحرك . وفهدته المرأة غير مرة وأنهدته . وعاهدته على الوفاق وعلى الوفاء عهدته . وتأسد الشبل وضاق به عرينه . وشمخ عرينه . وكان نصير الدين جفر نائب زنكي بالموصل للدماء سفাকা . وبالنفوس فتاكا . يأخذ البرى . بالسقيم . ويلحق الولود بالقيم . وقيل انه لما أحكم سور الموصل . واحترز بالحفظة منه على المخرج والمدخل . وأنجبه كمال احكامه . وملاك احكامه . ناداه مجنون نداء عاقل وقال ( هل تقدر أن تبني على الموصل سوراً يسد طريق القضاء النازل ) فدار المنجون بتصديق ما قال المجنون فانه لما أحس من الملك نحس الملك صار يقبض عنانه . ويبسط فيه لسانه . ويقول ( إن عقل والاعقلته وان نقل طبعه والانتقلته ) فسمع الملك ما راعه . وأسرره في نفسه وما أذاعه . فقدر ودبر . وفكر ومكر . وجمع اليه من حوله . وقال لهم فكتبوا قوله . واتفقوا على انه اذا جاء الى سلام خاتون أو سلامه . أحيط به من خلفه ومن قدمه . فاذا أصابوا منه المقتل . ملكوا الموصل .

فركب نصير الدين بكرة على عادته . وهو يزعم ان ادارة الفلك بارادته .  
واخترق المدينة ووصل الى الدار التي فيها الملك للتسليم فملك حشاشته  
حاشية الملك . وقطعت سلك حياته في طريق الدهليز المنسلك . ومزقوه  
بسيوفهم ومزعوه . وضربوه بسكاكينهم وبضعوه . ونادوا بشعار الملك  
واركبه . وذلك في أواخر سنة ٥٣٩ وتشوش البلد وخاف أهله المعاقبة .  
وحذروا من زني سطواته المعاقبة . فخرج القاضي تاج الدين يحيى بن عبد  
الله الشهرزوري وجاء الى الملك وهناه . وسهل له الصعب مما جناه . وقال  
له « نحن قدامك . وقد صرنا ممالكك وخدامك . فسر في المدينة واسلكها .  
وادخل القلعة واملكها » فركن الى قوله . وسكن بحوله . واحدق به الجند  
كانهم في خدمته . وصوبوا له سداد عزمته . حتى صعد الى القلعة فأجلسوه  
في المركز . وأحاطوا به احاطة الدائرة بالمركز . والتقطوا ممالكه من حواله  
وأفردوه واحتاطوا عليه . ولم ير له بعد ذلك أثر . ولم يسمع له خبر . ولا شك  
انه بعد ما احتيل عليه اغتيل . وبعد ما استنزل أزيل

وولى زني الموصل بعد جفر زين الدين علي بن بكتكين المعروف بعلي  
كوجك فنظم السلك ونهج المسلك . وتلافى واستدرك . ووصل زني بعد  
ذلك الى الموصل فاستصفي أموال جفر واستخرج ذخائره . وابتدأ نظف أوله  
وآخره . وصادر أهله واقاربه . وأحل بنوابه نوابه . وسلبهم القوة والقوت .  
ونوع عليهم جورهم الممقوت . ثم عطف زني على الملك الآخر الب ارسلان  
فاستخرجه من معقله . وعنى بتفاصيل امره وجمله . وضرب له نوبية ونوبا .  
ورتب له في حالتي جلوسه وركوبه رتبا . واغرى بتولى كرامه وتوخييه .  
وغيره خفاء ماجرى من هلاك اخيه . وقصد حصار قلعة جبر وصاحبها



عز الدين على بن مالك بن سالم بن مالك ونازلها . وقابلها وقاتلها . وأحاط بسورها  
 المعصوم احاطة السوار بالمعصم . وربض على ربضها في مجثم الخيم . ولج في  
 الحصار وهو مستظير بالانصار . مستنصر بالاستظهار . ومتكبر بالاستعداد  
 معتد بالاستكثار . مغرور بالدهر . مسرور بالقهر . يظن ان القضاء بحكمه .  
 وان القدر خصم خصمه . وأهل الحصن قد اشفوا منه على الدامغ الدامر .  
 وقد بلوا من وبل وباله بالهامل الهامر . فأتاهم الفرج من حيث لم يحتسبوا .  
 ووافقهم الفرج من حيث لم يكتسبوا

وذلك ان زنكيا كان اذا نام ينام حول سريره عدة من خدامه .  
 يشفقون عليه في حالتي يقظته ومناومه . يذودون عنه ذود الآساد في ملاحمه  
 ويزورونه زور الخيال في احلامه . وهم من الصباح الروق . في حسن الصباح  
 لدى الشروق . وهو يحبهم ويحبوهم . ولكنهم مع الوفاء منهم يجفوهم . وهم ابناء  
 التحول القروم . من الترك والارمن والروم . وكان من دأبه انه اذا نغم على  
 كبير ارداه واقصاه . واستبقى ولده عنده وخصاه . واذا استحسن غلاما  
 استدام مروديته بالخصى والسئل . وفاجاه ووجاه بقطع النسل . فهم على  
 انهم من ذوى الاختصاص . يتهمزون فيه فرصة الاقتصاص . فنام تلك الليلة  
 اليهم مستنجا . ولوثوق بهم مستديما . وهو صريع الراح . نريف الاقداح  
 فقلبه نعاسه وملسكه رقاد . وحوله مماليكه مرذة ومرآة . فانتبه وهم قد  
 شرعوا في اللعب . وأخذوا في الشرب والطرب . فزبرهم وزجرهم . ومنعه  
 السكر من الكلام حين أبصرهم . فحرك رأسه يتوعدهم . وهينم بلسانه  
 يهددهم . ولم يدرك ان تحريكه للرأس سبب قطعه . وان نزوله على القلعة بالنازلة  
 خاتمة قلعه . فتولى كبيرهم الامر والباقون ساكتون . وتحرك ورفقاؤه

ساكنون . وكان اسمه يرتقش نخف اليه . وبرك عليه . وفرشه على فراشه  
وغشيه في غشاشه . وذبحه في نومه . ولم يفتن عنه ذب قومه . وخرج ومعه  
خاتمه . وهو لا يرتاب به لانه خاص زنكي وخادمه . وركب فرص النوبة  
موهما انه في مهم . وقد نذب لكشف لم . وأهل القلعة في أضيق شدة  
وأشد ضيق . وكاهم لباس المطيف بهم غير مطيق . حتى أتاهم الخادم فتحدث  
بما احدث . فأشاعوا قتل زنكي من القلعة . وارتاع الناس لما هالهم من  
الروعة . وركبوا ولبسوا السلاح . وركبوا تلك الليلة لامرهم الى الصباح .  
وزحف بعضهم الى خيمة جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور فرمى بالنشاب  
وحصل من امره في الاضطراب . فقصده من حماه من الامراء .  
وشاركة في تصويب الراء . وانفقوا على ان يبادر نور الدين محمود بن  
زنكي الى الشام . للحوطة على ثغور الاسلام . فسار معه أولياؤه . وكبراء  
الشام وأمرأؤه . وكبيرهم صلاح الدين محمد اليبساني وسار معه أسد الدين  
شيركوه . وانحازت اليه الاعيان والوجوه . فملك حلب . وبلغ المراد وغلب .  
واقترض الفتوحات الابكار . واستخلص من الكفار الديار

وأما الوزير جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور فإنه لما بعد عنه  
من كان يحذره . وعرف الامر ممن كان ينكره . ضم العسكر واستمال  
الملك الب ارسلان وأطمعه في المملكة . وحثه على الحركة . وكاتب زين الدين  
علي كوجك بالموصل على ان يستدعي سيف الدين غازيا ا كبر أولاد زنكي  
وكان لا يفارق خدمة السلطان مسعود بأمر والده . امانا به من غوائل القصد  
ومكايده . فكتبوا اليه بالواقعة . وأشاروا عليه بالمسارعة . فاتفق وصول  
الخبر اليه بشهر زور . وقد انفصل عن السلطان بدستور . فأغذ السير

واستعجل الخبر وسبق الى الموصل قبل وصول الجماعة . ولما عرف جمال الدين بوصوله سبق أيضا الى الموصل وبقى الملك منفردا فاستوحش . وتشور في رأيه وتشوش . وركب صوب الجزيرة مفارقا . والى حلبة النجاة مسابقا فسيروا وراهه من وثق بتوفير أمانته أمانه . وخيلوا له ان قد عاد القوم غلما . وان غازيا اذا كنت معه اخذ البلاد باسمك . وجعل الممالك برسلك . وما زالوا يحدثونه بالخطر والخطر . الى قلت القتل . فانه عاد معهم ودخل الموصل في استقبال ونشار . واعظام واكبار . حتى دخل الدار . وخال الاستقرار . فما اجلسوه . حتى اختلسوه . وما رسموه . حتى رسموه . وكتبوا أمره . وختموا عمره . وجرى بين جمال الدين الوزير وبين زين الدين على كوجاك وسيف الدين غازي التعاقد . على التعاضد . والتعاهد . على التساعد . وتولى جمال الدين وزارة الموصل واستولى . وكان باسترعاء ما أولاه الله من نعمه أولى . وانه عاش بندها الجود . وعشا الى ناديه الوفود . وعادت به الموصل قبلة الاقبال . وكعبة الآمال . فانارت مطالع سعوده . وسارت في الآفاق صنائع جوده . وعمر الحرمين الشريفين وشمل بالبر أهلهما . وجمع بالامن شملها .





- ذكر حال جمال الدين الجواد أبي جعفر محمد بن علي -

﴿ ابن أبي منصور ﴾

قال رحمه الله : كان والده من أصفهان الكامل علي وهو حاجب الوزير شمس الملك بن نظام الملك وكان أبوه أبو منصور فهادا في عهد السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وابنه الكامل نجيب . أديب لبيب . وزادت أيامه في السموة . وأيامه في النمو . حتى تنافس في استخدام المملوك والوزراء واستضاءت برأيه في الحوادث الآراء . وكان قد زوج بنته لبعض أولاد أخوال العم العزيز فاشتمل لذلك العزيز رحمه الله على ولده جمال الدين أبي جعفر محمد وخرجه في الادب . ودرجه في الرتب . فأول مراتبه في ديوان العرض السلطاني الممودي محلياً . فبرز في تلك الحلبة سابقاً ومجلياً . وغلب في تحليته ذكر الابليج . فنعته الاتراك بالابليج . واستقام في نجابته على المنهج . واتفق انه لما تولى زنكي بن آق سنقر الشام تزوج بامرأة الامير الاسفهلار كند غدى وولدها خاصبك بن كند غدى من أمراء الدولة وأبناء المملكة . وهو يسير معها فرتبته العزيز جمال الدين لخاصبك وزيراً فسار في الصحبة وكان مقبل الوجاهة . مقبول الكفاة . شهى المشاشة . بهي البشاشة . فتوفرت منى زنكي على منادمته . وقصر صباحه ومساءه على مساهمته . وعول عليه في آخر عمره في اشراف ديوانه . وزاد المال وزان الحال بتمكينه ومكانه . فلم يظهر من جمال الدين في زمان زنكي جود . ولا عرف له . موجود

فانه كان يقتنع بأقواته . وترجية أوقاته . ويرفع جميع ما يحصل له الى خزانه  
 زنكي استبقاء لجاهه . واستملاء به على اشيائه . فكفنه زنكي من أصحاب  
 ديوانه . فنبهم من استنصر بإسائه ومنهم من انتفع باحسنه . ولما قتل زنكي  
 صار للدولة الآتابكية ملاذا . ولليت الاقسنقري معاذاً . واستوزره الامير  
 غازي بن زنكي وآزره على كوجك على وزارته . وحلف له على مظاهرتة  
 ومضافرتة . فأجرى بحر السماح . ونادى على الفلاح . فصاحت بأفضاله  
 الفاظ الفصاح . وأتوا اليه من كل فج عميق . وقصد من كل بلد سحيق .  
 وقصده العطاء . ومدحه الشعراء . وممن وفد اليه ومدحه أبو الفوارس  
 سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص . قال : وأنشدني لنفسه من  
 قصيدة أولها

يال الصوارم والرماح الذئبل      نصراً ومن أنجدت ما لم يخذل  
 لو شئت ما ومشية بمشية      جاد الزمان وبالعلي لم ييغل  
 أنا فارس اليومين يوم مقالة      ووغى أصول بصارمي وبمقولي  
 ومنها يعصف بناءه لسور المدينة وعمارة قبر

وتقر عين محمد بمحمد      محي دريسى علمه والمنزل  
 مهاب مرقده وحافظ دينه      ومعين أمته بوجود مسبل  
 خرق سباط قيصه ورداهه      بباب زخار وهضبة يذبل

قال : وكنت أنا في ذلك العهد بهنداد متفقا واتفق حضوري بالموصل  
 في ذي القعدة سنة ٥٤٢ هـ فحضرت عند جمال الدين بالجامع في جمعيتين .  
 وتكلمت عنده مع الفقهاء في مسألتين . ومما مدحته به من قصيدة أولها  
 وذلك من أول نظمي

أظنهم وقد عزمو ارتحالا      شئوا عنا جمالا لا جمالا  
 سروا والصبح مبيض الحواشي      فلما حال عهد الوصل حالا  
 أخلاقي وهل في الناس خلل      به أخلى من الأشجان بالا  
 لئن لم أشف صدري من حسودي      ولم أذق المدى داء عضالا  
 فلا أدركت من أدبي مراما      ولا صادفت من حسبي منالا  
 ولا وخذت اليكم بي جمال      ولا واليت . ولانا الجمالا  
 وقائلة أنى الدنيا كريم      سواه فقلت لا وأبى الماللا

قال : ولم يقنع بما جاد به لوفود . حتى زم الى البلاد ركائب الجود .  
 فجعل لكل بلدة من بلاد الاسلام من مواهبه راتباً . وأصبح جوده في الآفاق  
 الى المقيمين ساثراً وللطالبين طالباً .

عاد الحديث الى ذكر ما جرى للسلطان مسعود

ابن محمد بن ملكشاه بعد موت جاوولي في سنة ٥٤١ هـ

قال رحمه الله : ولما توفي جاوولي جاندار طمع الامير الحاجب الكبير  
 نغر الدين عبد الرحمن بن طغايك في تولي بلاد ارانية وأرمينية وعرف انه  
 لا يتمشى له ذلك مع تسلط خاصبك بن بلنكري فتوسل في استمالة الامير  
 بوزابه صاحب فارس الى السلطان ليم له مراده بتوسطه وأرسل الي الامير  
 الحاجب تبار وهو عند الامير بوزابه ان هذا اوان قدومه . وزمان هجومه .



فقدم المعسكر السلطاني في عسكر ضخم . ومقدم نخم . واتصل به الامير عباس صاحب الري في عدة وعديد . وبأس شديد . واتفق هؤلاء الثلاثة ابن طغايك وبوزابه وعباس على تدبير الدولة وتقرير قوانينها . وترتيب دواوينها . وكف عادية المتسلطين عنها . وتوفير حظوظهم بالاستقلال بها منها . فأحوجت السلطان الضرورة الى النزول على حكمهم . ورأى السلامة في سلمهم . واقسم على رضاهم ورضى بقسمهم . فاول ما فعلوا انهم عزلوا وزيره . ونقلوا الى الوزير الذي ولوه تدييره .

### ذكر وزارة تاج الدين ابن دارست النارسي

قال : كان ابن دارست وزير بوزابه صاحب فارس فرسبه في وزارة السلطان ايمدر الامور على مراده . ويورد على وفق ايراده . وكان هذا الوزير رفيع القدر . وسيع الصدر . محبا للخير ميقضاً للشر فافعل امرآ ينعم عليه . ولا احوال حالاً يتوجه لاجلها اللاتمة عليه . ونائبه أمين الدين أبو الحسن الكازروني ذو الدين المتين . والحلم الرزين . والاستهتار باعمال الشر . والاشتهار بافعال الخير . وتولى ديوان المرض والد الوزير عضد الدين وهو جميل بجمل لمذهبه . مهذب مذهب لمنصبه . وأقروا ولاية آذربيجان وارانية جميعها على بن طغايك عبد الرحمن . وقرروا ايماد خاصبك بن بلنكري عن السلطان . فسار في خدمة ابن طغايك أميراً . وصحبه في ضممار الخلاء ولم يخلص في صحبته ضميراً .

وتقرر ان يكون احد الثلاثة بالنوبة ملازماً لخدمة السلطان حتى يسلم لهم جانبه .  
 وتؤمن نوابه . وانفصل الامير بوزابه الى بلاد فارس ورحل السلطان الى  
 بغداد ومعه الامير عباس صاحب الري في شركة مائة . وهيئة رائعة

قال : ولما قدموا ببغداد في خريف هذه السنة خرجت مع الفقهاء لتلقيهم  
 والناس مشتغلون على تخوفهم منهم وتوقيهم . فلما حلوا ببغداد نزلوا دورها  
 وسكنوا للتخريب معه دورها . وألهبوا الكروب . وأرهبوا القلوب . وكانت  
 هذه عادتهم اذا وصلوا . وعاديتهم اذا نزلوا . فتمكن الاتراك لا يتركون  
 ممكناً من الجهل . وعندهم ان الظلم من العدل . ولكن الوزير نزل في دار  
 الوزارة بالاجمة . متوخياً المكرمة . وأمر بتجديد عمارة المدرسة الناجية  
 التي بناها خاله الوزير تاج الملك أبو الفنائم بن دارست ببغداد وأوطنها شيخنا  
 شرف الدين يوسف الدمشقي فاحي دريسها بدروسه . واشرق ابقها بنجوم  
 العلم وشموسه . ورتب الوزير في داره مجالس للختامات . وحضور أئمة الفرق  
 وفقهائها للمناظرات . ولم يعارض السلطان في شيء من أوامره وأمره .  
 وابتسمت الدولة بأسفاره وسفوره . لكنهم مع تقاصر مدته ما أمر ولا أحلى .  
 ولا شغل ولا أخلى . ولا عزل ولا ولي . كل ذلك طلباً للسلامة . واستنقاء  
 لماء الاستقامة . وعلماً بوخم العاقبة . وألم المعاقبة . فلا جرم توفرت الدواهي  
 على حبه . وفرت الموادي من حربه وحزبه

قال : وفي هذه السنة قدم الامير المأمون قطب الدين أبو منصور المظفر  
 ابن اردشير العبادي الواعظ فاعجز بالفصاحة وأعجب . وشرق بأنوار البلاغة  
 وغرب . وأنا اذكر وقد حضرت مجلسه وقد وضع له منبر على شاطئ  
 دجلة والسلطان مطلق عليه من أعلى مكان والامير عباس صاحب الري جالس

في شفاعته بدجلة بحيث يسمعه . والعبادي يفتن الناس بما يبيده من سحره  
ويبدعه . وحضرت مدة مقامي ببغداد جميع مجالسه أكتبها من لفظه .  
وأقبل عليه الامام المقتدى وقبلة . ورفعه وبجله . وأمره بالجلوس في جامع  
القصر في موضع يقرب من منظراته . ليجلس حيث لا يراه وهو يحضرته .  
وانبثت بدائمه وبدائمه . واشترقت بنجح مطالبه مطالعه .

﴿ ذكر ما جرى من الحوادث التي انحلت بها تلك العقود ﴾

﴿ واختلت تلك العهود ﴾

قال رحمه الله : وصل الخبر بقتل الامير عبد الرحمن بن طغايك بأزانية  
وكان من قدر الله سبحانه انه استصحب معه خاصبك بلنكري ليبيده عن  
الخدمة السلطانية غير مكترث به وكان مع خاصبك امر من السلطان سرّاً في  
الفتك به ان خلت عرصة . أو أمكنت فرصة . فركب ابن طغايك يوماً  
لتجهيز العساكر الى غزاة الكرج ووقف منفرداً في ذلك المرج . وهو  
يسير أميراً أميراً . ولا يمكن من المقام كبيراً ولا صغيراً . وابن بلنكري  
واقف لا يريم . وهو لبرق مايشيه من عارض القمد يشيم . ومعه الامير  
زنكي الجاندار فتقدم وأقدم وضرب رأس ابن طغايك بسوط حديد شدخه  
وفشخه . واستصرخ بأعوانه فقدم مصرخه . وضرب بعد ذلك بالسيوف .  
وتفرقت عنه جموع تلك الصفوف . وتغلب ابن بلنكري على أرائية فأحسن



الى الذين ساعدوه . وعقد حبي الحب لهم حين عاقدوه . وامتد الى اوردبيل  
محاصرا وبها الامير آق ارسلان وأخرجه منها بالامان . ثم اشتغل بحصار مراغة  
لينال منها ماراغ . وحصرها طويلا ولم يجد فيها المساع  
ولما نفي الى السلطان ببغداد خبر قتل ابن طغايك أضر الامير عباسا  
في داره ليخلو به ويستشيره فلما خلا به أمر بضرب رقبتة . ورمى جثته .  
وذلك بكرة خميس من ذى القعدة سنة ٥٤١ فركب عسكر عباس يقدهم  
الامير آق سنقر الفيروزكوهي وشقوا مدينة بغداد وساروا . ونهض الاوباش  
انهب دار الوزير وثاروا . فأركب السلطان جماعة ممنوعوا من الوصول الي  
داره . وبقى موقرا موقرا على حرمة وقراره ثم أذله في الانصراف الى فارس  
مصحوبا بالصيانة مصوناً بالصحة . مراتب الاحوال حالي الرتبة . نجاء اليه وودع  
ودعا . ورعى له السلطان حق مارعي وتلا ( وأن ليس للانسان الا ما سمى )

﴿ ذكر وزارة شمس الدين بن النجيب الاصم الدرگزيني ﴾

قال : وحفظ السلطان حرمة الوزير تاج الدين فلم يقدم شمس الدين  
الوزير بوزارته . حتى انصرف الوزير بجاهه وماله وحرمته . وحشمته  
ونعمته . ولم ير وزير للسلاجية صرف ولم يتكبر في نفسه أو في ماله سواء  
ولانه كان يرجو منه استمالة الامير بوزابه وتحصيل رضاه . فانه لم يشك في  
حركته . والابتلاء بمعركته . فضعن له تاج الدين بن دارست ان يكفيه أمره

ويكف شره . وكان هذا من دهائه لينجو من الداهية . ويستفيد الاحكام  
 لقواعده الواهية . فرحل فرحاً للسلامة . ظاعناً من وطنه الى دار المقامة .  
 فاستقل بالوزارة حيث شمس الدين أبو النجيب وكان من قبل يخدم ابن  
 بلنكري فلما سار أقام يخدم الأمير الحاجب تار . مستديماً لود غدومه  
 الانتظار . فرغب السلطان فيه لاجل اختصاصه بخاصبك ولم يكن فيه من  
 أدوات الوزارة الا كونه للقوام الدر كزني نسيبا . فحاز من منصبه نصيبا .  
 وكان بزمانه شديهاً . وفي مكانه نديها . لأنفا بالقوم . موافقا للسوم . يطلب  
 مرافقتهم في مرافقتهم . والتخلق بخلائقهم . والسلطان لاه بالملاهي . متناه  
 في المناهي . لا يسأل عما يفعل ولا يفعل ما يسأل . ولا يقبل ما يقال  
 ولا يقول ما يقبل . وعن السلطان ان يحرك ساكن الموصل بأبداء  
 عزمه اليها . واظهار عوجه عليها فيادر متولوها بحمول . وتحف  
 وهدايا وخيول . فقبلها منهم . ورضى عنهم . وأقام ببغداد باقي تلك  
 الشتوة فلما رحل ضيف الشتاء حل السلطان حبوة مقامه . وأمر خبير خروج  
 بوزابه صاحب فارس ما أحلاه من أحلامه . فخنقت القلوب والبهود . وقلقت  
 الجنوب والجنود . ثم اغذ السلطان مسعود الى همدان سيره ليسبقه اليها .  
 قبل اطلاله عليها . فانها مقام ملكه . ونظام سلكه . وطير الكتب الى خاصبك  
 ابن بلنكري وهو على حصار مراغة ليقدم تلك العساكر . ويقدم اقدام  
 الليث الخادر

وأما بوزابه فانه لما نعى اليه عباس وعبد الرحمن قامت قيامته . وغامت  
 غمامته . وكدر عيشه . وكثر طيشه . وجاش جاشه وجيشه . ونهد بالملكين  
 محمد وملكشاه ابني محمود وأقبل بهما كالنيرين . من جترهما في فلكين . فلما

قرب من اصفهان تلقاه صدر الدين ابن الخجندی وفتح له ابوابها . وحمل  
 على الاصحاب له اصحابها . فدخل دار مملكتها . ومقر سلطنتها . واجلس  
 الملكين على السرير الاب ارسلاني . والتخت الخسرواني . ثم خرج بهما  
 على سمت همدان وهو لايشك انه اذا بلغ غلب . واذا بسلب سلب . فوصل  
 الى مرج قراتكين وهي من همدان على مرحلة واتصل به ابن عباس صاحب  
 الري فلما عرف السلطان مسعود قربه . حزّب حزبه . وقوى قلبه . وطير  
 الى ابن بلنكري كتبه . وضيق في التأخير عنده ووسع عتبه . فوصل وقد  
 حم اللقاء . وحق البلاء . فقوى السلطان وتسلطت قوته . واحتبي بالشدة  
 واشتدت حبه . ولما تقارب الفريقان . بانا ليلتهما يعبيان . وبحرهما يعب .  
 وجرهما يشب . وريحهما تهب . فلما بدا الصباح خلف من العجاج الليل  
 وانجر على الحجر من مجرى المجرين ذيل . وطما بما سل من الجفون سيل  
 وطلع في كل أفق من لمع اليماني سهيل . والتقى الصفان . وتلاطم البحران .  
 وصال المعيد على المعيد . وصل الحديد في الحديد . وكادت الكسرة تصح  
 على مسعود . وبقي قلبه ثابتاً بين طارد ومطرد . وبوزابه قد تور وتهم  
 وحمل على القاب ليقبله بحمته . ويميز تفصيله بحمته . فكبا به الفرس قفوس .  
 واختلسه القدر فتدر عليه واختلس . وحمل الى السلطان أسيراً . فخاطبه  
 وعابه كثيراً . فلم يئس ببنت شفة وأراد السلطان الابقاء عليه لشهامته . فأبى  
 ابن بلنكري الافش هامته . فأمر السلطان بالاضراب عن رقبتة . وضرب  
 رقبتة . وأمر بحمل رأسه الى العراق . وأن يطاف به في جميع الآفاق . وانجلى  
 الغبار عن ابن عباس قتيلاً . وانهمزم عسكر فارس والملكان موليان لايوليان .  
 وموليان لايبيان . وجلس مسعود للعناء وخص خاصبك بالاصطناع



والاصطفاة . ووفده على الامراء . وأمره على العظاما . وذلك في سنة ٥٤٢ هـ

ذكر ماجرى باصفهان من التفتنة بعد . صرع بوزابه

قال رحمه الله : كان نجم الدين رشيد الغياثي والى اصفهان من قبل السلطان وهو متعصب على الشافعية فلما تم من صدر الدين محمد بن عبد الاعليف الخجندی الى بوزابه المهيل . بادر بالارسال الى اصفهان للايقاع بمن خرج على السلطان وعلم ابن الخجندی نخرج منها وزحف العوام الى المدرسة فنهبوها وأحرقوا دار كتبها وتشتت بنو الخجندی فقصده صدر الدين محمد وأخوه جمال الدين محمود الموصل . وأوردتهما جمال الدين الوزير من انعامه واكرامه المهيل المنهبل . ومضى جمال الدين الى الحج . وأقام صدر الدين وبجر جود الوزير له متلاطم الحج . ثم انصرف عنه مملوء الخائب . محبوباً بالواهب . وعمل في جمال الدين ابياتاً من مجملتها

جئت الى بابك فردا وقد خرجت من ذمك في قافلة

ووصل الى اصفهان فتوفراهاها على خدمته . واقترضوا اقامة حرمة . وأما جمال الدين اخوه فاني لما عدت الى بغداد لقيته وقد عاد من الحج في صفر سنة ٥٤٣ . وكان قد عزم والدي على العود الى اصفهان فصحبناه وجمعتنا الطريق ووجدناه نعم الرفيق . ثم تفارقنا وسار هو مع قافلة همدان . وسرنا مع قافلة اصفهان . ثم وصل الخبر بان السلطان رضى عنه وعن أخيه وخلع عليهما . وأعاد الرئاسة اليهما . ثم وصلا . وعلى اضااف ما كان لهما من المشمة حصلا .

ذكر بعض الحوادث

قال : في سنة ٥٤١ هـ حج ابن جبير وزير الخليفة المقتنى فرتب صاحب  
 المخزن قوام الدين بن صدقة وزيراً . وكان بيته أسيلاً أثيراً . ورتب في المخزن  
 عوضه زعيم الدين يحيى بن جعفر ورتب بعد ذلك يحيى بن محمد بن هبيرة  
 صاحب الديوان . وفي سنة ٥٤٣ هـ مات قاضي القضاة ببغداد يوم النحر وهو نضر  
 الدين علي بن الحسين الزينبي . ورتب بعد ذلك عوضه عماد الدين بن الدامغاني  
 قال : وأما السلطان . . . ودفنه أرسل الى ابن أخيه الملك محمد بن محمود  
 بعد قتل بوزابه فاستدعاه . ومنَّ عليه ومنا . وزوجه بنته . وعهد اليه في  
 الولاية وولاه عهده . ثم ملكه خوزستان ولما امن ابن بلنكري من الجواب  
 عمد الى الامير الحاجب تار وقبضه وأوثقه . وأنفذه الى قلعة سرجهان واعتقله  
 بها ثم خنقه . وصفاله الجوُّ فباض وصفر . وضفا عليه الضوء فاجتلى الظفر  
 قال : وفي شهر ربيع الاول سنة ٥٤٣ هـ وصلت شعبة من أكابر الامراء  
 ومنهم الملك محمد الى بغداد محاصرين . وعلى خذلان السلطان مسعود  
 لشقوتهم متناصرين . منهم شمس الدين ايلدكز والامير قيصر وملك العرب  
 علي بن ديبس وغيرهم . فحضروها وحصروها . فخرج أهل بغداد لردهم  
 فأنفروا عنهم . حتى اصحروا ففكروا عليهم كربة اردتهم . وما ابقوا عليهم بل  
 أنفتم . وكانت بالقرب منهم حفرة الغساليين . وتناير الآجريين . وأتايين  
 الجصاصين . فأنجا الامن آوى اليها . وقتلوا زهاء خمسمائة نفس وجلَّ زُرُّ  
 بغداد بأهائها . وأمضها ما دعاها من شغابها . ثم طلبوا من الديوان الوزير

ثلاثين ألف دينار اير حلوا . وفصلوا الامر على المبلغ لينفصلوا . فاستشار الخليفة الوزير وأرباب المناصب في انه هل يبذل لهم الذهب . وهل يحتمل للراحة منهم التعب . فما فيهم الا من عجل بالمذل . للتأني في البذل . فاخرجت العين . فأشار ابن هبيرة وهو يومئذ صاحب الديوان بضد ما أشاروا . وصار من الراي الى غير ما صاروا . وقال للإمام « هؤلاء خرجوا عليك وعلى السلطان . وجاهر وكما بالمعصيان . فاجعل بالله الاستجارة . وقدم منه الاستخارة . وأنفق ما عزمت على بذله لهم . في عسكر يقاومهم ويدفع شرهم . فانك إن دفعتهم بالمعطاء لم تسلم من عتب السلطان مسعود . وان هزمتهم باللقاء قلت له اني قلت جنود عصيانك من أهل طاعتك بجنود . وانت لاتحمد على ما تحمل . ولا تشكر على ما تعمل »

فقبل الخليفة رايه ولم ير خلافه . وجمع حينئذ وجند . وحشر وحشده . واستخدم من البطالين ابطالاً من المقابلة المقاتلين . وفرق المال ومال اليه التريق . وأنفق فنفق في سوق تفويقه التوفيق . وصار من ذلك اليوم للخليفة جند مهيب . ونار لها في أفئدة العدى لهيب . فرد هؤلاء الاردياء بالحد الحديد . والجد الجديد . وقال « اني أري المشورة الهيبيرة أرياً مشوراً . وصوب صوابه لري الرأي مشكورا » . نجاء به وزر عليه جيب الوزارة . ولم يزل عنده مودود الشارة . مقبول الاشارة . وذلك يوم الاربعاء الرابع أو رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ٥٤٤ . فشرع في نصر أمر الشرع . رحيب الصدر والباع والذرع . وأكرم الفضلاء . وفضل الكرماء . وعاش في وزارتي المقتفي والمستنجد ست عشرة سنة وشهرين . قرير العين . أيد اليدين



وكان به عيش . وبوزير السلطان طرش . وأمر الدين والدولة بهما منتظما .  
 وشعب الخلافة والسلطنة بكفائتيهما ملتئم .

✽ ذكر وصول السلطان سنجر بن ملكشاه الى الري ✽

✽ في أواخر شعبان سنة ٥٤٤ ✽

قال رحمه الله : لما عرف سنجر ما تم بالعراق من اغتيال النفوس .  
 واقتطاف الرؤس . واستيلاء خاصبك على خواص الاولياء . وانضاء السلطان  
 في مهد الاغتيال . وخذعه بالالطاف خدع الاطفال . قال « لا بد من  
 الادراك والاستدراك . والامساك والاستمسك . وتهذيب المستعلي .  
 وتعذيب المستولى . واخفاء الشر الالبح . واطفاء الشر الالبح » فهض على  
 كبر سنه ووصل الى الري في صميم الشتاء وقرها في قره فأجزل مسعود بن  
 همذان راحلا على سمت بغداد فتبى عنانه شرف الدين الموفق كردبازو وقال  
 له « أنت لسنجر مقام الولد . والاولاد ير الآباء فازوا . وما أسعدهم اذا  
 خصوا ورضاهم وحازوا » فسار الى الري معه . وأبى ابن بلنكري أن يتبعه .  
 وأقام هو والوزير الاصم همذان فلما بصر سنجر بسمود قدمه وأكرمه .  
 وقر عيناه وقربه . وتحدث معه بما أعجبه . ورضى عنه وما عتبه . ونسى كل  
 ما ذكره . وادبر عن كل ما دفعه . وشمع السلطان في خاصبك فأجابه . وذاكر  
 له فعله فاستصابه . فما أمر بمعروف ولا نهى عن نكر . ولا أبدل شكوى  
 بشكر . ولا كشف ظلامة . ولا كلف قلامة . لكنه ودع ابن أخيه وعاد .

واغذ الى خراسان التأويب والاساد . ورجع السلطان واستصحب خاصبك  
والوزير الاصح معه الى بغداد . واقام تلك الشتوة بها في رفاة و فراغ . وصباح  
صباح ومساء مساع . وكان مع سنجر كبراء امرائه مثل المؤيد يرتقى  
هر يوه والفلك على البحري وسنقر العزيزي وغيرهم من عظماء عسكره  
وخواص معشره

### ﴿ ذكر حوادث في تلك السنين ﴾

قال رحمه الله : وفي السادس من شهر ربيع الاول سنة ٥٤٣ نزل ملك  
الامان بجمع عظيم من الفرنج على دمشق وحاصرها وأشرف المسلمون فيها  
على اليأس ثم منعه الله تعالى ورحلوا عنها بعد أربعة أيام خائبين هائبين .  
خامسين خامسين . وفي أوائل جمادي الاولى من سنة ٥٤٤ توفي الامير  
غازي بن زنكي صاحب الموصل وتولى أخوه قطب الدين مودود . وجمال  
الدين الجواد وزير على حاله وزين الدين على كوجك متولى العسكر  
ورجاله . وتوفي الحافظ متولى مصر في خامس جمادي الاولى من هذه  
السنة . وتولى بعده ولده الظافر . وفي موسم سنة ٥٤٤ وقعت زعب ومن  
تابعا من العرب على قافلة الحج عند قفولها من مكة الى المدينة فاهلكت  
الناس . وأحلت بهم البؤس والبأس . وعظم مصاب المسلمين في الآفاق .  
ونجا من الآلاف آحاد بآخر الارماق . وفي الخاوي والعشرين من صفر  
سنة ٥٤٤ كسر نور الدين محمود بن زنكي على انب من الشام ابرنس انطاكية

وقتله وحز رأسه . وشد بتلك النصره للإسلام قواعده وآساسه . وفي سنة ٥٤٥ أسر التركان جوسلين وسلطوه الى نور الدين ونزل الملك مسعود ابن قالج ارسلان على تل باشر وهي مع جوسلين ونزل نور الدين بعد أسر جوسلين على قلعة عزاز وفتحها بالامان . وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٤٦ تسلم الامير حسان المنبجي تل باشر بالامان . وفي سنة ٥٤٦ أغار عز الدين على بن مالك صاحب قلعة جعبر على أطراف الرقة ففزعوا اليه وأدركوه وقتلوه . وجلس مكانه في القلعة شهاب الدين مالك ولد عز الدين .

ذكر ما تجدد من الملك ملكشاه بن محمود

ووفاة السلطان مسعود

قال : اغار في ربيع الاول سنة ٥٤٥ ملكشاه بن محمود على أصفهان وساق بعض مواشيتها . وصار يغاديتها بالاختافه ويهاشيتها . وكان فيها نجم الدين رشيد واليها . فأنهض السلطان اليها شرف الدين كردبازو وضم اليه جماعة من الامراء . فلما وصلوا الى أصفهان راسلوا الملك ملكشاه وقبوا له ما استحسنه . وتحركوا اليه بما سكنه . وتحمل له رشيد بمال حملة وسيره اليه ورحله . ونزلت السكنينة وسكنت النازلة . وأسبل الامن وأمنت السابلة . وشتى السلطان مسعود سنة ٥٤٥ ببنداد غائصا مع لداته في لذاته قانصاً من الميش فرصاته . ثم رحل عنها رحيل مودع فلم يعد بعدها الى



العراق وترافق السلطان وخاصبك ولم يتفارقا . وتوافدا على الترافد وتوافدا  
وكان خاصبك فرحا باختصاصه . ومنذ كان ماخلى صاحبه من حبه  
واخلاصه . فوصلا الى همدان وانقضت سنة ٥٤٦ صافية عن القدى . كافية  
للادى . ماضية مع الغنى . مضية السناء . ولم يعلم ان سنة سبع بسنها كالسبع  
عضوض . وان كل ما برمه اليوم الزمان غداً منقوض . وان الحياة محتومة  
وان الوفاة محتومة . وان عمران العمر . يهدوم . وان سر القضاء . مكتوم .  
فلم يزل مسعود مسعوداً حتى عاجله القدر . وما أجله الاجل . وأصابته علة  
الذيان والقيء فما سلمت حتى أسلمت نشره الى الطي . وشمسه الى النى .  
وجمد في آخر جمادى الآخرة ذوبه . وخمد ضرامه وأقلع صوبه . وكان  
مسعود ضخيم الدسيمة . جم الصنيعة . لكنه يصطنع الاراذل . ويرفع  
الاسافل . وكان كثير الاتسكال . على استمرار الاقبال . قليل الاحتفال .  
بمكاييد الرجال . دائم الاغضاء عن ذميم الفعل . لا يضر لمدو سخية . ولا  
يقبل في ولي نسيمة . واتفق قبل وفاته ان اخاه سليمان شاه كان بقلمه قزوين  
معتقلا . وكان عليه بالحوط . مثلاً . فواطأه مستحفظها . ووفق الحادى على  
الخروج بعد موت أخيه لطلب السلطنة . واتصاله بذوى الايدى المتمكنة .  
وكان الملك المكشاه بن محمود . قد اتصل بعمه مسعود اليه لاجيا . ولآلائه  
راجيا . وقد أجل اليه . واشتمل عليه . وهو حاضر حين حضره الحسين .  
وغارت وغاصت العين والعين . ولا بد ان يقطع بين المتواصلين البين .  
ودفن بهمدان في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم الجاندار

ذكر جلوس السلطان ملكشاه بن محمود

قال : لما توفي عمه اجتمع العسكر على نصبه . وعقد حبي الاعتقاد  
 لجه . وأجلسوه على السرير وأطاعه الامراء وأثروا بطاعته . وتيمنوا بيومه  
 وسعدوا بظلمته . وتفرد ابن بلنكري على عادته ومساعدة سمادته . بالامر  
 والنهي والحل والعقد . والقصر والمد . والقبول والرد . والميل الى جمع المال .  
 وجباية الاعمال . والحاق ذوي الاثراء بذوي الاقتال . واشتغل ملكشاه  
 بالانهماك في التصف . والانهتاك بالمزف . وفوض الامور كلها الى ابن  
 بلنكري . وكان من فلك ملكها في أوج المشتري . واعتاق بنججه . ووثق  
 بنصحه . وما درى انه يخسر من ربحه . ويظلم يومه بطواع صبحه . فان  
 ابن بلنكري طرب فبطر . وخطر بضبيره ان يضر الخبار . وجمع الامراء  
 وكبيرهم الحسن الجاندار وقال لهم « هذا سلطان لا يفلح . والملك لا يصلح .  
 فانه غر ذو غرور . وغمر جاهل بالامور . قد شغلته الخمر عن الامر .  
 وأغناه الحشف عن التمر . وأنا أرى من الصواب ان نخليه . ونستدعي أخاه  
 محمداً ونوايه » فعلم الامراء ان خاصبك كالباحث عن حفته بظلفه . والجالب  
 النكر الى عرفه . وكانوا قد كرهوا استيلاءه . وسئموا استعلاءه . فوافقتوه  
 على الرأي الرائب . وعدوه من المواهب . وقالوا لعل الملك اذا تولاه حازم  
 جازم . وعاقل بمصالحه عالم . انتهى له من هذا العادي . وشفي بصداه غليل  
 الملك الصادي . فقاتلوا لخاصبك « عجل هذا الامر قبل ان يفتن به فتايس

من نوح . طلبه . فقُبض ابن بلنكري . ملكشاه في دار الحسن الجاندار وهو  
في ضيافته . فقراه بآفته . واعتقه بمرج همدان وكان قد أنفذ الى الملك . محمد بن  
محمود جمال الدين ايلقششت بن قايمآز الحرابي . ونفذ ابن بلنكري لاستحلافه  
الامير . مشيد الدين بن شاهملك ومعه وزيره الكمال ابو شجاع الزنجاني  
المروفي بالتعجيلي نغانوه في الرسالة . وحسنوا لاساطان محمد ضد ما اراده  
ابن بلنكري من الحالة . وقرروا معه قتله يوم الوصول . وقالوا له لا تقبل  
غير هذا الرأي لتحظى بالقبول . وعادوا وقالوا لابن بلنكري « انا قد حلفناه  
واستوثقنا منه بالايمان . وانك دنا اقسام القسم بحيث يكون حنثه ارتداداً  
عن الايمان » فوثق بامانتهم وامن لوثوق بهم وأرسل واسترسل . وعجل  
واستعجل . وأمام ملكشاه فانه تخلص من اعتقاله . وخرج نجمة من بيت وباله .  
وكانهم توانوا في حفظه . ووكلوه الى حظه . وكما اغفلوا الاحسان اليه . أحسنوا  
بالفلة عنه . ولم يكن لهم عنده نار فيحملهم على الانتقام منه . وصرحوا  
ببربه . ولم يعرضوا بطلبه . ولم يلبث في سلطته الا شهرين أو ثلاثة ثم  
تقلبت به الاحوال الى ان استقر بخوزستان . ملكا . وفي ملك سملوك نهج  
السلامة . تسلكا





ذكر بلوس السلطان غياث الدنيا والدين

أبي شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

( في أواخر سنة ٥٤٧ هـ )

قال : وقدم السلطان محمد همدان في عدة يسيرة . وعدة غير  
كثيرة . فتلقاه خاصبك بقلائه مستبشراً . وبوفائه مستظهِراً . وبصفاه  
وده . وموقناً . وبصفات مجده . ومؤمناً . وإلى دينه راكناً . وإلى عيینه  
ساکناً . وحمل إليه ما تجمل به من آلات الملك وأدواته . ومخيمات المال  
ومدخراته . وخيمه وسرادقائه . والحيل العراب . والعروض والسياب . فعاقت  
بالنموس نفائس أعلانه . وسكن المسكين إلى وفاء السلطان ووفائه . وخرج  
له من قشره . وأرج منه بشره . ولقى السلطان بوجهه له بشر . ولسان  
لحمه ناشر . لكن ضميره لشر مضمهر . وفكره لفتك به مفكر . ثم انه في  
اليوم الثالث من قدمه جالس في أعلى القصر واستدعى ابن بلنكري لمسارته  
في التفويض ومفاوضته في السر . فجاء ومعه الامير زنكي الجاندار والامير  
كشطان المعروف بشملة . فلما حصلوا على سلم القصر عرف شملة العملة .  
ورأى أمارات لا توافق المراد . فعاد وجذب ذيل ابن بلنكري ليعود فعااد .  
ونزل وقدره ب . فركب وهرب . وأما ابن بلنكري وزنكي فانهما صعدا  
فأمر فخر رأس ابن بلنكري ورمى بجثته إلى الميدان . وضربت أيضاً رقبة زنكي  
الجاندار وكان كبير الشأن . وارتفعت القلوب وارتابت النفوس . وذرفت  
العيون وأطرقت الرؤوس

ومما يعتبر به المستبصر ويستبصر به المعتبر ان خاصبك خلف أموالا  
لأننا كلها النيران . ولا تحويها الحسبان . ومن جملة ما وجد له الف ثوب وسبع  
مائة ثوب أطلس عتابي فكيف غيره من الالوان . وطلب له كفن في ذلك  
اليوم فلم يوجد . وبقي على حاله ولم يلحد . وما ألقى عليه رداء . ولم يبذل له  
فداء . حتى جبي له من سوق العسكر الكفن والقطن . وتها لمن تولى أمره  
حسبة لله الفسل والدفن . فبا بعداً للدنيا ما كدر صفاءها . وأغدر وفاءها .  
تخيف من آمنها . وترعج من سكنها . وتقتل من أحيائها . ولا ترعى من رعاها .  
وأما السلطان محمد فإنه ظن بعد قتله أن الموانع قد ارتفعت . والمنافع  
قد اتسعت . وأن الامراء النافرين منه بسببه يجتمعون . وعلى نصره يجتمعون  
والى جنبه يفزعون . وكان وزيره في خوزستان الوزير جلال الدين بن  
القوام أبى القسم الدر كزى وقد أبقاه على وزارته . وجرى ما جرى بمشورته  
واشارته . فأشار عليه بأن يسير رأس خاصبك الى الاميرين الكبيرين شمس  
الدين اتابك ايلدكز ونصرة الدين خاصبك بن أقر سنقر صاحب مراغة .  
وظن انه يعجبهما اتلافه . ولا يسعهما عصيان السلطان وخلافه . فلما وصل  
اليهما الرأس هاتهما حالته . وأعيتهما في هذه العشرة اقالته . وقال « لقد أقدم  
على فنك عظيم بعظيم . ولقد الام الكريم بظفر لثيم . أما كان استوثق منه  
باليمين . أما استمسك من وعده بالحبل المتين . واذا كان هذا الملك الاكرم  
ابن الملوك الاكرمين مجترأ على مثل هذه الجرائم . ومستصغراً لامثال هذه  
العظائم . فقد غر العزاء . وخاب الرجاء . وجل المصائب وعظم البلاء » فلما  
عنه . ونالا باللوم منه . وأرسل اليه « انك أخطأت . وزعمت انك أصبت .  
وما يثق قلب اليك . وان وثقتنا فانك باليمين التي حلفت بها له تحلف . ومثل

الوعد الذي أخلفته معه تخلف « فليس لنا بك الممام . ولالك معنا كلام

﴿ ذكر ماجرى للسلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه وجاوسه ﴾

﴿ على سرير السلطنة ﴾

قال رحمه الله : كان لما خرج من مجلسه بقزوين . ووجد تمكن  
 والتمكين . خرج به مظفر الدين الب ارغو بن يرتقش البازدار الى زنجان .  
 وكاتب فيه الاميرين شمس الدين ايلدكر ونصرة الدين صاحب مراغة وهما  
 في أمره مترويان فلما نفرا من محمد وتذمما وتذمرا اسارا بعساكرهما الى  
 زنجان طالبين خدمة السلطان سليمان وحمله الى همدان . واجفل السلطان  
 محمد في شردمة يسيرة الى اصفهان . فاستقر سليمان على سرير الملك وكان  
 معه يالتكين خوارزمشاه وأخوه يوسف وأختها زوجة السلطان سليمان وهي  
 لامره متولية . وعليه مستولية . وكان سليمان وزيراً شريفاً خبيراً . اذا سكر  
 وقع صريعاً . ونام أسبوعاً . كلما رفع رأسه لاذ بالمقار . ثم لاث خمارة الخمار .  
 وكان يقلى لانه لا ياتي . ويشق عليهم انهم لا يسمعون به وهو يشقي .  
 وكذلك وزيره نغر الدين أبو طاهر ابن الوزير المعين أبي نصر أحمد بن  
 الفضل بن محمود القاشاني لا يصحو ساعة . ولا يمحو عنه شناعة . وهو أشبه  
 بسلطانه . وكلاهما البق بزمانه . فضجر الامراء الاكابر من المقام . وشرعوا في  
 الانفصال والانقسام . وعاد شمس الدين ايلدكر الى آذربيجان لقصده اراية  
 وانتزاعها من يد روادى ابن عم ابن بلنك كرى . وعزم نصرة الدين



آق سنقر على العود الى ولايته ثم ان الامراء الباقين بعهد رواح  
شمس الدين ايلدكز قرروا مع نصرة الدين . وانتقلوا الى مرج قراتكين  
وخلوا السلطان مع خواصه بقصر همذان واجتمعت ارؤؤهم على قبض الوزير  
وارادوا اتباع ذلك بقبض خوارزمشاه بالتكين . والسلطان سليمان كان  
حيثئذ قد نكح زوجة أخيه بنت ملك السكرج ودخل بها وهو في عرس  
وانس بغاوت اليه أخت خوارزمشاه زوجته وقالت له « ان لم تأخذ لنفسك  
أخذت نفسك . وطال حبسك . ومضى غداً يومك . ورجع في التطبيق  
عليك أمسك » فهرب ليلاً معها ومع أخويها وترك خاتون الانخازية وقد بنى  
عليها وأصبح الامراء وقد فقدوه . ونشدهوه وما وجدوه . فتوات المساكر  
الى ولاياتها . وغابت تلك الاسود الى غاباتها

﴿ ذكر رجوع السلطان محمد بن محمود بن محمد بن مكشاه ﴾

﴿ الى مقر ملكه بهمدان بعد غيبة سليمان ﴾

قال : لما وصل السلطان محمد الى أصفهان . منجازا عن عمه سليمان .  
كاتب الجوانب . وراقب الاجانب . واتصل به الامير ايناج صاحب الري  
فقويت يده وعرف ان المساكر الغربية لا تقيم مع عمه . وانهم اذا انفصلوا  
عنه كان عزمه . مليا بهزمه . فوصلته البشرية بان عمه عام في بحر اليل سابقاً  
وساح لمرض الفسالة بالافلات ماسحاً . فسر بما وعى . وسار وسعى .

وتلقاه أمراء الدولة مهشين . وبحدة جده مهشين . وعاد الى قصره . وعادة  
 نصره . وذلك في سنة ٥٤٨

﴿ ذكر ما اعتمده الامام المقتدى لامر الله بعد موت السلطان ﴾

﴿ مسعود محمد بن مالك شاه ﴾

قال رحمه الله: كانت السدة الشريفة الامامية قد منيت بجمور الاعاجم .  
 ولم يزل عودها من عداوتهم تحت سن العاجم . وكان أهون ما عندهم خلاف  
 الخليفة وعناده . وتمردم عليه بأن يحصل مرادهم لامراده ولم يزل بغداد  
 مظلمة . مشحونة منهم بالشحن الظلمة . ولهم من الديوان العزيز مطالب  
 لا يفي بها خواصه . ومغارم تلحقه منهم يتعسر منها خلاصه . والحرم من  
 جنباياتهم خائف . والشرف لمهابتهم عائف . وشريعة الشريعة مكدره . والدماء  
 والفروج مستباحة مهدره . والخليفة يفضى ويفضب . ويعتب ولا يعتب  
 ويُقدر عليه ولا يقدر . ويُقدر به وهو على العهد لا يقدر . فلما توفي السلطان  
 مسعود قال « لاصبر على الضيم . بعد اليوم . ولا قوام مع هول هؤلاء  
 القوم » وأزره وزيره عون الدين بن هبيرة وأعاناه . وثبت جناحه . وكان  
 مسعود البلاى الخادم والى بغداد فقامت عليه قيامة . وتعذرت عليه الاقامة .  
 فرحل الى الحلة . ومضى متحملا في تدبير الامور المضحكة . وأقام يحشد  
 ويحشر . ويطوي وينشر . وكان بالحلة السار الكردى من  
 اكابر امراء السلطان فلم يكثر بالخادم واسترسل اليه . وقصد

ليسلم عليه . فاخذته الخادم وقتله وغرقه في القرات . وجمع المساكر  
وأقطع تلك الولايات . وفرق على فريقه الاقطاعات . فسار اليه ابن  
هيرة وهزمه وكسره ولحق البلاى بهمدان مستصرخا . وغدا عقد جمعه  
منفسخا . وملاك الخليفة المراق من أقصى الكوفة الى حلوان . ومن حد  
تكريت الى عبادان . واقطع واسط واعمالها . والبصرة وانهارها . وماعها  
وولاياتها . والحلة والكوفة ونهر الملك ونهر عيسى ودجيل والرافد .  
وطريق خراسان الى نواحي حلوان . واقطع الوزير عون الدين ابن هيرة  
جميع ما كان لوزير السلطان وأرباب مناصبه في جميع هذه البلاد . وأعان  
على الاستعداد واضاف الاعداء بتضعيف الاعداد . ونعمته بتاج الملوك  
فلك الجيوش

وكان الامام لما استخاف استخاف على انه لا يشتري مملوكا تركيا . وكان  
يقتنى مدة خلافته إما روميا أو روميا . ولم يكن له من الاتراك الا ترك  
ملكه قبل الامامة فولاه الامارة على الامراء . واختص من ممالكة الروم  
والارمن عدة من النجباء . سماهم الخيابة . وولاهم الرتب العلية . وأحكم اسوار  
بغداد وحفر خندقها ورتب الولاة في الولايات وبث الميون وأصحاب الاخبار .  
وبعث الجواسيس الى جميع الامصار . واشتغل السلاطين بعضهم ببعض في  
تلك السنين . وأعطى الله الخليفة التأييد والتمكين . وكانت الخليفة قد سير  
قطب الدين العبادي في سنة ٥٤٦ أو ٥٤٧ رسولا الى محمد بن محمود بنخوزستان  
فتوفي هناك . وختمت به النصيحة الوعظية واطلمت . طالع العلم المضيئة  
ولما عاد السلطان بعد هرب عمه سليمان الى همدان راسل الخليفة  
وغاطبه في الخطبة له فما اجابه . وتجنى عليه بقتل ابن بلنكري وعابه . وآيسه



من ملك بغداد وخبب رجاءه . فحينئذ اجتمع عند السلطان الامراء الذين  
 حلت اقطاعاتهم ببغداد وقالوا « ارزاقنا قد اُقطعت . واعراقنا قد قُلمت .  
 ودورنا قد اُنزلت وولاتنا عززت . ولا بد من مداواة هذا الداء قبل اعضاله .  
 وتداركه قبل استفحاله » وكان السلطان محمد يرجع الى عقل ودين . وحلم  
 ركين . ورأى رزين . فقال « لاتمجلوا فان مخالفة الخليفة شوْم . ومواليه  
 محمود ومعاذيه مذموم . وأنا استقبیح ان استفتح سلطنتي بمعادته . ونية  
 مناواته » فقالوا له « نحن نمضى وتقضى هذا الشغل . ونخفف عنك هذا  
 الثقل . ونلقى بجمعنا الجمع . ونخصد بسيو فنبأ الزرع » فقال لهم « كان رأيت  
 ما ذكرته . وعرفتكم ما أنكرته . والآن فافعلوا ما رأيتوه . واعملوا ما نويتوه »  
 فودعوه وركبوا . وجاء اليهم من وافقهم وذهبوا . وتجمعوا في جحافل حافلة .  
 وعسكر في ذلائل السوانج رافلة . وساقوا بين ايديهم التركان بيوتهم  
 ومواشيهم . واهاليهم وحواشيهم . وكان حصن تكريت قد بقى في يدمسعود  
 البلالى وبه نائبه سبه وحصره الخليفة مرارا فتمنع ولم يفتح مفاقه المتصعبة .  
 وفي هذه القلعة ملكان من السلجقية معتقلان وهما ملكشاه بن سلجق بن  
 محمد بن ملكشاه وارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فقالوا لمسعود  
 البلالى « احضر لنا الملك ارسلان بن طغرل ابن عم السلطان . ليثيق بحضوره  
 جموع الاجناد وحشود التركان » فاقطع عليهم بدره . ورفع جتره . ثم  
 وصلوا الى نواحي العراق

ولما عرف الامام ذلك امر فاصحرت أسده الحوادر من عرسها .  
 وتبدت خيش الوشيج من خيسها . وبرز في مظلتها . كأنه البدر في هالته .  
 ونور النبوة يشرق من جبينه . والتضيب النبوى يورق بالنصر في يمينه .

والبردة الموروثة فوق رداءه . والقدر بالتمدرة على اعدائه . لملي ندائه .  
فسار في موكبه الشريف وعلى مقدمته وزيره عون الدين بن هبيرة في أسود  
استلأمت من الدروع بأهب أسود . وفي سحائب قساطل من المناصل  
والصواهل بوارق ورواعد . وفي الميمنة والميسرة امراء ومقدمون من  
عظماء العسكر كناصر الدين منكوبرس وأمير واسط مظفر الدين قتلغ برس  
وكلاهما من المسترشدية . وحامياً الحوزة المقتنية . وغر الدين قويدان ومنكابه  
العباسي وبهاء الدين صندل والامراء المصطفون المصطنعون . والحماة الكماة  
المدرعون المقنعون . وخيم الخليفة على مرحلتين من بغداد في موضع يعرف  
بجَمَزَا وأقام دون شهر ينتظر منهم البداية . ويستبعد من غوايتهم الهداية  
ولما تراجم المجران . وتراجم الجمران . تجراً العدى بغيرهم وغيرهم على  
الاقترحام . وحسروا عن أقدام الاقدام . وقالوا ان للقوم بناطقة . ماتحموا  
من توسيع مدة الاقامة اضافة . فقد عزت الاقوات وعدم العلف . ووجد  
التناف . وجهلوا ان الامام متبع حكم الشرع . في قتال أهل البغي عند صيالحهم  
بالدفع . فركبوا وما رقبوا . وبرزوا وجليوا . فركب امير المؤمنين في  
مهاجره وأنصاره . ووقف في القلب منهم بين اسماعه وأبصاره . وقدم وزيره  
ابن هبيرة امامه . وسير معه اعلامه . وأمر الامراء ان يكونوا معه قدامه .  
فاقرت ايلي الرايات السود بوجوه رافعيها البيض . واشرقت ايامن الايام  
الامامية بنوره المستفيض . وشرع برق الحديد اللامع على حواشي بوارق  
البسوار في الوميض . واولئك قد ساقوا دواب التركان ومواشيها وأغنامها .  
وقدموها بين يدي صفوفها قدامها . وكانت آلافا كثيرة الاعداد . كشيعة  
السواد . ومن ورائها الوقاة الكماة . ذوو الحمية الحماة . وقد اخذت هذه

المواشي طول الارض وعرضها . ومنعت بتراصها تقويض صفوفها ونقضها  
فنزله الامير نحر الدين قويدان قائد الجنود وقبل الارض للخليفة وطلب  
بلاد الحلة . واقتدى به ناصر الدين منكوبرس في طلب البصرة . فانهم بهما  
عليهما . فتأهبا للقاء . وتلهبا على الهيجاء . وحمل الوزير ومن معه فلم يجدوا  
في تلك النقاد للآساد طريقاً . وصادفوا في ذلك النضاء الواسع للانعام  
المشورة اليه مضيقاتاً . وكان ترشك مملوك الخليفة للمخالفين مخالفاً . وفي  
اليمينه واقفاً . خملت ميمنتهم على ميسرة الخليفة وفيها . ماهل ابن أبي  
عسكر والاككراد فهالبت نسجها . وحلحت برجها . وعادت صفوة  
صفوف الاكراد اكداراً . وأجفلوا كالظلمان هزيمة وفراراً . ودخل ترشك  
بين اطناب السراقف الشريفة فطمع برمحه ظهير الدين بن الققيه المرتب  
في المخزن فقتله وركضت ميمنتهم خلف المهزمين فلم يرجوا . ومروا  
وراءهم ومرجوا . وأما الميمنة الميمونة الامامية فلها حملت وفيها ناصر الدين  
منكوبرس ونحر الدين قويدان ونفذت الى القوم وقوضت ما قبله من البنيان  
المرصوص . وحكمت بنصر الحق المنصوص عليه على الباطل المنقوص . فلم  
ير غير رأس سائر . ورأس طائر . وورح يتشظي . وصارم يتلظى . وتبدد شمل  
آمال الاعادى وتفرقوا عبايد . وأخلفهم الشيطان ما كان مناعم من مواعيد  
وظاروا على خيولهم كأنما استعارت من قوائمها قوادم . وتركوا بتلك المغاني  
من اغنام التركمان مغانم . وخبّت البشرية الى بغداد بالنصر . بعقب ارجاف  
الاجلاف المهزمين بالكسر

ووقف بعد الهزيمة مسمود البلالى في قلبه ثابتاً قلبه . راجياً ان يشوب  
اليه حربه . فهب اليه ابن هبيرة فهبره . وهبرى أجزاء صفه وجزء برده . واتهنز



الفرصة الامير سنقر الهمداني فاتهرد بالملك ارسلان بن طغرل وسار به  
وأخفى مسيره في مضائق كل وادي ومساربه . حتى وصل به الى شمس  
الدين ايلدكز زوج أمه وكانما أنزل به الغنى بعد عده . وأما الخليفة فإنه  
سجد لله شكراً . وأنشرح بالنصر صدراً . ودخل الى بغداد منصور اللواء .  
مصحوباً باملاك السماء . ولما تمت على أوائلك القوم في أملم الخيبة . تملكهم من  
جانب أمير المؤمنين الهيبية . ونكصوا على أعقابهم عاثرين بذيل الخجل . عابرين  
على سبيل الوجل . فلما رجوا الى السلطان محمد بن محمود ندمهم . وعاتبهم على  
الملك الذي ندمهم . وقال « كسرتم ناموسكم والتفتم نفوسكم . وأهلكم الزركان  
وعرضتم للسبي الذراري منهم والنسوان . ثم أخرجتم الملك ارسلان وغفتم  
عن حفظه . وهو الآن عند ايلدكز وستبصرون ما يفضى اليه الامر . ولا  
بد ان يتوجه الي من جانبه الشر . وقد صار الخليفة خصماً فلا يخلص بعد هذا  
ورد دولتنا معه من الشوب . ولا يقبل على قبول التوبة ولا يرضى صواباً  
ارضاء هذا الصوب » وكان كما حسب فان الخليفة لم يغير للسلاجية بعدها  
ذنباً . ولا فرغ لهم من جهته قلباً . وكانت الوقعة بجمعا في أواخر سنة ٥٤٩



﴿ ذكر وصول السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه الى بغداد ﴾

﴿ وقبول الخليفة له وتجهيز الجيش معه وذلك في سنة ٥٥٠ ﴾



قال رحمه الله: كان سليمان قد تخلى عن الملك وأخلى سريرته . ووافق ادياره تدييره . يدور في البلاد ويسل بالدوائر . وينجد مع المنجد ويفور مع الغائر . لا يستقر به قرار . ولا تؤويه دار . ولا يجيره جار . فلم ير لامره وأمنه حاميا غير حمي أمير المؤمنين . فقصد ان يعلق من عصمته الحبل المتين . قال وكنت حينئذ ببغداد فوصل الخبر بان سليمان قد دنا ودان فقابلوا بوفور القبول وفوده . وأكرموا وروده . ولو وفوه حق السلطنة لتلقاه الوزير ومعه قاضي التضاة والفقهاء . وأجلاء الخدم كما جرت عادة السلطان . لكنهم اقتصروا في تلقيه على موكب شريف يقدمه عز الدين محمد ابن الوزير ومعه مخلص الدين ابن الكيا الهرايبي وخادمان ووقف الموقف خارج البلد حتى قرب ثم لقيه ابن الوزير وخاطبه بكل ما أطربه وأعجبه . وقال « أمير المؤمنين صلوات الله عليه يسلم عليك ويهدي تحية اليك » وترجم ابن الكيا الهرايبي له هذا السلام بالفارسية . فنزل سليمان عن فرسه وقبل الارض ثم ركب ودخل البلد وخرق الاسواق من باب سور الحلبة . الى أن جاوز فرضة لرحبة . وحين وصل الى باب النوبي أنزلوه وألزموه بتقبيل العتبة وقد أكرموه . وهناك حجر اذا وصل الرسل ومقدمو الحاج نزلوا عنده ولثموه وعظموه . وواقبل تلك العتبة قبل سليمان

سلطان سلجوقي . ولا ملك ديلمي . وكان منهم شقي وسعيد  
ثم أركبوه وخرقوا به السوق حتى عبروا به باب سور السلطان وأنزلوه  
بدار السلطنة ووظفوا له الرواتب ورتبوا له الوظائف وشرفوه وسوروه  
وطوقوه وخطبوا له على المنابر في الجمع والجوامع . وخصوه بالمعروف والصنائع  
النصائح . لكنهم لم ينعتهوا إلا بالمعظم ولم يسموه بالسلطنة ولم يسموه . وكانوا  
يقتصرون به على المعظم وذلك غاية أن يعظموه . لكنه كان في قد عقلة من  
غفلته . وعى لهجة من غي جهلته . وفي كسرة من سكرته . وفي ذلة من لذته .  
فما زال مدة مقامه مستحلاً لمحارم شهواته . مستحلياً مذاق اللغو في لهواته .  
مترنماً بنغماته . متبغماً بخرافاته . والخليفة مع ذلك في ولائه منقاد ولاوائه عاقد .  
متيقظ لتدبير مصالحه وهو عنها راقد . وقد اعزى إلى عساكره بالتأهب  
للمسير في خدمته . واعادته إلى عادته في سلطنته . واستوزر له شرف الدين  
الخراساني وكان رجلاً كبيراً يرجع إلى سواد وكرم محتد . وكان قد وصل إلى  
بغداد في عهد السلطان سنجر رسولا وأعاد البردة والقضيب النبويين معه إلى  
دار الخلافة وكانا قد أخذنا في النوبة المسترشدية

وأقام شرف الدين هذا في الظل الاممي وهو مخصوص بالاحترام فرأى  
المقتنى ان يجعله وزير سليمان . وسيره إلى آذربيجان . وجهاز معه عساكر وافية  
العدد . وافرة العدد . فمضوا به إلى أراية ثقة بآتابك ايلدكر فما رفع بهم رأساً .  
ولا قراهم ايناسا . ووصل السلطان محمد بن محمود وجرى المصاف . ووقع بين  
الفریقین الانتصاف . ثم انهزم سليمان مولياً . وعن عسكر الخليفة متخلياً . فعادت  
العساكر إلى بغداد عادمة للظفر . نادمة على السفر . ورجع سليمان عائداً إلى  
بغداد في طريق دربند القرابلي فصبحه زين الدين على كوجك من الموصل .



وقبضه في المضيق وحمله الى قلعة الموصل . واعتقله وأراحه من التعب . وابعاه  
ما كان يؤثره من اللعب . وكان ذلك في شعبان سنة ٥٥١

ذكر اتصال الملك جفري شاه بن محمود بأخيه السلطان محمد

قال رحمه الله : كان الملك جفري شاه مع آتابك اياز في آذربيجان .  
فشغل خواطر الاميرين ايلدكز وارسلان آبه صاحبي آذربيجان عند اتصالهما  
بالسلطان سليمان . بعد انهزام محمد الى اصفهان . فلما عاد محمد الى السلطنة سير  
شرف الدين كردبازو لاصلاحهم والصلاح بينهم . فوصل والحرب قائمة على  
ساقها . آخذة من الارواح باطواقها . فأصلح ذات البين . وعاد قرير العين  
وقد تسلم جفري شاه . وملاً بحمده ومدحه القلوب والافواه . وجمع شمل  
السلطان بأخيه وعاد آتابك اياز الى ولايته . وكانت رعيته آمنين في كنف عنايته .  
واقسم شمس الدين ايلدكز ونصرة الدين ارسلان آبه بلاد آذربيجان وأفرجا  
عن أردبيل للامير أغوش . وأعادوا من رسوم العدل النقوش . واجتمع  
السلطان محمد بأخيه جفري . والاخوة تحمله على الشفقة والملك به يفرى .  
قال : وكنت في ذلك العهد سنة ٥٤٩ بهمدان وقد عدت من الحج  
صعبة جمال الدين محمود بن عبد اللطيف الخجندی فشاهدت السلطان قد أنس  
بأخيه وسر به . وامتزج به في مطعمه ومشربه . ولاطفه بعطفه . وعطف عليه  
باطفه . ثم امر باعتقاله ووكل به الامير عز الدين ستماز بن قايمآز الحرامى

يرصده ليلا ونهارا . ويرعاه سرا وجهارا . وما زال الامر على ذلك حتى  
 فارقتنا المسكر . فما أدري اين أقبل به القضاء بعد ما أدبر . ومن حين نقل  
 ما سمع له خبر . ولا رثي له اثر . فكأنما سل طين السلاطين من جفن الجناء  
 وجبات جبلتهم على الاغفال والاغفاء . فالرحم عندهم مقطوعة . والرحمة  
 ممنوعة . والمزة في خدمتهم بالذل مشفوعة . والاشترار بهم غرر . وصفوهم  
 كدر . يقسون ويحشون . ويبرمون وينكشون

ذكر حوادث جرت في تلك السنين

قال : في سنة ٥٤٨ استولى الغز على السلطان سنجر وكانت حادثة هائلة  
 وسندكر أيام سنجر عند وفاته . وفي هذه السنة استولى الفرنج على عسقلان  
 وفي هذه السنة قتل العادل ابن السلار سلطان مصر قتله ابن امرأته .  
 وفي هذه السنة توفي ابن منير الشاعر بحلب في جمادى الآخرة . وتوفي  
 ابن القيسراني الشاعر بدمشق في الحادى والعشرين من شعبان . وتوفي ابو  
 الفتوح بن الصلاح الفيلسوف البغدادي بدمشق في الخامس والعشرين منه  
 وفي سنة ٥٤٩ توفي تيمرتاش صاحب ماردين في أول المحرم . وفتح نور الدين  
 محمود بن زنكي دمشق يوم الاحد ثالث صفر سنة ٥٤٩ . وقتل الظافر متولي  
 مصر ايلة الخميس لانسلاخ صفر

قال : وفي هذه السنة توفيت حليمة السلطان محمد بن محمود بنت السلطان

• مسمود بجلس للمزاء • وامترى در البكاء • وكنت حاضرآ في زمرة العلماء •  
 ووصل الى خدمته آتابك اليدكر في عساكر آذربيجان والامير شير بن آق  
 سنقر بعسكر أخيه وأقاما عنده على همدان ثم استأذنوا في العود وعادوا •  
 وزادهم السلطان حرمة وقوة فزادوا • ووصل رسول ملك كرمان فآكرم •  
 وأحضر حملا فقدم • وسير جمال الدين ابن الحجندی مع الرسول رسولالالى  
 كرمان • ليخطب بنت الملك للسلطان •

قال : فعدت معه الى اصفهان فسامنى السفر معه فى تلك السفارة •  
 فرأيت الريح فيه عين الحسارة • فتأخرت وتقدم • واحجبت فأقدم •  
 وأقت فظمن • وأسهب فاحزن • فأتى عنده مسيره الى كرمان سرت  
 على طريق خوزستان الى بغداد وجئت الى عسكر مكرم فى شوال  
 سنة ٥٤٩هـ والملك ملكشاه بن محمود ملكها • وقد امننت به ممالكها  
 ومسالكتها • ولقيت رئيس الدين محمد بن القاضى أبى بكر الارجانى وهو فى  
 نيابة القضاء • وموفور الحرمة فى العلماء • فذكرلى ان والده توفى سنة ٥٤٤هـ  
 وأعطانى مسودات من أشعار والده • فتنزهت فى رياض فوائده • ثم  
 ارتحلت الى بغداد بعد وصول الخبر بنصرة الخليفة فى حرب بجزا وظفره •  
 وكنت مع والدى فخرضته البشرى على سفره •

قال : وشقى السلطان محمد بن محمود فى هذه السنة بساود واستعجز  
 جلال الدين بن القوام وزيره • واستقصر تدييره • واستقصى من فارس تاج  
 الدين الدارستى ليستوزره فوصل تاج الدين الى اصفهان وأقام مدة فإرد أمره  
 وخمد جره • واستبطأ السلطان سيره • واستوزر غيره •



ذكر وزارة شمس الدين أبي النجيب الدرزي

قال : قيل للسلطان انه وزير عمك . وظهير عزمك . وقد سبقت له خدم  
و ثبت له في القدم قدم . فنصبه في المنصب . ورتبه في أعلى الرتب . واستند  
وتصدر . وأورد وأصدر . وخاطب الامراء الذين استأثروا بالبلاد ان ينزل  
كل منهم عن شيء مما في يده ليكثر الخواص السلطانية . واستضاف بلاداً  
عامرة الى النواحي الديوانية . فتوفر الاستظهار وظهر التوفير . وأثر الرجاء  
ورجي التميمير . وقال للسلطان قد اتسقت الاحوال . واتسعت الاموال .  
وقد فرغ البال لشغل بغداد فاسترجع حقك المنصوب . ولا تترك نبحك  
المطلوب . فانها دار ملكك . ومقر أهلك وجدك . وأنت اذا مضيت  
بنفسك فما يقف قدامك أحد ولا يكون معك لا حد يد فلما خضر الربيع  
مائدته . ووفر فائدته . وأحسن عائدته . عاد السلطان الى همدان وذلك في  
سنة ٥٥٠ ورحل على سميت بغداد ورحل عدة مراحل . ونزل في قصدها  
منازل . ثم بدا له فعاد لان الامراء الذين سبقت منهم المواعدة على المعاودة  
اخلفوا المدات . ولم يطاوعه المسكر على مفارقة البيوت والاقطاعات . عند  
ادراك الغلات . فانصرف راجعاً وتوجه الى آذربيجان . وتم المصاف الذي  
نصر فيه على عمه سليمان . ثم عاد الى مقر ملكه وفي قلبه من أمر بغداد هم شاغل .  
في صميم روحه واغل . وعلم ان الجند لا يفارق بلاده في الصيف . فانه لا يجمع بين  
حر بغداد وحر السيف . فواعدهم الى الخريف . وأمنهم من الفرر الخيف .  
واشتغل بالاستعداد والاستعداد . والاجتهاد في الاحتشاد . وتجهيز السكتب

الى مجهزى الكتاب . وتبريز المضارب وتميز الطلائع والمقانب . فارتحل لما  
انقضى المصيف . واقبل الخريف .

ذكر وصول السلطان محمد الى محاصرة بغداد وما اعتمده

﴿ أمير المؤمنين المقتدى لامر الله من حسن الصبر المعقب ﴾

﴿ حميد الظفر والنصر ﴾

قال رحمه الله وصل الخبر الى بغداد في ذى القعدة سنة ٥٥١ بأن  
السلطان محمد قد قرب في عسكر هائل . وعمر مرمر صائل . وهو  
بمنزل « قصر قضاة » فصدق اهتمام الخليفة بالاحتراز والاحتراس .  
واجسد لباس الجسد للباس . وبالغ في تحصيل العدد . وتحصين البلد .  
وأدار بالمنجنيات سورا على السور . وملاً أبراجه بالحماة المساعير .  
وخرج الوزير ابن هبيرة وخيم تحت التاج الشريف عند المشنة على شاطئ  
دجلة بحيث يطل الخليفة من المشنة على خيمة وزيره . ويقرب الاستثمار في  
دقيق الامر وجليله وقليله وكثيره . وفتح باب الكرم المرتجى المرتج . وثبت  
قلب الاسلام الخافق المرتج . وأعد العدد الخاصة والخرجية . واستخدم  
المنجنيقية والجرخية . وكان من حزم الخليفة انه منذ توفي السلطان مسعود  
ونفى مسعود الخادم البلالى من بغداد أوعز بأعداد الذخائر وادخار العدد  
والاستظهار بشغل صناع السلاح وكانت حجارة المنجنيق معوزة . فأحضر  
منها في السفن ألوف صارت محرزة . وأمر ببناء المراكب المقاتلة والسفن

فرعن في دجلة راسيات كالرعن . وعبر محمد شاه دجلة الي الجانب الغربي من  
أعلى بغداد على بعد منها بمجموعه . وراع كل قلب بصدوعه . وكان قد واعد زين  
الدين على كوجك فوصل بمسكر الموصل يوم الميعاد في وفور من العدد  
والاعداد . وأطلوا من الجانب الغربي على بغداد وكدروا المشارب . ووفروا  
المصائب . ثم بكروا وأشرفوا . وبالغوا في التو وأسرفوا . ووقفوا بازاء  
التاج الشريف وشرعوا في السبع . جارين على سوء الطبع . ونبتت من  
معا جس قسيهم غروب النبع . وجر حوا من النظارة جماعة أحسنوا بهم  
الظنون . وأمنوا منهم المنون . وقابلوا الفرض بالرفض . وقاتلوا الله تعالى  
بقتال خليفته في الارض . ونزلوا على بعد من بغداد حتى تألفت الوفهم .  
والتف لقيهم . وسيروا الى الحلة والكوفة وواسط والبصرة ولادة ومقطعين .  
وشحناً ومتصرفين . وفي كل يوم يسير الخليفة في دجلة مراكب . مملوءة  
بمقانب . فيها المجانيق الخفاف . والعرادات اللطاف . والرماة الكماة . والجرخية  
الكفافة . فيحاذرون المسكر المحمدي في دجلة ويرمونهم . ويشوونهم ويصونهم  
حتى رأى السلطان محمد التنقل الى حوالى سور بغداد فجاء ونزل على الصراة بدار  
يرنقش الزكوى وعبر أمرائه الكبار الى الجانب الشرقي مثل آتابك ياز وعز الدين  
سماز . ومن يجرى مجراهما من ذوى الاعتزاز وبقي على كوجك بالمسكر الموصل  
في الجانب الغربي والسلطان معه وهو يعبر في دجلة الى دار السلطنة في جانب  
بغداد كل وقت ويعود . والبيض قد هجرتها العمود . والعقول قد انحلت منها  
العمود . وتبرز خيل بغداد في كل يوم منها من يأتى سور السلطان والظفرية  
ويقفون خلف الباشورة المبنية . للحملة على من يكون منهم في الجاليشية فهم  
يخرجون . ويخرجون ويخرجون . فيأمر لهم الخليفة بالمطاء . على قدر البلاء .



وكان لكل جراحة على مقدارها عطاء . ولكل عمل مبرور جزاء . فتوفرت  
 دواعي العوام على التهافت في نار الحرب تهافت الفراش في النار . للفوز عند  
 العود بالدين والدينار . فقامت الحرب على بغداد بالمساء والصباح . والغدو  
 والرواح . وطالت مدة الحصار . ولم يؤثر في الاسعار . وما عجز غير اللحم . ولا عجز  
 الملح . والامل مقرب النجح . وخسران الخضم دليل الربح . وكانوا قد نصبوا  
 من الجانب الذي من دجلة علي مسناة دار العميد وبقرب القمرية منجنبيين  
 عظيمين وهموا بنصب منجنيق آخر على الخان الذي بناه سرخك مقابل التاج .  
 ولو تم ذلك لأعضل داء الازعاج . فعين الخليفة ليلا رجالا أتوا بنيانه من  
 القواعد . وكان لوقوعه سحرا رجفات كأصوات الرواعد . وكانت السفن  
 المترددة في دجلة برماة الجروخ والنشاب والقوارير المحرقة . والنفاطات  
 المزرقة . قد آذتهم واذتهم بعجزهم . وعزت بازهاقهم . فأزهقت روح  
 عزمهم . وما كانت لهم مراكب الاعداء يسيرة يسخرون ملاحيا . ويخسرون  
 مالسكيا . ثم لا يشقون بالركوب معهم فيها فخاروا وخاروا . وتشاوروا  
 واستشاروا . فقال لهم بدر بن المظفر بن حماد صاحب الغراف . وكان قد  
 جاهر الخليفة بالخلاف . أنا أكنفكم بسفن مقاتلة . وأغنيكم بمراكب حاملة  
 وجواري منشآت . وزوارق وشفارات . من بلد واسط والبطائح . من  
 الداني والنازح . فمدوه وشكروه ومضى وأقاموا ينتظرونه حتى وصل  
 بالسفن الخفاف والثقال . والملاحين والرجال . فامتتع عليهم عبورها في  
 البلد اليهم ورتب الخليفة الرجال في المراكب للقائهم . واحراقها بالنار واردائها .  
 ولما شق عليهم ذلك ردوها الى نهر عيسى بمدان مدوها الى الفرات .  
 وأخرجوها فوق بغداد في الصراة . وتكاملت مدة شهرين في ذلك . ثم

بدأوا بعقد جسر على دجلة فوق دار السلطان من تلك الزواريق . وآتست  
 طريقهم في العبور بالتغريب والتشريق . وضائقوا في الحصر من الجانبين .  
 وشددوا في منع الميرة وقطع الاقوات بجدع الانوف وقطع اليدين . ووصل  
 اليهم من الحلة امرء بنى أسدورجالها . وقتا كها وأبطالها . وقالوا هذه بغداد  
 من جانب دجلة ما عليها سور . وتوايكم في هجمها قصور وفتور . فسلموا  
 اليها المراكب لهجمها . وما اسهل علينا ان نقتحمها . واذن لهم السلطان في  
 الزحف فركبوا المراكب مستثمين معلمين . وعبروا الى المدينة على الموت  
 مقدمين . ولما وصلوا الى قرب السور خرجوا من السفن شاكين . فخرج  
 اليهم من الباب من مماليك الخليفة من طاردهم وجالدهم . وهم مع ذلك يبعدون  
 من الشاطئ . ويوسعون الى الموت خطوة المصيب غير الخاطيء . ثم كثر  
 عليهم رجال بغداد كثرة حصاوا منها تحت العسر . وفي قبض الاسر .  
 وتظافروا الى السفن ففرق أكثرها . وانخسف بهم موقرها . وقبض  
 الامير حسن المضطرب وأخوه ماضى وعدة وافرة من معروف بنى اسد .  
 وعدم كثير ممن غرق أو قتل أو فقد . وأمر الخليفة تلك الليلة بصلب  
 حسن وأخيه على دقل زورق . واصبح الباقيون على السور ما بين مصلوب  
 مشنق . ومقتول معلق . ففتح الله خليفته من المهابة لاوليائه . والمهابة  
 لاعدائه . كل باب مغلق . وسقط في أيديهم . بعد ما بسط من تعديهم .  
 ولما طال الحصار . وتمادى الانتصار . خاف الخليفة الغلاء . ففتح  
 الاهراء . واقتصر للاجناد في الاعطيات . على تفريق التمور فيهم  
 والغلات . وأخذوها واحتاجوا الى اثمنها في النفقات . فرموها في الاسواق  
 وباعوها بالدينار . فخذ بذلك استعمار نار الاسعار . وما زاد سعر في الاقوات

ولا غلام مطعوم في وقت من الاوقات

وفي صفر سنة ٥٥٢ وصلت قافلة الحج فوجدوا دار الخليفة محصورة .  
والهمم من الخارجين على خلاف تعظيمها مقصورة . ونزلوا في المعسكر  
السلطاني ثم تفرقوا الى بلادهم . ورحلوا طالبي اغوارهم وانجادهم . ومن كان  
من بغداد تحييل في الدخول الى منزله . والوصول الى منزله . وبغداد  
حينئذ خلق من التجار يريدون بل يؤثرون مرافقة الحاج . ويقولون متى  
أخذوا البلد نهبوا بضائعا . واستخرجوا ودائعا . فحضر والتاج وأكثروا  
الضجاج . وحاولوا من ضيقهم الافراج . فقال لهم الوزير « أمير المؤمنين  
يقول لكم انتم في حرم احساني . وفي ضمان أمانى . ولكم بي اسوة وهذه  
النوبة . مالكم ابوة . وأمواكم في البلد مصونة . وبأسباب الرعاية منا مضمونة .  
واذا خرجتم وضعتوها على طرق الطوارق . وتعرضت لكم دون السفر عوائد  
الحدثان في البوائق . فاصبروا فان الصبر محمود العواقب . والله لنا كفيل بفل  
ناب النوائب . فضجوا حتى أضجروا . وزجروا فما انزجروا . فوكلوا الى أرائهم  
الفائلة . وآراهم الحائلة . فاستبقوا الباب . وما استبقوا الاباب . فخرجوا وأحرزوا  
تلك البضائع في الدار السلطانية . ولم يقدموا مع تلك القتن على السفارة  
الهمدانية . فامضت عليهم الايام قلائل . حتى غالتهم غوائل . فنهبوا وسلبوا  
وأصبحوا فقراء . وهذه سنة الله في الاغنياء . اذ كانوا اغنياء . وسند كر سبب  
ذلك ان شاء الله . قال وأما المسكر النازل فان السلطان رأى مراسلة الخليفة  
بالاستعطاف والاستعطاء . والاستغفار والاستعفاء . وكان في صحبته من العلماء  
صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الحنبدى وشمس الدين أحمد شاذى النزوى  
فأرسل كلا منهما على حدة فلم يمكننا من الوصول . وقيل لامطعم في نجح



السؤال بالرسول . فانكم لو اردتم الاجمال . لقد تم الارسال . والآن ان  
استرجعتم . ورجعتم وراى الورى منكم الندم على ما فعلتم . فهناك نسمع  
الرسائل . ونقبل الوسائل . فننظ القوم من قبول الرسالة وشرعوا في  
الشر وعادوا الى المدوان ولبوا في المصيان والظنيان . وتخريب العمران .  
وانخرقت مهايتهم عند اهل بغداد . فطلبوا بكل نوع عليهم الاستحواذ . فصاروا  
يكبسونهم في الضياع . ويغافسونهم<sup>(١)</sup> بالقراع . ويقطعون الطرق على علاقتهم .  
ويوجدون السبل الي تكثير مخافتهم . وكانت الاكلاك واصلة من الموصل  
اليهم بالميرة . والاقوات الكثيرة . فتلقوها في دجلة فأخذوها . وعبروها  
عليهم وعجزوا ان يقدوها . وامتنع اهل الموصل بعد ذلك عن تسيير  
الاكلاك فما أنفذوها . وكان وزير الخليفة منذ وصل محمد للمحاصرة  
واصل مكتابة آتابك شمس الدين ايلدكز وحشه على الحركة مع أحد  
الملكين ملكشاه أو ارسلان شاه الى همدان فوصلهم الخبر بأن ملكشاه  
هجم على البلاد . واستولى على الطراف والتلاد . واقتطع الاقطاعات  
وحوي الغلات . ورفع الارتفاعات . فقت ذلك في عضد المسكرو توضع  
ثباتهم بهذا الخبر . وحمي أيضاً عليهم الحر . واشتعل البر والبحر . فاجتمع  
عند السلطان الخواجكية والامراء . والامائل والكبراء . وكان الوزير شمس  
الدين ابو النجيب الاصم الدرگزني والمستوفي رضى الدين أبو سعد الخوافي  
ونائب الاستيفاء كمال الدين ابو الريان ومن الامراء آتابك أياز وعز الدين  
ستماز وشرف الدين كردبازو ومسعود البلالي وظاهرهم على الراى زين الدين  
علي كوجك الموصلى وقالوا نعبر باجمعنا الى الجانب الشرقى ونصدقهم القتال .

(١) نافسه أي فاجأه وأخذ على غرته اه محيط للغير وذابادي

ونديم عليهم النزال . فان تيسر الفتح . فقد سفر النجح . وان تعذر وتمسر تفرقنا  
 على مواعدة المعاودة من قابل . وحصلنا من ادراك الطوائل على طائل . ثم  
 عمدوا الى الجسر الذي لهم فاحكموه . وتجاثروا على الحكم الذي اعتمدوه .  
 واصبح العسكر في يوم الاربعاء من شهر ربيع الاول وقد اخذ عدته . ولبس  
 شكته . وركب خيله . وسحب من السوانج على السوابق ذيله . وشرعوا في  
 العبور على الجسر مزدحمين . وعلى العثور بالمنية مقتحمين . واتفق في ذلك اليوم  
 هبوب ريح عاصف . وتموج بحر من الهواء قاصف . وتلاطمت الامواج .  
 وتراحت الافواج . وثقل الجسر وانقطع . وهم العسكر ان يرجع . فلم يجد  
 طريقاً للرجوع . وخاف من على الجسر من الوقوع . فشدوا ايديهم الى  
 الديابيس . فاضطربوا واضطروا الى التنكيس والتعكيس . ولم يشعر من وراءهم  
 بالامر ولم يطلعوا على انكسار الجسر وانخرعوا لما هالهم . وحسبوا ان خطبا  
 غلهم . فهاموا وما فهموا . وهموا بما وهموا . وركب السلطان عند اشتباه  
 الخطب . واتجاه الحبط . وشط نازلا ونزل الى الشط . فقيل لزين الدين  
 على كوجك ان السلطان قد ركب . وان العسكر قد اضطرب . وانه قد  
 عبر الى الدار . وحصل على الاستشعار . فركب ايضاً في العسكر الموصلي  
 على سبيل الاستظهار . ولما شاهد اهل بغداد اختلافهم واختلالهم .  
 واختلالهم واختباطهم . فتحو ابواب البلد . وهتفوا بارباب الجلد . ونادوا  
 بشعار امير المؤمنين ونصره . وزحف العالم في بره وبحره . وجذفت السفن  
 الخفاف بمن خف من الرجال . وهجم الحق على الباطل بالابطال . والقوم  
 مشغولون بانفسهم . حائرون لما عراهم من تمكسهم . ومن حصل منهم في  
 الجانب الشرقي . لا طريق له الى الجانب الغربي . فتقحم البغداديون على الدار

الساطانية وأجلوهم عنها . وأبدوهم منها . ردخلوها ونهبوا ما فيها من الا . وال  
المودعة . والاتقال المجمع . وعانوا في بضائع التجر وودائع السفر . ولما لم يبق في  
الدارشي فقلت أبوابها . وقطعت اسبابها . وانصرف القوم هائين . خائين  
سادمين . نادمين . وشغلوا عن أئقالمهم . وثقلوا باشغالهم . ووقفوا على  
صهوات الخيل . الي دخول الليل . ثم سروا وأدجلوا . وعرجوا الي تلك المسالك  
ولم يُعرجوا . وسار من بالجانب النرب من عساكر همدان وأذربيجان مع عسكر  
الموصل للضرورة . ودفعوا الي ما لم يقدر وده ولم يخطر لهم من الاخطار المقدورة .  
وأصبحت بغداد وقد آناها لله بالترج . وقرن بهاءه بالبهج . وأحكم حكم نصرها  
من الطافه بالهيج . وأنجي أهلها في سفينة السكينة من طوفان الفتن المتلاطمة  
الالهيج . وغبض الماء وقضى الامر . ونصر الحق وحق النصر . وكف المقتني  
عن اقتناء المنكفين . وستر على المستترين منهم في الحال والمخنفين . وانتشرت  
عساكر أمير المؤمنين في البلاد . واستبشرت بالنصر المعتاد . وعرفت الاعاجم  
انه لا مطمع بعدها في بغداد . قال : وكنت حينئذ ببغداد . وجبرت قصائد في  
هناه الامام واستخدمني الوزير عون الدين تلك السنة في النيابة عنه بواسط  
فنقلني من المدرسة الي العمل . وعطلني عن الاشتغال بالعلم وظن انه  
حلاني بشغله من العطل .





﴿ ذكر وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن ﴾

﴿ داود بن ميكائيل بن سلجق وشرح نبد من ﴾

( أحواله من ابتداء عمره الى خاتمة أمره )

قال رحمه الله : توفي سنجر يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ٥٥٢ بعد خلاصه من أيدي الغز وكان مولده بظاهر سنجار يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ٤٧١ وولاه أخوه بركيارق بلاد خراسان سنة ٤٩٠

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قال : كانت بلاد خراسان في أيام ملكشاه ساكنة الممالك . آمنة المسالك . مشحونة الاطراف بالشحن . مسكونة الاكناف بالسكن . ووطنية الديار بالابرار . دارا المواطنين بالمبار ونظام الملك بنظام الملك . مستدب مستدب . ونائله لذوى الفضل . مستكف ولذوى الجهل مستكف . وما بخراسان رأسان . وما تسلط بها سلطانان . فلما استشهد النظام . وأباح حمي ملك . ملكشاه الحمام . انفسخت تلك العقود . وانتسخت تلك العهود . واستشرى الشر . واستشرى الضر . واستولى كل صغير على كبير . وكل مأور على أمير . وكان

للسلطان . المكشاه أخ يقال له ارسلان ارغون وكان مقطعاً بمبلغ سبعة آلاف  
 دينار في نواحي همذان وساوِه فقيل له الي كم تلزم مرارة العظلة والقناة .  
 وتهجر حلية الملك والحلاوة . وحركوا ساكنه . وبعثوه على شغل أخلى عنه  
 مساكنه . فنزل عن قراء القرار . وركب مطا المطار . واشتد بطل الطالب .  
 وشد لب الخبب . وجاء الي نيسابور فما تمكن منها . ودفمه أهلها عنها .  
 فصدع مروة مرو . وقال أملكها ولا غرو . فانقاد لامره الامير قوذن  
 شحتها . وجمعات تحت مكنته أمكنتها . فقوى ارسلان ارغون بقوذن . فانه  
 وجد الجواد وعدم الكوذن . واستولي على بلخ و ترمذ وصفت له خراسان .  
 وحيزت بلدانه البلدان . وكتب الي ابن أخيه السلطان بركيارق « انى قدم ملكت  
 موضع جغرى بك داود جنى . بجدى وجدى . وقد رضيت به رضاء  
 قانع . وأنا فيما سواه غير طامع ولا منازع . وأنا باذل لما تطالبون . وحامل  
 لما فيه ترغبون » فرأى بركيارق انه بالدراق فى شغل شاغل . وهم زائد غير  
 زائل . فأمسك عنه . وأظهر انه قبل منه . ثم بداله وآثر قتاله وكان عنده  
 عمه الآخر بورى برس بن الب ارسلان فأنهضه لقتال أخيه وضم اليه مسعود  
 ابن ماجر وأمير آخر التوتاش . واجتمعت عليه عساكر خراسان فطار من  
 النشاط وطاش . وحث العزم البطاش . فأما مسعود فان التوتاش توهم منه  
 بما قيل له . ففتنك به وبولده . وصار الامر كله فى يده . ووزر للملك بورى  
 برس عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك فوضع ورفع . وفرق وجمع .  
 وخرق ورقع . وضيق وأوسع . وصاف بورى برس أخاه ارسلان ارغون  
 وصدمه . وحط عليه وحطمه . وهز طوده وهزمه . فعاد ارسلان ارغون  
 الي بلخ مكسوراً مخسوراً . وأقام بورى برس بمكانه منصوراً مسروراً . ثم

أرسل ارغون إلى الأطراف والأوساط وحشد وحشر ونهض إلى  
 مرور وفرض مرورها . وحط ذروتها . وفتحها عنوة وهدم سورها . وقتل  
 جمهورها . وبرز بوري برس من هرة لقصده لقائه . وحفظ البلاد من  
 بلائه . فزحف العسكر إلى العسكر . وطن الذباب في المغفر . وضبح الثعالب  
 في لبة الغضنفر . وجنى ثمر النصر من ورق الحديد الأخضر . وطارت فراخ  
 الجباب إلى أوكار المقل . وأدمت لوحظ السهام من الخدود . واضع القبل  
 وبرز الجوار لبوري برس وكسر . وأدرك وأسر . وحمل إلى أخيه ارسلان  
 ارغون فمارق له ولا رفق . فاعتقله في ترمذ ثم خنقه . وأخذ وزيره عماد الملك  
 ابن نظام الملك وصادره على ثلثمائة الف دينار ثم قتله . ولم يترك سوا الأعمال  
 لا جرم أخذه الله وأقدر عليه قدره . وساط على صفوه كدره . فانه عاد إلى  
 مرور وظن انه ملك . وان خصمه هلك . فقال له منجبه « أرى عليك قطعاً .  
 وأنت لا تملك لما قدر دفأ . والحزم تحرزك وتحرسك إلى أن تؤمن الخفاة .  
 ولا تخشى الآفة » فاحتجب عن أصحابه . واغلق رتاج ابوابه . ولم يدع إلا  
 مملوكاً صغيراً كان به يأنس فانتظره . وانكر تأخره . فلما حضر عابيه كيف  
 ابطأ . وعاقبه حيث اخطأ . فضربه الغلام بسكين معه وصرعه . ففضى  
 موضعه . فلما قيل للملوك لم فعلت ما فعلته . وغلام قتله . قال « اردت ان  
 اريح الخلق من ظلمه . وكان هذا بقضاء الله وسابقاً في علمه » وقتل ارسلان  
 ارغون في سنة ٤٩٠ وسنة ٢٦٦ سنة

وكان السلطان بركيارق لما عرف استيلاء عمه على خراسان قلدها اخاه  
 ابالحارث سنجر . ورتب معه العسكر . فوصل الخبر بمقتل عمه فكفى قتاله .  
 واستصوب انفاذ أخيه وارساله . وسار ومعه سنجر فلما وصل إلى دامغان



وصله الخبر ان اصحاب عمه قد اجلسوا مكانه ولدا صغيرا له . فلما علموا بمقدم  
سنجر نهضوا بالصبي وهو ابن سبع سنين وطلبوا من السلطان بركيارق لما  
عرفوا قربهم منهم له الامان . واظهروا له الاذعان . واحضروه عنده فاكرهه .  
واحترمه وقدمه . وكان وصول الصبي في خمسة عشر الف فارس وقد  
استصغروه . ونهبوا خزائنه وافقروه . واقطعه السلطان بركيارق في نواحي  
الري وهمدان . ودخل بركيارق الى خراسان . وبلغ الى ترمذ واستولى على  
جميع بلاد خراسان ونفذ في سرقة دمره . وولاه الخزان سايمان تكين ثم لمحمود  
تكين بعده . ثم اقرها على هارون تكين وحده . واطاعه ابراهيم صاحب  
غزنة . واعطاه الله في البسيطة المكتنة . وبقى سنجر معه لا متوليا متخليا .  
ولا موليا متخليا . بل عليه اسم الولاية . وعقد الراي والراية . حتى سمع  
السلطان بركيارق عن العراق بما تم من التتوق . وما وهى به من  
عقد الوثوق .

ومضى مؤيد الملك بن نظام الملك الى جنزة . لبث السلطان محمد بن ملكشاه  
على طلب المملكة . وحثه على الحركة . فسار محمد الى الري وبركيارق بها . فلما  
وصل محمد اليها فارقه . واخذت امه زبيدة خاتون فبسبها السلطان محمد وخنقها .  
ومضى بركيارق الى بغداد على طريق خوزستان وواسط واتصل به سيف  
الدولة صدقة بن منصور . وعاد الى بلده بوفر ووفور . وحباء وحبور . وعاد  
اليه كوهرايين وكربوفا فخرج على طريق شهر زور وابتاع عليه من التريكان  
خلق كثير وحارب اخاه محمد بموضع يقال له كور شنبه فانهزم . وانقل حده  
وانثم . وسار في خمسين فارسا الى اسفرائين ثم تم الى نيسابور . واستنجد  
الامراء واستجد الامور . وقبض على وجوه البلد وامائله . واخذ على اعيانه

وأفاضله . ومات نخر الاسلام أبو القاسم بن الامام أبي المعالي الجويني في اعتقاله . وكان السلطان سنجر حينئذ يباخ مع رجاله . ومعه الامير كندكز وأرغش وكان قد استولى على معظم بلاد خراسان رجل يقل له حبشي بن التوناق . وقد شق العصا بالمصيان والشقاق . وهو مقيم بالدامغان . وتحت استيلائه أكثر بلاد خراسان وطبرستان . وجرجان . و٤٠٠ قلمه كردكوه . وقد تفرق منه المكروه . فنهض سنجر في أرغش وكندكز الى قتاله . وهو في عشرين الفاً من رجاله . ومعه خمسة آلاف فارس من الباطنية أصحاب اسمعيل الكاكي صاحب طبرستان . وقويت قلوب السنجرية بوصول السلطان بركيارق فاقدموا اقدام الليوث . واستهلوا استهلال النيوث . وصدوا الاطواد بالاطواد . وأنكحوا الهام بنات الاغناد . وكانت الكرة عليهم ثم صارت لهم . واستحلوا قتلهم وقتلهم . ووقع حبشي في الهزيمة الى بعض القرى فاخذوا ثخن . وحمل الى الاميرين أرغش وكندكز فاعتقلوا . وبذل عن نفسه مائة الف دينار فلم يقبلوا وقتلوا .

وعاد السلطان بركيارق الى العراق واتصل به جاوي سقاوو وايتكين النظامي واصهبند صباوه ثم جاء الامير اياز في خمسة آلاف فارس مدرع مقنع . وقصد همدان وهو في خمسة عشر الفاً وأخوه السلطان محمد بها في سبعة آلاف فاصطدما والتقيا . واحتدما واصطليا . وتجت الوقعة عن هزيمة السلطان محمد . وأفلت منها بجمع مشرد . وأسر مؤيد الملك وقتله بركيارق بيده تشفيا منه بقتله . لما سبق اليه من سيئات فعله . وانتزع السلطان محمد الى جرجان واتصل الخبر باخيه سنجر فانتم له واهتم . وساء ماتم . وأنفذ اليه مالا كثيراً من نيسابور . ثم سار للقياه ولقيه بجرجان وصحبه الى بغداد .

وجعلا دار الخلافة المعاذ والمعاد . وجلس الامام المستظهر لهما . وأفيضت الخلع عليهما . وعقد الخليفة لهما اللواء بيده . واستقام كلاهما من الملك على جده . ورحل سنجر على سمت خراسان عائداً . وتأهب محمد لقتال بركيارق عامداً . وتصافا بقرب رود راور ثم افترقا من غير قتال . وانفقا بعد ذلك على صالح وإصلاح حال . ثم انفسخ بينهما عقد السلم . وجرى كلاهما من قصد أخيه على الرسم . ووقعت بينهما بالرى وقعة أخرى . واتصلت بين المسكرين رسل المنايا تترى . وحوصر السلطان محمد باصفهان فراسله الملك مودود بن اسمعيل ابن ياقوتى بن ميكائيل يعده بالاتصال به . واسعافه في تصرفه بمطالبه . فخرج السلطان محمد من الحصار ومضى صوب أرنانية واخترم مودود قبل اجتماعه به . وقوى محمد بمسكره . فسار بركيارق لربه والقيما على باب خوى في جمادى الآخرة سنة ٤٩٦ . وأنهزم محمد الى بلد آنى . ثم توسط بين الاخوين الاقاصى والاداني . وقسم الملك بينهما قسمين واستقر ان يكون للسلطان محمد ماوراء النهر الابيض المعروف باسفيدرود مع الموصل والشام . وعاد الملك بهذه القسمة الى النظام . وخطب ابركيارق ببغداد واصفهان وجميع العراق . وسائر الاقطار والآفاق . فلما سكن الى قدرته حركه القدر . ودنا من ورد عمره الصدر . وتوفى ببدر وجرذ في شهر ربيع الآخر سنة ٤٩٨ .





✽ عود الى حديث سنجر ✽

قال واستمر أمره بخراسان وقويت سلطنته . وتسلمت قوته . فقدر  
 قدر خان صاحب ماوراء النهر . انه ان عبر الى بلاد خراسان ملكها بيد  
 القهر . وطمع في سنجر لصغر سنه . ودار تسويل هذا السؤال في ظنه .  
 وكان الامير كندكز يكا به . وعلى التأخر يعاتبه . فبهر النهر في مائة الف  
 يضيقون الفضاء الواسع . ويحققون القضاء الواقع . وهو لقصده سنجر مصمم  
 وللقائه مقدر . فاتفق ان قدر خان خرج عن عسكره متجرداً . وبخواصه  
 متفرداً . وبعد عن مخيمه في ثلثمائة فارس متصيداً . فعرف سنجر الفرصة فيه  
 فأدركها واتهمزها . واعتد انفراد غنيمة فلانكها واحرزها . وأنقض اليه  
 يرغش اسفهلار عسكره في عدة مننخبة فنصيده من منصيده . ووقع  
 في يده وقد سقط في يده . وسهل على سنجر من أمره ما عده عسيراً .  
 وحمل قدر خان وأحضر بين يديه أسيراً . ثم أمر به فضرب عنقه وتفرق  
 جمعه . وانظناً شمه . وعاد الساطن سنجر الى مقره . وطلع فياته  
 بقلقه . وذلك في حياة أخيه بركيارق قبيل أيام وفاته . وساعده السعد  
 من جميع جهاته

ثم استمرت سعادته وسعدت أموره . وأنارت مطالبه وطلع نوره .  
 وقصده برامشاه من أولاد السلطان محمود بن سبكتكين اليه لاجيا .  
 ولانجاده راجيا . ولشقيقه المستقر على سرير ملك غزنة مشاققا مداجيا .  
 فرعى وفادته . ورأى افادته . وأثر اثاره في اجارته واجابته . واختار اختياره

في اغائته واعانته . فجعل غزنة منزاه وبلغ الخبر الي السلطان محمد فلم يحمله  
وكتب اليه ان « هذا بيت كبير فلا تقصده » فرد نصح الاخ . واستعد  
لاصراخ المستصرخ . وذلك في سنة ٥١٠ . وخرج صاحب غزنة وجر ذيواله .  
وأجري سيوله . وصف خيوله . وزف فيوله . وجاء سنجر والجر على  
رأسه خافق . والنصر ليمينه مصافق . وكان لصاحب غزنة خمسون فييلا قد  
صفها بين يدي صفوفه . وألقاها قدام الوفه . وعليها الكمامة الحماة . وذووالحمية  
الرماة . وكادت تصح على سنجر الكسرة فان الخيول نفرت من الفيول .  
حين أقيت كالسيول . فترجل الامير أبو الفضل صاحب سجستان . وتهور في  
الاقدام . ودخل بين قوائم القيل الاعظم فشق بخنجره بطنه فصاح القيل  
وولى ظهره . وآتعت القيلة اثره . فانهزم المسكر الفزنوي . وانتصر الحرب  
السنجري . واحتوي على أموال غزنة وخرائنها . وحصل على ظواهرها  
وبواطنها . وكان ملك آل محمود من اول عهده بكر الم يفتض . وختما لم يفتض  
حتى اتى سنجر وكسر سكره . وهتك ستره

فلما استصفى أموال غزنة وفرغ خزائنها المملوءة . ونفض كنوزها  
المحشوة . نصب بهرام شاه على سريرها وأمره . وقد خربها بتعميرها وشفل  
ذمته بما يؤديه اليه كل سنة من قرار . وهو مائتان وخمسون الف دينار .  
وكتب الي أخيه السلطان محمد بشرى الفتح . ويسرى النجح . فوجه لذلك  
وكان في مرضه الذي شغله . وسقمه الذي نهكه وانحله . وتوفي بعد ذلك  
بسنة وقوى سنجر . واجتمع عليه المسكر . وقصد بعد ذلك بستين سمرقند .  
واجنى جناها الجند . وذلك بعد تطويل حصر . وتضييق عصر . وكان صاحبها  
احمد خان . الكبير الشأن . الاثير السلطان . وهو الذي كان له اثني عشر الف

مملوك تركي وكان لا يترك غزواته يتوغل في بلادهم مسيرة شهرين . وينتهي ظافر اليد قرير العين . ثم أصابته علة الفالج . وأعيى طبه على المعالج . وبقي سنجر ستة اشهر يحاصره . ويضايقه ويصايره . الى أن اخرج اليه احمد خان . في محفة يحماها الغلمان . فجالس بين يديه ساعة . وهو لا يجد للكلام استطاعة . ولعابه سائل . وشدقه مائل . ثم حمل الى دار الحرم للقراية التي بينه وبين ترکان خاتون زوجة سنجر . وولى نصر خان مكانه . وأحبي به سلطانه ثم غدر صاحب غزنة الملك بهرامشاه بعهد سنجر ونكل عن ضمانه . فعزم على التوجه الى غزنة ثانيا . ولأعنة جيوشه وجنوده اليها ثانيا . ونهض اليها ولما بلغ الى بست عسر عليه الوصول . وحالت الوحول . وتمذرت العلوقات . وكان التبن اعز من التبر . والشدة تجاوزت حد الصبر . فما أكثرث بذلك وتهور وأقدم فبهربهرامشاه رعية . وابعده الى لهاوور قريبة . ووصل سنجر الى غزنة مغيراً . ولكأس الدوائر عليها مديراً . وسلبت أموال وأرماق ونهبت محال واسواق . ولما انحسر الشتاء ورتب امور غزنة عاد الى خراسان ولما توفي اخوه السلطان محمد بالعراق في سنة ٥١١ وتولى ابنه محمود السلطنة وحدثت تلك الحوادث احتاج سنجر الى الامام بالعراق فجرت الواقعة التي قدمنا ذكرها . ووضحنا عرفها ونكرها . وما عاد سنجر الا وقد خطب له بالمراقين وبالشام والموصل وديار بكر وديار ربيعة والحرمين . وضربت الدنانير باسمه في انخافين . ويلقب بالسلطان الاعظم معز الدنيا والدين . وولى ابن اخيه محمود بن محمد عهده بالعراق ونعمته بمقيث الدنيا والدين . وقد ذكر وصول سنجر الى العراق في أيام محمود نوبتين . وفي عهد طغرل وفي عهد مسعود دفعتين . لكنه في زمان مسعود لم يتجاوز الري



﴿ ذكر وزراء السلطان سنجر بخراسان ﴾

قال رحمه الله : كان من كتابه المخصوصين به في صغره العميد أبو الفتح ابن أبي الليث وصل معه الى بغداد في ثامن شوال سنة ٤٨٩ ومع سنجر آتاكه كج كلاه وذلك في عهد أخيه بركيارق وابتداء خلافة الامام المستظهر واستوزر عند مضيئه الى خراسان نخر الملك المظفر بن نظام الملك وكان بهر المبرة . سري الاسرة . منصور الصحبة . مصحوب النصره . ورزق التأيد والتمكين . ومشى الامور عشر سنين . وقتل يوم عاشوراء من سنة ٥٠٠ واستوزر بعده ولده صدر الدين محمد بن نخر الملك فكفى المهم . وشفى الملم . ونظم المنشور . وضم المنشور . وقتل ببلخ غداة الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ٥١١

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قال : كان للسلطان سنجر مملوك يقال له قاغاز قد استحسنه واستخصه واشتهر بحبه واستخلصه . وقد أصبح به صبياً . وشغفه حباً . وتسحب على السلطان بدلاله وادلاله . وما صار يبالي لعمله باشتغال باله به بشغل باله . وكان هذا المملوك يعرف بكج كلاه . اى مائل القلنسوة . وكان الوزير ابدأ بينها . ويرده الى نهاه . وقال له يوما « ان عقلت والا دبرت في تسويتك وقومت ميل قلنسياتك » فقال له غير . مكترث بوعيده . وقابل تهديده

بتهديده « اما ان تسوى فلنسوتى واما ان أسوى عمامتك » فاتفق ان السلطان كان فى ضيافة الوزير واصطبح واعتبق عنده ثلث ليال . فلما كان فى اليوم الثالث والسلطان فى سورة راحة . وسكر اصطباحه . وقد ذهب ذهنه . وضعفت قوة تمييزه . وعينه فى عين المملوك ويده فى يده وقد ملكه بغمزته وتميزه . فغافله ونزع خاتمه . وساربه امره وكاتمه . وقام ومضى وهو حاقه والوزير فى حجبته راقه . وقال « استأذنى الى عليه فقد جئت من عند السلطان بهم اليه » ولج حتى ولج . وكل من كان حاضر ابدخوله خرج . فلما استغلى المجلس . واصنى الوزير له واستأنس . حز رأسه وعلقه من يده ودخل على السلطان ووضع بين يديه فصحا سنجر وها له ماجرى من اجترائه واجتراحه . وأخافه ماتم من اقتحامه واتقاه . واستدعى الامير قاجا . وهو أوضح اصحابه فى الرأس منهاجا . وقال له سرا « انظر الى ما صنعه هذا المؤاخر بوزيرى . وقد نكص على سرورى وسريرى . فاخرجه من عندى على وجهه سحبا . وقطعه اربا اربا » فقال له « هذا امر فظيع . وصنع شنيع . وحفظ الناموس يوجب ان لا يعرف احد من رعية بلدانك . ان مثل هذا الامر يتم فى سلطانك . بغير استئذنانك . فاطهر انه جرى باذنك . وصن جاهك واحذر من وهنك . واركب الآن الى دارك . وارجع الى قرارك » فقبل النصيحة وكم الفضيحة . ثم امر بعد مدة بقتل ذلك المملوك اسوأ قتلة . ومثل به أقبح مثله

واستوزر بعده ابن اخي نظام الملك وهو شهاب الاسلام . عبد الدوام . ابن الفقيه عبد الله بن على بن اسحاق وكان ذا فضل وافضل . وقبول واقبال . وبأس ونوال . متبحراً فى علم الشرع . متكلماً فى الاصل والقرع . وصارت

للمعهاء في زمانه سوق . وظهرت بهم حقائق وحقوق . ولم يزل مقصدا  
 للفضلاء ومفضلا على التنصا . سيد الامر امرا بالسداد . وتحلى الملك  
 بحلاه . وتجلى بسناه . الى ان توفي بسرّخس يوم الخميس السابع عشر من  
 المحرم سنة ٥١٥

وتولى الوزارة بعده ابو طاهر سعد بن علي ابن عيسى القمي وكان  
 وجيه القدر . نبيه الذكر . وكانت وفاته يوم الاربعاء الخامس والعشرين من  
 المحرم سنة ٥١٦

وتقلد الوزارة بعده الكاشغري وصرف عنها في صفر سنة ٥١٨ وتقلد  
 الوزارة بعده معين الدين مختص الملك ابو نصر احمد بن التفضل بن محمود  
 وقد تقدم ذكر فضله . وشكر نبه . ولقد كان امجد الاجواد . واجود  
 الامجاد . وهو الذي حسب ايام عمره . ورد كل مظلمة جرت علي ذكره .  
 واستدعاه السلطان سنجر لافتقار ملكه اليه وعول في وزارته عليه . وفتكت  
 به الباطنية يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر سنة ٥٢١

وقلد الوزارة بعده نصير الدين ابو القاسم محمود بن ابي توبة المروزي  
 وكان اوزر الفضلاء . وفضل الوزراء . ولم يزل للافاضل جامعا . وللاراذل  
 قامعا . وقصده اهل الفضل . وآوام بالاحسان الوافر الى وارف الظل .  
 وخدمه العلماء بمصنفاتهم . وخصوه بمضافاتهم . وصنف له عمر بن سهلان  
 كتاب البصائر النصرية . وهو الكتاب الذي لم يصنف مثله في فنه . ولم  
 يسبق الى احسانه فيه وحسنه . قال : وأنشدني باصفهان شيخنا جمال الدين  
 عبد الرحيم بن الاخوة الشيباني البغدادي من مدائحه فيه عند سفره الى  
 خراسان . واجتدائه منه الاحسان . قوله من قصيدة مدحه بها بنيسابور



ليلة عيد الفطر سنة ٥٢٥

خَلَّ الظَّلَامَ لِأَيْدِي الضُّمَرِ القُودِ  
اللَّيْلُ وَالنَّاجِيَاتُ الضُّمَرُ أَخْلَقُ بِي  
وَمِنْهَا

وَلِلْقَوَاضِ مَنِي هَبَّةٌ وَسَمَتِ  
قَرَعُ الظُّبِي بِالظُّبِي أَشْبَهِي لِسَامِعِي  
وَالْأَعْجَبَانِ وَأَحْوَالُ الْوَرَى عَجَبٌ  
وَمَنْتَشِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ رَنَجَهُمْ  
إِذَا اطْمَأَنَّتْ بِهِمْ أَرْضٌ نَبَتَ بِهِمْ  
شَامُوا بُرُوقَ الْغَنِيِّ وَأَشْتَفَتْهُمُ  
حَتَّى أَطْبَأَهُمْ وَقَدْ كَلَّتْ عَزَائِمُهُمْ

لَيْنِ السَّجَايَا وَفِي أَشْنَاهَا شَرَسُ  
وَالْمَرْءِ وَالسَّيْفِ مَالِمٌ يَبْدِيَا أُرَا  
فَذَاكَ وَالْأَفْقِ مَغْبَرٌ هِيَادُ بِهِ  
كَمَا يَرَاعُكَ وَالْهِجَاءُ كَالْحَلَّةِ  
إِذَا عَالَى صَهْوَةُ الْقُرطاسِ ضَاكِمَةٌ  
فَدَمٌ بِمَا يَكْمُدُ الْأَعْدَاءُ مَقْتَبَطًا  
نَدَى الْوَزِيرِ نَصِيرِ الْدِينِ مَحْمُودِ  
وَالْمَاءِ وَالنَّارِ يَكْتَنَانِ فِي عُودِ  
حَتَّى كَمَيْتٍ وَهَسَلُولِ كَمَعْمُودِ  
أُرْوَى لِمَا فَيْكُ مِنْ وَطْفِ الْمُرَاعِيدِ  
يَعْنِي عَنِ السَّمِيرِيَّاتِ الْأَمَالِيدِ  
يَفْضِي بِكَ السَّمْعُ مِنْ عِيدِ إِلَى عِيدِ

قال: وصرف عن الوزارة في سنة ٥٢٦ عند وصول سنجر الى العراق

بعد وفاة ابن اخيه السلطان محمود بن محمد وترتيب السلطنة لاختيه طغرل بن محمد مكانه . وكان القوام ابو القاسم الدرگزيني مستولياً على الدولة وسأل

السلطان سنجر أن تكون وزارته باسمه . وتجري رسوماها برسمه . ويكون هو بالعراق لشغل طغرل مدبراً . وعلى توفر ماله وجامعه متوفراً . ويستنيب في الحضرة السنجرية من يكفل بأمورها ويكفي . ويكلف بمصالحها ويشفي . فاجيب سؤله وأصيب سؤله . وعزل العالم وولي جهوله . وصرف ذلك الفاضل بهذا الناقص . وراج المشوش بكساد الخالص . وتقلد نيابة الوزارة عن الدرزي ظهير الدين عبد العزيز الحامدي . وكان عبد العزيز هذا يسكن اليه سنجر لامانته وديانته . وهو المعول عليه في خزانته . وهو يناظر الوزراء في قرب مكانه ومكانته . وانما فوض اليه الدرزي نيابته لانه علم ان الامر بغيره لا يتمشى . وان ثوب الملك بدون طرازه لا يتوشى . ولما صلب الدرزي وضربت رقبتة بالعراق . تقلد الوزارة السنجرية ناصر الدين طاهر بن نخر الملك بن نظام الملك في جمادى الاولى سنة ٥٢٨ . واستمرت وزارته الى آخر العهد . وكان في تقويم ماناود واصلاح ما فسد باذلا للجهد . وتوفي بعد مجيء الغز في ذي الحجة سنة ٥٤٨



ذكر جماعة من خواص سنجر ومما ليكده احبهم ثم سلامهم

ووضعهم بعد ان اعلامهم

قال رحمه الله : كان من عادة سنجر ان يشتري غلاما اختاره ثم يتعشقه  
ويشتهر بحبه . ويستتر بقربه . ويبذل له ماله وروحه . ويجعل معه غبوة  
وصبوحة . ويملكه حكمه . ويوايه سلطانه . فاذا نسخ الليل نهاده . وسيج  
البنفسج جلناره . سلاه وقلاه . وتخلي عنه وخلاه . وانتهي في مقتله الى ان  
لا يرضى بهجره بعد وصله . ورأى الراحة منه في قتله . ومن جملة  
أولئك مملوك كان لصير في اسمه سنقر . فمشقه سنجر قبل رؤيته فاشتراه  
بالف ومائتي دينار ركنية . بعد تشریف لملكه وعطية سنية . وحكي عن  
ظاهر الدين عبد العزيز خازنه انه قال استدعاني سنجر يوما وقال اني آمرک  
بما هو اوفق خدمتک . وأوثق لخدمتک . فانقض فيه بثباتک . وأت فيه  
الممكن يواتک . فأجبتة بالسمع والطاعة . وبذل الوسع والاستطاعة . فقال  
« هذا مملوكي سنقر الخاص قرّة عيني وثمرّة فؤادي . وريحانة روحي ونتيجة  
مرادي . وهذه خزائني تحت ختمک . ومالي بحكمک . وحول غزنة  
وخوارزم قد وصات فاقبضها . وبذول الممالك قد عرضت فاستعرضها .  
وهذه خدمتي التي آمرک بها في حقّه لا ترفضها وافترضها . ولا تستأذني في  
شيء ولا تستأمر . وقدم هذا المهم واستخر الله فيه ولا تستأخر . اريد ان تضرب  
له سرادق كسرادقي . وتجري له سوابق كسوابقي . وتشتري له ألف مملوك



يشون في ركابه . ويعشون الى جنبه . وتحمل اقطاع من رأيت حل اقطاعه  
وتعده عليه . وتأخذ بلد من شئت وتفوضه اليه . وتجعل له خزانه كخزاتي  
بالمال مملوءة . وواجناس الصياغات الذهبية والفضية مجاوة . وتجعل له ديوانا  
بجملا بامثال الكتاب . وأفاضل النواب . بحيث يكون بعد اسبوعين  
صاحب عشرة آلاف فارس . قال فلستمهته ثلثة أشهر فما أمهل . وأمر  
بترك الريث واستجبل . فما زات به حتى فسح لي في مهلة شهر ونصف  
وشرعت في الامر وأنفقت على ما قدره في عشرين يوما سبعمائة الف دينار  
ركنية . وذلك سوى ما نقلته اليه من الخزانه من الآلات الحسروية . والثياب  
المعدنية . وذلك سوى الاقطاعات . والولايات . والتقارير . ثم أخبرته ولم  
يمض الشهر بانه قد استمر الامر فركب السلطان سنجر فرأى المساكر صفوا .  
والخيل صفونا . حول سرادق سنقر الخاص فرأى رواء ظاهرا . وبها باهرا .  
قال : فماتني وشكرني . ونوته بي وذكرني . وفوض الي امر خزائنه .  
وأمرني بتحصيل مطالبه . ووصى كلا منا بصاحبه . قال : فلم يمض سنتان حتى  
اشتعلت نار خده في الدخان فشنف . وأنف . وعاف وعرف . وسنقر يزيد  
في التسحب عليه والتبسط . ويستديم مع عادة التسلي عنه عادية التسلط .  
وزاد في غيظ الامراء . واستحقار العظام . واستصغار الكبراء . وهو  
لا يبالي بسنجر اذا توعدده . ولا يلتفت اليه اذا تهدده . فاستدعى السلطان  
يوما جميع امرائه الي حجرة مفردة مفردين . ومن جميع أصحابهم سوى  
سلاحى واحد مجردين . وقال لهم واذا دخل سنقر الخاص اليكم ضموا فيه  
بأجمعكم السكاكين فبادروا الي ما مروا به وامثلوا . ووشوا اليه ومثلوا . وعاد  
ذلك الضياء ديجورا . وذلك البهاء هباء منشورا

قال : ومنهم قائماز كيج كلاه قاتل وزيره . وقد آل تعظيمه الى تصغيره .  
ومن جملة من حباه بحبه . واختصه بقربه . الامير المقرب الاجل اختيار الدين  
جوهر التاجي وكان مملوك امه . ومن خواص خدمها وكانت توفيت ام سنجر  
في شوال سنة ٥١٧ هـ فانتقل هذا الخادم الى خدمة سريره . ثم غاب حبه على  
ضمييره . فغاب بذلك على تدييره . ورقاه الى ذروة لم يتسنها أحد قبله .  
وأسماء الى رتبة لم تر فيها عين مثله . وبلغ عسكره ثلاثين الفاً ثم مل السلطان  
طول مدته . ودبر في أخلاق جدته . وضاق مجال احتياله . ففسد الباطنية  
لاغتياله . ونحى الى جوهر تعرض جوهره لان يصير عرضاً . وعلم ان عرض  
السلطان ان يصير لسهم الختف عرضاً . فاخفى التي علمها . وأسرها في نفسه  
وكنها . فقال السلطان له يوما ( يا جوهر اني أخشى عليك هؤلاء الملايين  
فتحرز منهم وتحفظ . وتحزم لامرك وتيقظ ) فقال له ( لو أمنتني من  
نفسك ما خفت أحداً . وما أردت في دفع غائلة القوم مدداً ) فاحتمل  
السلطان مقالته . ورأى احتمالته . وركب جوهر ضحوة من داره . وخرج  
خروج القمر من سراره . وفي ركابه الف سيف مسلول . فلما نزل في  
دهليز دار السلطان وكأته حواليه . وجماته من ورائه وبين يديه . قفز  
اليه نفر من الباطنية . وضربوه بالسكاكين وأزاروه قادم المنية . ولما  
ارتفع الصياح قال سنجر وهو في دار حرمة ( هذا جوهر قد قتل ) فعلم ان  
ذلك بأذنه عمل

قال : وكان عاقلاً متأنياً . أريباً متهدياً . ومن نكته المستحسنة ان السلطان  
كان أمره ببناء قبة عالية في مرو ويكون فيها ضريحه . وينضد عليه بها صفيحه .  
فوصل الى مرو ورآها غير مفروغ منها فقال ( يا جوهر متى تتم هذه القبة )

فقال ( لا أتمها الله ) فابكى الجماعة بما ذكره . واطف . موقع قوله عند  
السلطان وعذره

﴿ ذكر علو همة السلطان سنجر وكرمه ﴾

﴿ واسهام اصحابه وأمرائه من نعمه ﴾

قال : كان حليما حبيبا مليا . بالعرف وفيه . كبير النفس اريحيا . معسديا  
لاماروف . مسديا للمعروف . مفرقا بالاقلام ما جمعه بالسيوف . ذكر عنه  
انه اصطبغ خمسة أيام متواليات ذهب بها في الجود كل مذهب . وأتى على  
معظم مافي الخزائن من عرض وذهب . فبلغ ما أعطاه من العين سبعمائة الف  
دينار أحمر . وجاء ما وهبه من الخيل والخلع أكثر . وعوتب على اسرافه  
فقال « امارايتوني افتح اقليما يشتمل على اضعاف ما وهبته من المال . واهبه  
بكلمة واحدة لمن أراه قبل السؤال . فهذا بالاضافة الى ذلك الكثير قليل .  
وما للامام الى في نهج هذه السبيل سبيل . »

ذكر عن ظهير الدين عبد العزيز صاحب خزانته انه قال أحببت أن  
يشاهد السلطان سنجر ما شتمت عليه خزانته . لنظير كفاية متوليها وأمانته .  
فقلت له أخدمك بالف ثوب أطلس حتى تبصره . وتستعرض صامته وناطقه  
فسكت وظننت انه رضى بما ذكرته . فجئت الى الخزانة وأبرزت ما فيها واظهرته .  
وكان فيها ما لم يجتمع قط في خزانة سلطان قبله من طرائف يمز وجودها .  
وجواهر تجل عقودها . وصرر اكياس قد ملأت الفضاء تقودها . واعلاق



لا يعرف لها قيمة . وصناديق لآئي كلها يتيمة . فلما نضدته وأبرزته .  
ولفقت كل جنس ونوعته وميزته . جئت وقلت له « اما تبصر مالك . وتشاهد  
حالك . وتشكر الله الذي خصك به وانالك » فقال « يقبيح بمثلي ان يقال عنه  
انه مال الى المال . او نظر اليه او اخطره بالبال ففرق ما جعلته لي من الثياب  
الطلس على الامراء . واعرض عليهم ما في الخزانة من تلك الاشياء . وقل  
لهم يقول لكم سنجر قد ادخرت هذا لكم . وجمعه لافرقه في قمع عدوكم  
وجمع شملكم » قال : ففعلت ذلك فقرحوا واشتبشروا . وحمدوا وشكروا .  
وكان سنجر لا يدخل خزائنه ولا يعيرها نظره . ولا يوجد بخاطره . منها اخطرة .  
وكان لكرمه يحسن الظن بزياره . ويسلم حكم القلم الى كتابه . مفضلا على  
اصحابه . ويقول « ان الدنيا فانية فندعهم يرتعون معنا . ويسمعون من النعم ما  
وسمنا » وكانت جواهره في طبول محتومة بختمه . مخنوخة باسمه . فاذا اراد  
منها شيئا استحضرها . وفض خواتم اقفالها وأخذ منها . ثم أعادها بختمها الى  
حالتها .

✽ ذكر سبب اختلال ملكه واختلال سلكه ✽

قال : لما امتدت مدة حياته وأمدت بالطول مادة عمره . تسلط  
الامراء على سلطان أمره . وتسحبوا على قدره . وحقروا الصغير حق الكبير .  
وتأخر الكبير لتقدم الصغير . واستخف الوقور ووقر الخفيف . وصرف  
القوى وصرف الضعيف . ووقع التحاسد بينهم والتحاقد . وارتفع وانحل



التساعد والتعاقد . وكان أكبر الدولة في ذلك العهد سنقر العزيزي ويرتقى  
 هريوه وقزل واضرابهم وأقدم منهم قاج وعلى الجتري وقد اختلفت آراؤهم  
 وآراؤهم وركب كل منهم ام رأسه . وعض على الاضرار باضراره . فأول  
 خطأ أصاب سنجر كسر الكافر الخطائي له ولمسكروه . ورد صفو ملكه  
 الى كدره

ذكر السبب في ذلك وانكسار سنجر في حربه مع الخطائية

قال : كانت خيول قراق في نواحي سمرقند وقد وفرت اموالهم  
 وانتشرت مواشيهم . وانتشيت غواشيهم وحواشيهم . وخيفت مضرتهم .  
 وخشيت معرفتهم . فأشار الامراء على السلطان سنجر بأن يتوجه  
 لدفنهم . ويتبهدر دعهم . والقوم مستمرون على الصلاح لو خلوا . مستقرون من  
 الفلاح على ما اليه دلوا . فوضوا اليهم وضايقوهم في مراعيهم . وقايضوهم عن  
 محاسنهم بمساويهم . وأسرفوا في سرقة نساءهم وذراريهم . فانفذوا الى السلطان  
 سنجر وبدلوا له الخدمة بخمسة آلاف جعل وخمسة آلاف فرس وخمسين الف  
 رأس غنم . ليمسكوا منه باقوى ذم . وأوفى عصم . وليامنوا على أهاليهم ونساءهم  
 وذراريهم . فلما لم يقبل خدمتهم . ولم تحصل عصمتهم . حملتهم الحمية على الاحتماء  
 بالتحمل . وآل بكبارهم الترحم والحنو على صغارهم الى الترحل . ودخلوا الى بلاد  
 الترك قاصدين حضرة اوزخان صاحب خطأ وختن ونما . ولم يكن في الكفار  
 الخطائية أوسع منه . ملكا . وأنظم سلكا . وأوفر عددا . وأكثر عددا . وكان أمره

ينفذ الى حدود الصين فلما وصلت القرقية اليهم اقلقتهم وشوقتهم الى الممالك  
 وشوقتهم . وأطمعت الكفر في الايمان . واستصرخت على أهل المدل باهل  
 العدوان . وقالوا له « ان الممالك بخراسان وما وراء النهر مشفرة . وان السعادة  
 من سلاطيتها متمرة . وان سنجر قد تخالف عسكره . وكسف معروفه منكروه »  
 فوسع الخطائي خطي وسمعه . ودبت عقارب كتابه للسب الدين ولسمعه .  
 وأقبل في سبعمائة الف مقاتل ووصل في قطع من ليل الكفر المعتكر . ووقع  
 من سيل البؤس المنحدر . والسلطان سنجر في سبعين الف فارس . لكن التوفيق  
 عليه ساخط . والتأييد من حزبه ساقط . فشهد المشركون وحملوا بكراديسهم .  
 واستشهد المسلمون وحملوا الى فراديسهم . وبقي سنجر في عدد قليل . ومدد  
 كليل . فقال له الامير ابو الفضل صاحب سجستان « قد أهدقت بنا العساكر  
 ودارت علينا الدوائر . فانج بنفسك لا قف . كأنك تحت الجتر » فوقف ووقع  
 في الاسر . واسرت خاتون زوجة السلطان وبقيت في الاسار . الى أن فدته  
 بمجمائة الف دينار .

واسر الامير قماج وبلى بكل عسف . واتى كل عنف . حتى فدي بمائة  
 الف دينار . واما الامير ابو الفضل فانه علم الكافر استيلاء اولاده على بلاده .  
 والاحتواء على طرفه وتلاده فحقق اقتراحه . واطلق سراحه . وقال « مثل هذا  
 البطل الهمام . والشجاع المقدم . يجب الابقاء عليه . والاحسان اليه » وهذه الواقعة  
 كانت في سنة ٥٣٢

قال : واستولى هذا الخطائي على بلاد ما وراء النهر . وحصل المسلمون معه  
 تحت القهر . واستشهد على يده الامام حسام الدين بن البرهان بن مازة رضي  
 الله عنه ببخارا . ولقد كان في علم الشرع لا يبارى ولا يجارى . وهلاك اوزخان

وتوات اخته بعده . وتولى تحته وبخته . واستمرت مملكة الخطائية في ما وراء  
 النهر . الى هذا العصر . والولاة مسلمون من قبل ولاية الكفر . قال الفتح بن  
 ثعلبي بن محمد البنداري الاصفهاني مختصر الكتاب : وتماادت مدتهم في تلك  
 البلاد . واستيلاءهم بها على العباد . الى أن قبض الله تعالى استئصالهم على يد  
 السلطان السعيد علاء الدنيا والدين محمد خوارزمشاه بن السلطان تكش بن  
 ايل ارسلان بن اتسز بن محمد فانه جرد عزيمته لقطع شأفتهم وقلع ارومتهم  
 واعتنى بشن الغارات عليهم . وتوالى الركضات اليهم . حتى اخرجهم من بلاد  
 ما وراء النهر . وصب عليهم سياط القسر والقهر . ثم توغل ديارهم . وجاس بلادهم  
 حتى قلعهم اجمعين . ولم يبق من الخطائية نافخ ضربة في الارضين . وذلك بعد  
 سنة ٦٠٠

ثم اخذ في قهر جنس آخر من كفار الترك وهم التتارية وممالكهم تنتهي  
 الى آخر بلاد الصين . فلم يزل عليهم ظافر الجند . منصور الجند . متوغلا مسيرة  
 خمسة اشهر من خوارزم الى بلادهم . باسطاء يد السبي والنهب في ذراريتهم  
 ونسائهم . وطرافهم وتلادهم . الى ان اجتمعوا واحتشدوا وخرجوا فاحجم عنهم  
 السلطان فأخذوا بجميع بلاد ما وراء النهر . ثم دخلوا الى بلاد خراسان فخرّبوا  
 ارباعها . وأخذوا قبلاعها وسبوا نساءها . وقتلوا رجالها . وانتهبوا ذخائرها واموالها .  
 وانحاز السلطان عنهم الى بلاد الجبل فتتبعوا اثره الى حدود اصفهان . واخذوا  
 الري وقزوین وهمدان . وقتلوا جميع من كان في هذه البلاد . وما تاخما من  
 الاغوار والانجاد . وكان ابتداء دخولهم الى بلاد خراسان في اوائل سنة ٦١٧ .  
 وجرى منهم على المسلمين من القتل والاسر والقهر . لم يعمد مثله ولم يرد ذكره  
 ابد الدهر . وطالت مدتهم في بلاد الاسلام وأقاموا فيها على وتيرة واحدة



لا يفيتون من سفك الدماء وشن الغارات ثلث سنين الى ان خرجوا من طريق  
 آذربيجان مخربين للبلاد . سافسكين دماء البلاد . وتوغلوا منها الى بلاد اللان .  
 ومنها الى ارض قفجاق ثم عادوا من تلك الطريق الى بلادهم . والله تعالى يكفي  
 المسلمين شر معادهم . ولا يمكن استيفاء شرح معرفتهم . وذكر ماجرى  
 على الاسلام من مضرتهنم . الا في مجلدات طوال لسكنا الممنا بذكرها  
 ههنا على اجمال . والحمد لله على كل حال .

عاد الحديث

ذكر انتعاش سنجر بعد ان عثر وانتقشه وانجباره

بعد ان شيك وانكسر

قال : وكان عند اتجاه سنجر لجهاد الكافر وقتاله . انتهب خوارزمشاه  
 آتسز بن محمد بن نوشتكين فرصة اشتغاله . فر الى مرو ودخلها عنوة وقتل  
 وجوه أهلها . وحرق بالبور مجاوري حزنها وسهلها . وجاس على سرير سنجر  
 ومد الطغراء ووقع ونهى وأمر ونقل من الخزانة السنجرية صناديق جواهره  
 ولما عاد السلطان عن وجهته عرف خوارزمشاه ان القدر غير مظاهره فرجع  
 الى خوارزم . واستوبل ذلك العزم . ووصل سنجر الى دار ملكه فاستجد  
 الجد وجمع الجنود ونهد الى خوارزم ووصل الى قلعة هزارسف فحصرها .  
 ورمى بالحجر حجرها . وكان له خندق عميق فجعله همه . وكان الماء  
 قد طما به فطمه . وقسم السور على امرائه فحسروا لثامه . وحققوا انشالاه .



وفتحت القلعة عنوة . وأضحت لما يرام فتحه من القلاع أسوة . وذلك بعد  
 ان قتل عليها وفيها ألوف . وجدعت أنوف . وتعرفت نوب ونابت صروف  
 ثم وقع الصباح . واستمر بعد تلك الظلمة الصبح . ورد خوارزم شاه على سنجر  
 صناديق جواهره التي أخذها من الخزانة بمر وبختمها . وحقق سلامة نفسه  
 بحق سلمها . وركب ووقف بازاء سنجر من شرقي جيحون . وقد سير  
 في البر والبحر عسكره المجرور وفلكه المشحون . ونزل بحيث يرى وقبل  
 الارض . وتقبل الغرض . وعاد سنجر الى خراسان وهو عنه راض  
 والقدر بنصره قاض . ولم يزل أمره يمشى . ويرد ملكه بالحسن يتوشى .  
 الى أن أراد الله شت الشمال . وبت الجبل . فسلب الغز . وساطع  
 الغز . وتحملت عقود الدولة . وتفالت حدود الصولة . وانقضى الدهر .  
 ونقضى الامر

ذكر نوبة الغز وذلك في سنة ٥٤٨ هـ

قال رحمه الله : الغز من التركان طائفة . للضم عائفة . وكانت في اهتمام  
 الامير قماج . وهي تحمل اليه ما عليها من الخراج . وأميرها قرغود وطوطي  
 بك يتخذمان الحضرة . ويحضران الخدمة . وما زالت شوافعهم مقبولة .  
 وذرائعهم . ووصوله . حتى تجني عليهم الامير قماج ذنباً تنصلوا منه فلم يقبل .  
 وتحيلوا في تحليل عند سخطه فلم يتحلل . وأرضوه بكل طريق وطريق فلم  
 ( ٣٣ - آل سلجوق )

يرض وضيق عليهم من واسع البسيطة الطول والعرض . واضطربهم الى  
 مضرتهم . ودفنهم الى الشر لدفع معرتهم . فلو حشوه وناولشوه . وهارشوه  
 وهاموشوه . ولم يتركوا في جلالده جلدأ . وقتلوا له في تلك الوقعة ولداً .  
 فازدادت ضراوته . وثار ثاره . والتهب ناره . وأبرق وأرعد . وأرغى وأزبد  
 وغض غضبه من حلمه . وسد جهله سبيل علمه . وحضر صاحاء التوم في  
 اصلاحه . وانتهوا في البذل الى غاية اقتراحه . وبذلوا له احضار قتلة ولده .  
 واقباعهم في يده . فابى الاقتلهم وقتلهم . وقلمهم واستئصالحهم . وماج قجاج  
 في بحره الزاخر . وصرف الى قصد عم اعنة المساكر . فركبو اليه  
 وأكربوه . والهبوا به والهبوه . وهزموه وهشوه . فجاء الى سنجر وهو  
 قلق حنق . وكأنه بالغليظ مخنق . وقال له « قد اختل الملك . وانحل  
 السلك . فان قدمت عنهم أقاموك . وان لم ترمهم ولم ترمهم راموك وراموك .  
 فانهض اليهم بجنودك . ورد نحوهم بسمودك » فلم ير أحد من أولئك  
 الامراء اثاره أحد لذلك الامر . وما شاروا بالشر . وقالوا السنجر « ان  
 هذا قجاج قد شاخ . وباخ . وخشى وخاب . وأخطأ الصواب . فان أتجده  
 خذلت . وان هويت هواه لذعت وعدت » فأنف قجاج وشنف وعنف  
 ولم يزل بسنجر حتى صفي صفوه . ونحنا نحوه . وأمر أمره بالتأهب . وأضرى  
 ضربه بالتأهب . وسار في جمع كالحضم زاخر . وسواد كليل المحب بلا آخر .  
 فلما عرف الغز انهم غزوا . والى الشر غزوا . وصلوا وتوصلوا . وقالوا نخدم  
 السلطان بخمسين الف رأس . من جمال وأفراس . وبمائتي الف دينار ركنية .  
 وبمائتي الف رأس غنم تركية . ونحضر قتلة ولد قجاج . ونلتزم كل سنة  
 بخراج وخشموا ولانوا . وخضعوا واستكانوا . فأغلق سنجر باب

القبول في وجوه هؤلاء الوجوه . وأبي ان يعاملهم بغير المكره . فتوهلوا  
 وتوجلوا . وتعلموا واستقتلوا . ولبأوا الى أرض لايسلك اليها الا في واد  
 لايسع عرضه أكثر من مائة فارس وأعدوا في الطرقات العاقان . على رسم  
 قتال التركمان . ونشروا المصاحف يطلبون أمان أهل الايمان . ثم اشتدوا  
 وشدوا . وأعدوا واستمدوا . وجعلوا الخركاهات كالاسوار محذقة . ونيران  
 النصال من ورائها للحدق محرقه . وصبروا حتى لايسهم العسكر . وفي قلبه  
 سنجر . وامتلا الوادي بسيل الخيل . واجتأب النهار لباس الليل . وكانت في  
 المقدمة أمراء خاروا وخاموا . وهموا بما وهموا وهاموا . وانتم الغزاضعافهم .  
 وركبوا أكتافهم . يقتلون ويأسرون . ويصدون ويكسرون . وعز الخالص  
 من المضيق . وفرشت جثث القتلى على الطريق . وقتلوا الامير قساجا وولده  
 وأنوا على العسكر وأنفوا عدده وعدده . وخلصوا الى السلطان سنجر وهو في  
 خف من خواصه . وجواده قد بنخل بخلاصه . فأحدقوا به احداق  
 الاهداب بالحدقة . وحصل في وسط تلك الحلقة المحذقة . وبقى كالمرکز  
 في الدائرة . ووقع في الايدي الجائرة . ونزل أميرهم وقيل الارض وأمسك  
 بعناده عنانه . وأطلق بدعائه لسانه . وقال « ان قومك فتحوا بالاذية . ولم  
 يحسنوا رعاية الرعية . ونحن حولك حولك . نقول بقبولك ونسمع قولك »  
 وأفردوه عن أصحابه . وعوضوه عن عز جماعه بذل أصحابه . ومكث معهم  
 ثلث سنين كالاسير . وقد ارضوه من طعامه وشرابه باليسير . لكنهم يجلسونه  
 على السرير . ويقفون مائلين بخدمته سوي قرغود وطوطى بك الامير  
 وانتشروا في البلاد انتشار الجراد . ودب دبابهم بالفساد . وأذهبوا الاموال  
 والنفوس . وأعدموا النعم وأوجدوا البؤس . وخربوا مدينة نيسابور وقتلوا



أهلها تحت العذاب . وسفكوا دماء العلماء والائمة في المحراب . وكانوا  
يستصحبون سنجر معهم . وهو لا يقدر ان يردعهم . وربما خشن عليهم في  
القول ونهاهم ونهرهم . وسبهم وسبعمهم . وهم لا يجيئون له اذا نجههم بالمكروه وأسسمهم  
ولما ليس الباقون من عسكر سنجر من خلاصه . ورأوا مضيقاً عليه  
في قفص اقتناصه . فرقوا وتفرقوا . وخفقوا وأخفقوا . فهرب منهم في  
آخر عمره ووقع الى ترمذ . وأرهب حد العزم وشحنه . فأصابه سهم الاجل  
ونفذ . فاحضر عسكره سليمان شاه ابن أخيه محمد ليتولى مكانه . ويجدسلطانه  
فلم يفلح ولم ينجح . ولم يصلح ولم يصلح . فبعده الى الري ومنها الى بغداد . ولم  
يجد امره للنفذ الناذ . واجمع العسكر على الاتفاق في تولية محمود خان ابن  
اخت سنجر واقام بنيسابور متمكناً . حسناً في هيئته محسناً . وذلك في أيام  
السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه . فكتب له العهد . من همدان  
وولاه . ثم استولى الامير المؤيد آي ايه بنيسابور وأخذ محمود خان  
واعدمه . وتولى الامور وبقى الغز بمرور وبلغ وسائر البلاد ضالين عن نهج  
الرشاد . عابدين للجور جائرين على العباد



— ذكر الحوادث بالعراق بعد انفصال السلطان محمد بن محمود —

عن بغداد بعد حصارها في سنة ٥٥٢

قال رحمه الله : قد سبق شرح الحصار . وما قوى الله به أمير المؤمنين  
المقتدى من الانتصاب والانتصار . وكان من أقوى الاسباب في دفعهم ان  
الخليفة واسل آتابك شمس الدين ايلدكزان ينهض بمسكروه الى همدان حتي  
اذا عرف السلطان محمد ان سريره قد فرع . وان سروره قد رفع . ارتحل  
عن بغداد فسار آتابك ايلدكز بالسلطان ملكشاه بن محمود الى همدان ودخلها  
واستولى على ذخائر الملك بها ونقلها . وأجلس ملكشاه على السرير . وقام  
بين يديه بالتدبير . فلما عرفت العساكر المنازلة لبغداد ان منازلها بهمذان  
نزلت . وان ولايتها في ولاياتها عززت . تشوشت خواطرها . واستوحشت  
ضمايرها . وانفق عن بغداد انفلاتهم وانفلاتهم . وقدر انفصاهم وانفصاهم  
وعادوا الى همدان ولما أحس ملكشاه بقرب أخيه محمد انصرف وانحرف .  
وقداه آتابك ايلدكز وما توقف . وكان قد استوزر المظفر بن سيدى من  
زنجان وكان كبير الاصل . كثير الفضل . وله نظم رائع . وثر فائق . فمن  
ذلك قوله في شمس الدين ابى النجيب وزير السلطان محمد .

أبا النجيب وما في الحق مغضبة أنت مثلي فاين العلم والحسب

وأنت أنت وهذا الوفر منتقل الى سواك وهذا الامر منقلب

وقوله

إني وتيجان أسلافي وتلك لنا آية برة لانتمري فيها

لأَظْهُرُ الْمَلِكِ الطَّائِفِي بِصَوَاتِهِ شَزَزُوا وَعَرَضُوا عَنْ غَشِيَانِهِ تَيْهَا  
 يَنْبَغِي الْوِزَارَةَ قَوْمٌ يَكْثُرُونَ بِهَا وَقَدْ تَصَاغَرَ قَدْرِي فِي تَوَلِّيهَا  
 فَلَدَّتْهَا مَكْرَهَا وَالْقَوْمُ فِي فَلَاقِ يَرَاوِعُونَ تَمْتَمُوا فِي مَرَاقِبِهَا  
 وَعَقَّبَتْهَا طَائِعًا وَالِدَوْلَةَ اضْطَرَبَتْ مِنْ بَعْدِ مَنْ هُوَ بَعْدَ اللَّهِ بِحَمِيهَا  
 وَرَدَّ نَفْسِي إِلَى التَّقْوَى تَيَقَّنْتُهَا أَنْ التَّقَى هُوَ مِنْ أَجْدَى مَرَامِيهَا  
 وَأَسْأَلُ الْخَيْرَ بِالْحَسَنِيِّ إِذَا انْقَلَبَتْ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَمَوْلَاهَا وَمَوْلِيهَا

قال : وثق السلطان بعد ذلك سقيم الامل قسيم الالم . عديم الشبهه في سيرته لكنه شبيهه العدم . متوجع الجسم متعوج الرسم . معضوض النشاط مقبوض الانبساط . وكان في عصره اكابر الدولة من الفحول . وذوى الهضم والعقول . عز الدين ستماز وناصر الدين آقش وامين الدين ابو عبد الله امير الدولة ومن الخدم شرف الدين كردبازو ونجم الدين رشيد وهؤلاء مازالوا اكابر في الدول . مقدمين ذوسبي العدييد والجيوش والخيول . يلازمونه في السفر والحضر . ويثبتون معه في سبيل السلامة . ووادع اخاه ملكشاه وعقد له على خوزستان فما تمكن منها منهاجه . ولا تم بها ابتهاجه . لاستيلاء الامير ايندغدى ابن كشطقان المعروف بشمله عليها وتغلبه وتبطل امره بتطلبه . فبق في البلاد دائرا حائرا . صابرا بالبلاء والى الضيق صائرا . واما السلطان محمد فانه مع تكسره . وامتزاج صحة مزاجه بسقمه . ووقوف رصد المنون على لقمه . رغب في التزوج بابنة ملك كرمان فخطبها مما هو فيه من خطبه . وبذل وحمل . واتحف واحتفل . ووردت الخاتون الكرمانية فزينت لقدمها القصور ووفر لحضورها الجبور وهم اذا



بهمدان واستقبلها السلطان لمرضه في المحنة . وأحلبها في كنفه . وتركها  
 لا يقدر منها على متعة . ولا يطيق الامام من روضها برتعة . فما اقتضت  
 باقتضاضها قدرته . ولا افترت باقتراءها مسرته . بل عجز عن البناء عليها .  
 وقصرت يد صحبته عن الامتداد اليها . وبقيت في جنبه مخيمة . وفي حياته  
 متأمة . وعرضت للوزير شمس الدين أبي النجيب هيضة غربت بها شمسه  
 وقاضت نفسه . وغاض بفيضه رمسه . وانقطع غده ونسي بيومه أمسه .  
 ولقد كان أقوم قومه سيرة . وأمثل امثاله وتيرة . وكان بالتواضع حاليا .  
 ومن التكبر خاليا . وقد السلطان وزارته ضياء الدين بن مجد الدين بن علجة  
 الاصفهاني فنقله الى الوزارة من منصب الطغراء . وزف عروس تلك المرتبة  
 منه امثل الاكفاء . ولقد كان في السيادة عريقا . وبالرئاسة ابيقا . لكنه  
 جاءته الوزارة وهو مشارف الوجل . ومشار الاجل . فما قرب من الوسادة  
 حتى قبر ووسد . وما قام خطه بقدره حتى قاومه القدر واقعد . فخرن السلطان  
 موته . وحزبه فوته . وكان قد طالت له صحبته . وأدالت منه لذته صحته .  
 وهو يمدد بالوزارة ويعرضها المطل . وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل .  
 ومكث السلطان بعد ذلك لاجيا فيرجى ولا ميتا فيسجى ثم انه توفي  
 يوم السبت لانسلاخ ذى القعدة سنة ٥٥٤ . وكثر عليه الترحم . وزاد بمصابه  
 التألم . فانه كان أوفر السلجوقية حلما . وأوفرهم علما وأجهم للعدل . وأجهم  
 للفضل واختلف من بعده الامراء فاجتمعت أراؤهم على استدعاء الامير  
 ايناج صاحب الري . ونشروا من الامر المستور بمآلاته ما كان في الطي .  
 ثم تعارضت أراؤهم وتناقضت أهواؤهم فنهزم من مال الى ملكشاه أخي  
 المتوفى . ومنهم من رأى الارسال الى الملك ارسالا لمكان انابك ايلدكز

زوج امه . ومنهم من أشار بتخليك سليمان عمه . وكان الامير ايناج يومئذ  
 أكثر جندا . وأكثف جمعاً وأرهف حدا . ومال الى سليمان وقال هو  
 أسلم جانباً وأوطأه . وأثبت عن الاذية رأياً وإبطأه . والخليفة كان قد ولاه  
 ووالى اليه الجميل وأولاده . فاذا أجلسناه قام الخليفة بتريته . ورضى بتوليته  
 قال وكان سليمان بالموصل في اعتقال على كوجك فاتفق الامير ايناج  
 وناصر الدين آقش وشرف الدين كردبازو على ارسال الامير مظفر الدين الب  
 ارغون صاحب قزوين الى الموصل للوصول به . وكوتب صاحبها في طلبه .  
 وكان زين الدين على كوجك اطلقه عند علمه بوفاة السلطان محمد وجيزه بعد  
 التوثقة منه بالايمن . فقدم واستقر بهمدان على سرير الملك ودخل في  
 طاعته سراة الترك وانتظم أمره . واضطرم جره . ووافقه مخالفوه . ووفاه  
 مخالفوه . وأصبح بالامير ايناج حل الدولة وعقدها . وبيده حبها . وبأيده  
 وصلها . وصار مظفر الدين الب ارغون بن يرتقش صاحب قزوين . الامير  
 الحاجب الامين . وقاد وزارته شهاب الدين محمود بن الثمثة عبد العزيز  
 النيسابورى وكان وزير ايناج فنذت في الاقاليم اقلامه . ومغتت بالاحكام  
 احكامه . وأعاد الى وجه الوزارة ماءها الذهب . وأوضح في انارة افاقها  
 المذاهب . ولما رأى انه ليس في الاكابر اعظم من انابك شمس الدين  
 ايلدكز وان الملك ارسلان بن طمرك معه . وانه ربما قصد سليمان ليذفعه  
 سير اليه بولاية ارانية منشوراً . ونظم وضم ما كان هناك منشوراً . منشوراً  
 وجعل ولاية العهد للملك ارسلان بعد سليمان . وتذال الصعب وهان .  
 وحسبوا ان السلطان بعد غموضه يذبه . ولكأسه يريق . ومن سكره يفيق  
 فبقى على الشرب مكباً . وللمب مجباً . وللعقل هاجراً . ولالحم زاجراً . فلا

جرم حالت حاله وساء ماله . وسندكر ذلك بعد ذكر بعض الموادث في  
أيامه . ونصل افتتاحه بافتتاحه

﴿ ذكر وفاة الامام المقتدى لامر الله وجلوس ولده الامام ﴾

﴿ المستنجد بالله أبي المظفر يوسف امير المؤمنين ﴾

قال رحمه الله : كان الامام المقتدى لامر الله بعد الحصر آثر ان يخرج الى  
البلاد ليراها . ويثري ببركة حركته تراها . فاحضر طرفا الاخضره وما نظر  
كنفا الانضره . وكان في اقامته عسكريه طال ام قصر سفره الاخباز والاغنام  
والحوائج والعلائق تفرق على عدد الناس والدواب . وعساكره مجرون من  
جراياتهم . ونفقاتهم واعطياتهم على المبارز والمحارب فما ينفق لأحد فرس الا  
اخلفه عليه . ولا يلتبس صاحب معونة ولا معونة الا يعجل بها اليه . واجناده  
يتمنون ان تطول اسفاره . ليدوم لصبح سعاداتهم بعطايه اسفاره . ووصل  
الى واسط في أواخر صفر سنة ٥٥٤ وانا نائب الوزير ابن هبيرة بها  
وخرجت في أصحابي للتلقى . وكنت من زحمة اللقاء على غاية التوق . فبصرت  
بوكب الخليفة وقد أقبل في أفواجه . كأنه البحر في امواجه . فنزلت وتقدمت  
اليه . وقبلت الارض بين يديه . فوقف لاركب اشفاقا على من الزحمة .  
وكانت فطارته مجبولة على الرأفة والرحمة . وقال له مخلص الدين ابن الكيا  
المراسي هذا الذي يقول في أمير المؤمنين من قصيدته كأنه يصف هذه الحالة



لما شفعت العزم وهو مؤيدُ بالحزم أسفر بالمني منك السفر  
وبرزت مثل الشمس تشرق للورى وسناك يحجب عنك ناظر من نظر  
بمظلة سوداء تحمكى هالة وجه الامام يضيء فيها كالقمر

وقال الوزير هذا صاحبي وقد وليته . وأصحبته وأوليته . وبهج بخدمتي  
ونجح . وبذخ بنياتي ورجح . فوصى الامام وزيره بي . وأعجبه سمعي  
وأسلوبي . وسار على رسله ودخل الى دار الديوان . وجلس ساعة في  
الايوان . ثم قام وجلس الوزير في الدست وكتب ووقع . وقال واسمع .  
والناظر حينئذ في واسط الامير شمس الدين أبو الفضائل فأتى وهو من  
أكابر الخدم الذين لهم المزايا والمزاين . ثم انتقل الخليفة الى سرادقه . والوزير  
الي مضاربه . ونزل أرباب الدولة كل منهم على مراتبه

قال : وحضرت بميدان واسط والمقتني رضى الله عنه حاضرا ومعه  
أولاده ولي العهد المستنجد يوسف وأبو علي وأبو أحمد وولده المستنجد أبو  
محمد وهو المستضيء الذي تولى بعده واعبوا بالكرة . ولم يلبث بواسط ثلاثة  
أيام حتى عاد الى بغداد سريعا وكان وصوله للانحدار الى الزراف فزاد الماء  
زيادة منعت العبور فرجع على نية الرجوع . وعند عودته غرقت بغداد  
وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٥٥٤هـ وذلك لان الماء زاد في تلك السنة  
على خلاف عادته وتهور به شق التورج وتقور . وغلب وبلغ السور من صوب  
الظفرية وتسور . وطاف بتلك النواحي طوفان نوح . وراح شبح كل بناء  
بغير روح . وكان ذلك منظرًا هائلًا . وقدرنا نازلا . وطارقا كثرت طرقه  
وفتقا عسر رتقه . وركب الوزير وأرباب الدولة فصدوه وسدوه . وردعوه  
وردوه . واتفق انه نقص ووقف . وغرق معظم ما من ذلك الماء العظيم

غرف . ولما انصرف الصيف وانكسر الحمر وصل المقتني الى واسط مرة  
 أخرى وانحدر الى ناحية العراف وعزل عن ولايتها ظفرا خادمه وولائها  
 أبا جعفر بن البلدي وقبض على ابن افلاح وزير ظفر وعاقبه . والزمه بما  
 استخرجه من دفتان ابن حماد وطالبه . وكبا به النرس في بعض تلك السواقى  
 فوقع وتالم . واعتذر بصحته اليه القدر مما تجرم . وذلك في شهر رمضان  
 من السنة

ولما دخلت سنة ٥٥٥ خرج الخليفة الى هيت وكان مقطعا نور الدولة  
 ابن الامير العميد فخل عنه الاقطاع . والزمه شحه المطاع . وأقبل من سفره  
 سافر الاقبال . ظافر الآمال . فما عاد حتى عاده سقم . والم به ألم .  
 فتوفي في يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥ وانتقل الى جوار الرب .  
 طاهر الذيل نقي الجيب . أمين الغيب . برياً من العيب . ولما عرف ولده  
 وولى عهده الامام المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ان والده قد وقع اليأس  
 عنه أشفق من اتمام الامر لاختيه ابى على . وانه للمهد غير ولى . وهجم  
 الدار . وقبض الكبار والصغار . وعقل واعتقل . ونقل وانتقل . وبويع  
 له بالخلافة يوم وفاة والده . واحتوى على طارفه وتالده . وقبض عدة من  
 الامراء الخيلية ممالك الخليفة المقتني واعدتهم . وانتخب جماعة من مماليكه  
 وأمرهم وقدمهم . وأخذ القاضي سديد الدين بن المرخم أخذاً شديداً . وردد  
 العذاب عليه ترديداً . الى ان فاضت نفسه . وغاض به رمسه . وحبس  
 المخلص ابن الكيا المراسى مدة ايام خلافته . وحرمه حظ عاطفته ورأفته  
 وأقر عضد الدين ابن رئيس الرؤساء على استاذية الدار . ورفع قدره على  
 الاقدار . وأقر عون الدين ابن هبيرة على وزارته . وبقي ماء الدولة به على

غزاراته . واستولى على دولته مملوكه قائماز . وعز بالاستظهار وظهر بالاعزاز

ذكر مراسلة الخليفة للسلطان

قال : وأرسل الخليفة الى السلطان سليمان . يسأله الطاعة والاذعان . ويطلب منه ان يخطب له في جميع البلاد . ويقوى رجاءه منه في نيل المراد . ويذكره باحسان الامام المقتنى اليه . وأفضاله عليه . فبادر السلطان الي التثام الارض . وامثال القرض . وقبل كتابه وقبله . وكتب الي البلاد ليخطب له . وظن ان بغداد قد وصلت الي بعينه . وحصلت في قبضته . وانها في استظاره ضته فرتب القاضي نبيه الدين ابا هريرة الهمداني رسولا . وكان مقبلا في سمتة وسعته مقبولا . وهو من أعيان المملكة وأماثلها . وعلماء الامة وأفاضلها . وندب معه الامير ابن طغايرك ليكون ببغداد والياً . ويبيد ما رخص ونزل . من قدم السلجقية غالياً غالياً . فعزم في عدة . وزعم انه على عدة . وسار القاضي والامير ومن مهمما مع رسول الخليفة وهو الحاجب سونج النظامي ذو النطق واللسن والرأى الحسن . والعلم والفصاحة . والحلم والخصافة . فاستصحب القاضي والامير ووصل . على ظن انه بالمراد حصل . فلما قربا قربا . وبالرغائب رغبا . واقبعت الوظائف . ووضعت اللطائف . واقاما مدة للتقرب والترقب . ثم قاما للتطلب والتغلب . وقالوا انما حضرنا للتعرف والتصرف . لالتوقي والتوقف . فقال لهما الوزير ما بالكما . وما حالكما وبم ارسالكما . وفيهم سوالكما فقالا ما جئنا لنذهب . وانما جئنا لنخاطب ونخطب . فقبل لهما ما أتت الا سفيرا اهتداء . واهداء .



وخفيرا ولاية وولا . والتعرض للخطبة تعرض للخطوب . ولا ترغبا في الخطبة  
ان رغبتما في الولا . فقال رسولكم بها وعد فقيم اخلاف العدة .  
واللاف الجدة . واثارة الثائرة الموجدة للموجدة . فقيل لهما ما كان لرسولنا ان  
يقول ما لم نشر به . وفيهم رضانا عن مرسلكما امن شر به وسر به . وغدا يوافقكم  
رسولنا على انه لم يقل ما قلتم . ولم يعقد ولم يحل فيما به عقدتم . فافترقوا  
للاجماع في غد والمعاودة لموعده .

• فاتفق ان رسول الخليفة وهو الحاجب سونج النظامي في تلك الليلة توفي .  
واحمد سراج حياته واظنى . وكنتم سره تحت التراب واخفى . وكان هذا من  
اعجب الغرائب . واغرب المعجائب . حتى تحدث الناس بذلك الحادث . وانبعثوا  
لذكر ما تجدد عليه من المبعث . وقيل انه خير بين ان يقتل صبورا . او يشرب  
سما وما فيها حظ لختار . وقيل بل بقضاء من الله جار . واجل . وقوت بمقدار .  
فلم يجز بعد وفاته لتلك المواعدة معاودة ولا موافاة . ووقعت من الرسولين  
منافرة ومنافاة . فاتفق ان القاضي ابا هريرة أحد الرسولين توفي بعد اسبوع  
من وفاة سونج . ولم يكن ديه ايضا من القدر بمنج . فرجف الناس وأرجفوا .  
وتحدثوا بما عرفوا وبما لم يعرفوا . واستشعر الرفيق الآخر وقال ما في  
الاقامة خلاص . وأفلت راحلا وله خصاص . فانه غلب على ظنه انه ان أقام  
قضى . ولحق بمن مضى . فتلاشت تلك الرسالة لعدم رسلها . ولروعة مثل  
ذلك الحادث لم يرجعوا الى مثلها . ووقعت في انفسهم من بغداد الهيبية . ومن  
حصولها الخيبة . فلم يقدم ملك اليها . ولم يقدم سلطان عليها .

قال : وفي هذه السنة وهي سنة ٥٥٥ توفي ملكشاه بن محمود بن محمد  
وذلك انه لما عرف ملكشاه ان عمه ملك . وان حساب الممالك به تفذلك .

وانه يتعمد خلوته . ولا يخلى عادته . ويريد هواه ولا يهوى ارادته . نهض  
 وافر العدد . وافي العدد . وجاء الي جي . بلالي . ووفر جبور أهل اصفهان  
 بحضوره . واذعنوا لاوامره اذعنوا بأمره . واستبشروا وأنسوا بشره .  
 ونشروا الطيب وطابوا بنشره . وقالوا عاودتنا الالطاف الالهية . وعادت  
 علينا الايام الملكشاهية . وأقام وسير الكتب الى الاطراف . بالاستمالة  
 والاستعطاف . وخطب اللهم ولها عن الخطب . وغفل عن اسراع الذوى  
 الى عوده الرطب . وكان مغروراً بالشباب مشبوب الغرار . مقدر الامن  
 آمناً من الاقدار . فلم ينقض عليه شهر حتى اشهر انه قضى ومضى . وان برقه ويومه  
 مضى . وذلك في يوم الاثنين الحادى عشر من شهر ربيع الاول من غير مرض  
 سبق ولا عرض عرض . بل كانت له مغنية قد استهوتها واستغوتها .  
 وخبلت خلبه وسلبت ابيه . فصار يا كل من يدها ويشرب . ويجي ، بجبها  
 ويذهب . وقيل انها بنت موته ماتت بتمته . وقيل بل اصابه سكتة . وانها  
 قد رغبت حتى سقته سما . وكان قدرا حتماً . قد احاط الله به علما



ذكر ما آل اليه امر السلطان سليمان . وكيف جفاه زمانه وخان

وكيف قبض من مجلس ملكه . ونقل الى منزل هلكه

قال : لما اتسع ملكه . واتسق سلكه . ظن الامراء انه قد لاحف  
 الفلاح . وصالح الصلاح . فلم يرضوا بالاحسان اليه لحسن ظنهم فيه وما زالوا  
 في تقرير اسبابه وتسيب قرار مساعدته ومساعدته حتي بدالهم ابداله فان  
 الامير ايناج عاد الى ربه . والسلطان سليمان انهمك في غيه . وأخل مظفر الدين  
 صاحب قزوين بموضع الحجية . وثبت الباقون من الامراء على الفتك بالسلطان  
 فانه اشتغل بلهوه ولها عن شغله . وجد جبل جده بجبله . وقالوا الصواب  
 ضبطه وربطه . وقبضه لابسطة . ومكثوا مدة يتشاورون في خلعه . ويتوامرون  
 في وضعه . ويكاتبون شمس الدين ايلدكز ليقدّم باين زوجته الملك ارسلان بن  
 طغرل وانهم لا يقطعون امر حتى يصل واحكموا المهدي وأبرموا المقدم . وانفق  
 انه حدث بالسلطان سليمان . مصرع لصرعة من فرسه . فقضت بضيق نفسه  
 ونفسه . فمادوه لاله وعادوه في امله . واعتقلوه في قصر من الدار السلطانية  
 ووكل كل امير به من ثقائه جماعة . واعتقدوا على اضاعته عهدا واعتقدوا لهده  
 اضاعه . وذلك في شوال سنة ٥٥٥ ثم انهم نقلوه الى قلعة محمدان وجرعوه  
 كاسا مسومة . وازاروه ميتة مذمومة . وكانت وفاته في ثالث عشر شهر ربيع  
 الاول سنة ٥٥٦ بمد جلوس ابن اخيه في السلطنة



ذكر جلوس السلطان ركن الدنيا والدين ابي المظفر ارسلان

ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان

قال : وصل ارسلان الي عمه بعد اعتقال عمه في ذى القعدة من السنة وجلس على سرير سروره . واجتاب جبر جهوره . ونمت شمس الدين ايلدكز بآتابك الاعظم . فتقدم واقدم . واهان واكرم . وكان السلطان تحت سلطانه . يرتوى من احساء احسانه . ويأكل من خوانه مع اخوانه . فان اولاد آتابك ايلدكز بنو أمه . وصار واسطة عقدهم ورابطة عقدهم بنظمه اليهم وضه . وسعى سعد آتابك ايلدكز بقدم التقدم . وجد جده في التوسع والتوسم . وتضاغر له الكبراء . وأتمرله الامراء . وتقررت الوزارة على شهاب الدين محمود بن الثقة عبد العزيز . والحجبة على طغرلتكين اياز واقاموا بهمدان شهرين ثم توجه السلطان الى اصفهان وجعل ساوہ مسلکه . واستصحب معه ايلدكز آتابك . ووصل اليه في ساوہ الامير ايناج بك سنقر صاحب الري فاتبهج بلقيته واتى منه بهجة . واقام بايضاح محجة خلوصه على حكم طاعته حجة . وصار بينه وبين آتابك ايلدكز مصاهرة وتمت بذلك للسلطان معهما . ظاهرة . وزوجت ابنة ايناج بابن ايلدكز الاكبر وهو نصره الدين بهلوان محمد وهو أخو السلطان لامه . واقوم أهل الدولة بمهمه . ثم اكرموا ايناج وردوه الى ولايته غير انه باق على عتوه . راق في غلوه . متكره . بتكثر ايلدكز متكرث . متأثر قلبه من تقدمه . متأثر

- ٣٦ ذكر أحوال الب أرسلان بديار بكر والشام
- ٣٧ ذكر خروج ملك الروم وكسره وقسره وأسره
- ٤٢ ذكر احداث حدثت في هذه السنين
- ٤٤ ذكر وفاة الب أرسلان سنة ٤٦٥
- ٤٦ ذكر جلوس السلطان ملكشاه بن الب أرسلان
- ٤٨ ذكر وفاة القائم بأمر الله وتولي المقتدى بأمر الله
- ٥٢ أيام السلطان ملكشاه بن الب أرسلان
- ٥٦ ذكر الاكابر والكتاب في زمانه
- ٦٢ ذكر ظهور الاسماعيلية
- ٦٤ ذكر نبذ من حوادث وأخبار في أيام ملكشاه الخ
- ٦٨ ذكر أبي منصور بن نظام الملك
- ٧٣ ذكر دخول السلطان ملكشاه الى بغداد
- ٧٥ ذكر حوادث
- ٧٦ ذكر حال ولاية بركيارق بن ملكشاه
- ٧٧ وزارة أبي عبد الله الحسين بن نظام الملك
- ٨١ ذكر خروج السلطان محمد بن ملكشاه من جنزة وأران الى الري واصفهان
- ٨٨ وزارة أبي نصر أحمد بن نظام الملك
- ٩٤ وزارة أبي منصور محمد بن الحسين الميبدي
- ٩٩ ذكر جلوس أنوشروان بن خالد في نيابة الوزارة
- ١٠١ تولى كمال الملك على السمرقند وأشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه

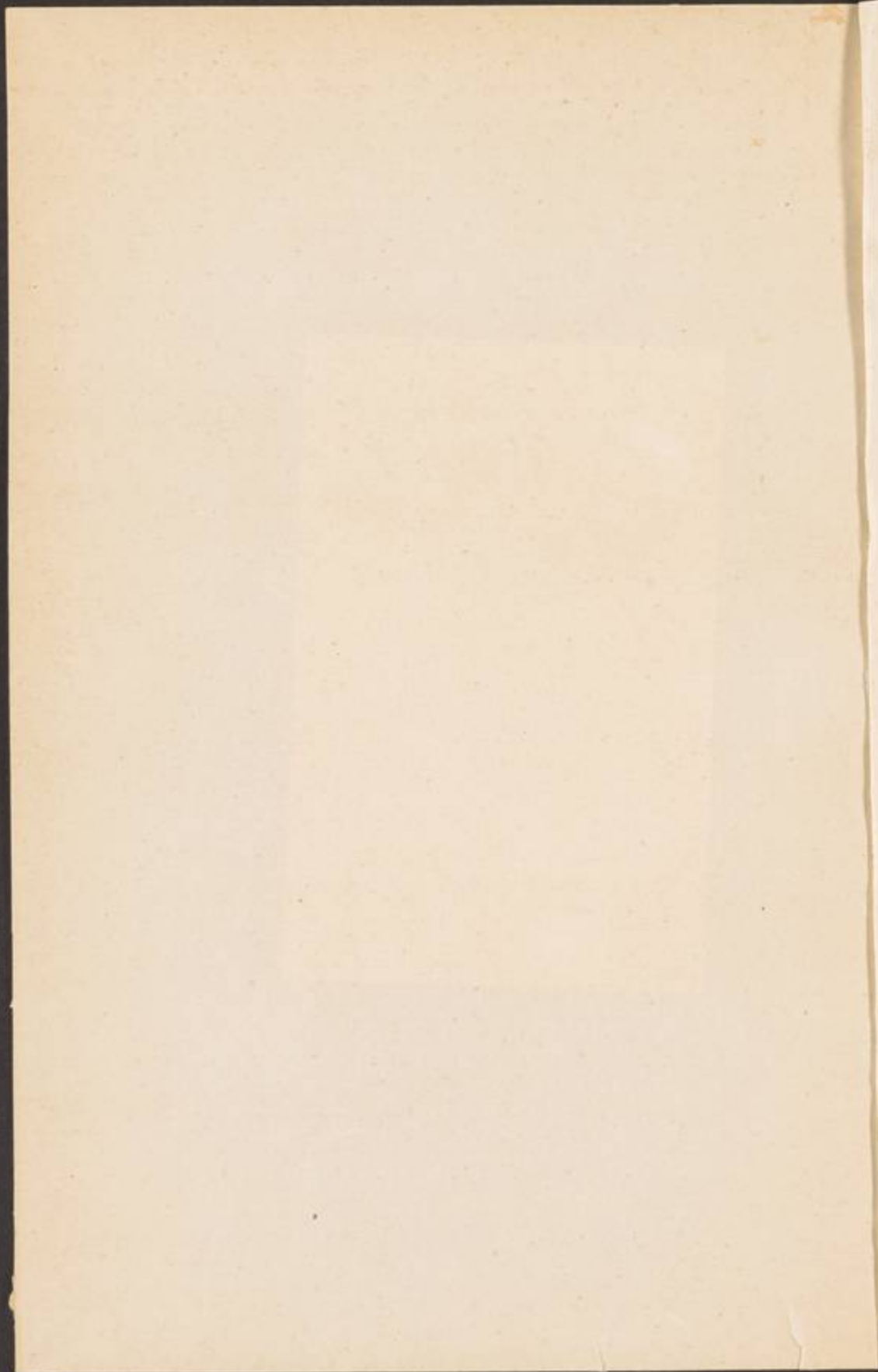
- ١٠٦ ذكر وزارة أبي منصور ابن الوزير أبي شجاع
- ١٠٩ ذكر جلوس السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
- ١١٥ ذكر وصول السلطان الاعظم سنجر بن ملكشاه من خراسان الى حدود العراق
- ١٢٤ ذكر وزارة شمس الملك بن نظام الملك
- ١٣١ ذكر وزارة الدرگزيني في سنة ٥١٨
- ١٣٦ ذكر وزارة أبي نصر أنوشروان بن خالد
- ١٤٢ ذكر ما حدث بعد وفاة السلطان محمود الى أن استقر الملك لطفعل
- ١٤٥ ذكر جلوس السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه
- ١٤٦ ذكر ماجري للملك داود بن محمود بعد وفاة أبيه
- ١٤٩ ذكر حوادث جرت من السلطان مسعود وآبائك آق سنقر الاحمدي
- ١٥٢ ذكر ما كان من حديث عمي العزيز وحادثته بعد عوده الى القلعة
- ١٥٤ ذكر قتل الوزير الدرگزيني وما آل اليه أمر طغرل
- ١٥٦ وزارة شرف الدين علي بن رجاء
- ١٥٨ ذكر جلوس السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
- ١٦٣ ولاية أبي جعفر منصور الراشد بالله
- ١٨٦ ذكر زنكي بن آق سنقر في آخر عهده
- ١٨٧ ذكر مقتل جعفر نائب زنكي بالموصل
- ١٩٢ ذكر حال أبي جعفر محمد بن علي بن أبي المنصور
- ١٩٤ عود الحديث الى ذكر ماجري للسلطان مسعود بعد موت جاولي

- ١٩٥ ذكر وزارة ابن دارست الفارسي
- ١٩٧ ذكر الحوادث التي انحلت بها تلك العقود الخ
- ١٩٨ ذكر وزارة شمس الدين ابن النجيب الاصم الدرگزيني
- ١٠٢ ذكر ماجري باصفهان من الفتنة بعد مصرع بوازيه
- ٢٠٢ ذكر بعض الحوادث
- ٢٠٤ ذكر وصول السلطان سنجر الى الري
- ٢٠٥ ذكر حوادث في تلك السنين
- ٢٠٦ ذكر ما تجدد من الملك ملكشاه ووفاة السلطان مسعود
- ٢٠٨ ذكر جلوس السلطان ملكشاه بن محمود
- ٢١٠ ذكر جلوس السلطان ابي شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
- ٢١٢ ذكر ماجري للسلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه وجلوسه على
- سرير السلطنة
- ٢١٣ ذكر رجوع السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه الى مقر
- ملكه بهمدان
- ٢١٤ ذكر ما اعتمده الامام المقتفي لامر الله بعد موت السلطان مسعود
- ٢٢٠ ذكر وصول السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه الى بغداد الخ
- ٢٢٢ ذكر اتصال الملك جفري شاه بأخيه السلطان محمد
- ٢٢٣ ذكر حوادث جرت في تلك السنين
- ٢٢٥ ذكر وزارة شمس الدين ابي النجيب الدرگزيني
- ٢٢٦ ذكر وصول السلطان محمد الى محاصرة بغداد وما اعتمده المقتفي من



حسن الصبر

- ٢٣٤ ذكر وفاة الملك سنجر بن ملكشاه وشرح نبذ من أحواله
- ٢٣٤ ذكر السبب في تولية بركيارق بلاد خراسان
- ٢٤٠ عود الى حديث سنجر
- ٢٤٣ ذكر وزراء السلطان سنجر بخراسان
- ٢٤٣ ذكر السبب في قتل وزراء السلطان سنجر
- ٢٤٨ ذكر جباة من خواص سنجر ومماليكه اوجبهم ثم سلام
- ٢٥١ ذكر علو همة السلطان سنجر وكرمه الخ
- ٢٥٢ ذكر سبب اختلال ملكه وانحلال سلطه
- ٢٥٣ ذكر السبب في ذلك وانكسار سنجر في حربه مع الخطائيه
- ٢٥٦ ذكر انتعاش سنجر بعد أن عثر
- ٢٥٧ ذكر نوبه الغز سنة ٥٤٨
- ٢٦١ ذكر الحوادث بالعراق بعد انفصال السلطان محمد بن محمود عن بغداد
- ٢٦٥ ذكر وفاة الامام المقتني لامر الله وجلوس ولده
- ٢٦٨ ذكر مر اسلة الخليفة للسلطان
- ٢٧١ ذكر ما آل اليه امر السلطان وكيف جفاه زمانه وخان
- ٢٧٢ ذكر جلوس السلطان أبي المظفر ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
- ٢٧٦ ذكر وفاة السلطان ارسلان في سنة ٥٧١ ووفاة آتابك ايلدكز قبله
- ٢٧٧ ذكر الوزراء المتولين



اد  
اد  
اد



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

**Gaston Wiet  
Collection**



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



NYU - BOBST



31142 01368 2920

DS27 .K37 1900

Kitab tarikh Dawlat al-Saljuq

DS

27

.K37

1900

c.1